رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١)

تراث مصر الإسلامية

ديوان المسند

سيف الدين علي بن قزل

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ

تحقيق وتقديم

دكتور محمد زغلول سلام

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الناشر: **منشأة المعارف**

٤٤ ش سعد زغلول – محطة ترام الرمل ☎/ف: ٤٨٣٣٣٠٣ الاسكندرية

٣٢ ش دكتور مصطفى مشرفة – سوتير ☎: ٤٨٤٣٦٦٢ الاسكندرية

اسم الكتاب: من تراث مصر الاسلامية – **ديوان سيف الدين المُشِدّ.**

اسم المؤلف: د. محمد زغلول سلام

رقم الايداع: ٩٩/١٠٣٣٧

الترقيم الدولى: ٩٧٧ – ٠٣ – ٠٦ – ٠١ – ٠

الطبعة: الأولى

جمع كمبيوتر: **مركز الدلتا للطباعة**

الطبع: **مركز الدلتا للطباعة**

١٤ شارع الدلتا سبورتنج اسكندريه ☎: ٥٩٥١٩٢٢ (٠٣)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من تراث مصر الاسلاميه

ديـــوان
سيف الدين المُشِدّ

علي بن عمر بن قزل المتوفى سنة ٦٥٦هـ

جمع وتحقيق وتعليق
دكتور
محمد زغلول سلام

منشاة المعارف بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

نقدم لقراء الشعر والمهتمين بتراث العصور المتأخرة والعصر الأيوبى خاصة هذا الديوان لأحد الشعراء المذكورين فى القرن السابع الهجرى وهو الشاعر الأمير التركى الأصل سيف الدين عمر بن قزل، والذى ولد وعاش بمصر وقضى حياته بين القاهرة ودمشق، وتولى منصب شاد الدواوين بدمشق زمناً، وهو منصب خطير فى دولة الأيوبيين والمماليك.

وكان فى الوقت نفسه شاعراً كاتباً أديباً، محباً للأدباء.

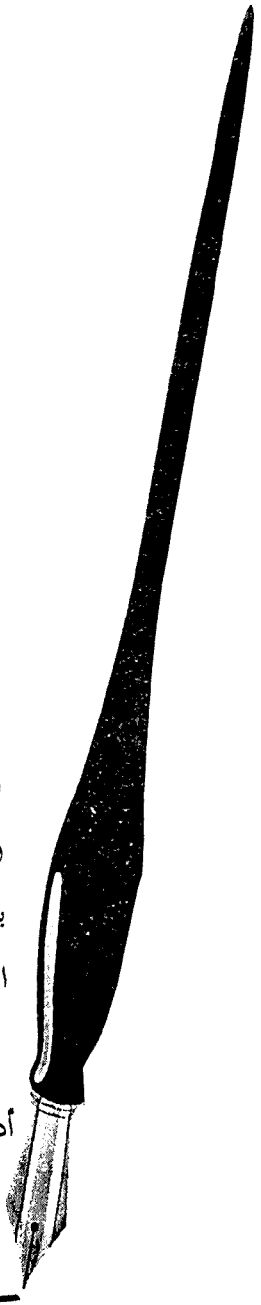

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سيف الدين المشد

علي بن قزل (ت سنة ٦٥٦ هـ) [1]

ذكر اسمه علي بن عمر بن سابق الدين قزل - ويقول ابن سعيد إنه من أحد بيوتات العجم بالقاهرة. ولد سنة ٦٠٢هـ.

ويعتبر علي بن قزل من شعراء المصريين المشهورين في القرن السابع الهجري، في نهاية عصر الأيوبيين فقد عاصر في مصر الملك الكامل ابن العادل أبي بكر بن أيوب والملك الصالح نجم الدين أيوب، وعمل بالقاهرة ودمشق، وتولى شادّ الدواوين بدمشق للملك الأشرف موسى بن العادل بعد تملكه لدمشق بموافقة الملك الكامل سلطان مصر، والذي كانت تخضع له معظم بلاد الشام وبعض إمارات الشرق بالموصل وإربل. وتولى كذلك بدمشق في ملك الناصر داود مدة.

وكانت نشأة سيف الدين بمصر، ولعله من أبناء الصعيد وذكرت المصادر أنه كان ابن عم الأمير ابن يغمور صاحب الجاه والسلطان في عصر السلطان نجم الدين أيوب، والذي عرف بحبه للأدب وتقريبه للأدباء والشعراء. وكان من رواد مجلسه ابن الجزار وغيره من شعراء المصريين في القرن السابع. كما كان قريب فخر الدين عثمان استادار السلطان الكامل محمد.

وقضى سيف الدين شطراً من حياته بالقاهرة والفسطاط أو مصر والتقى فيها ببعض الزملاء من الأدباء والعلماء والشعراء. تذكر منهم في

---

[1] راجع ترجمته في المغرب لابن سعيد القسم الخاص بالقاهرة "النجوم الزاهرة" بتحقيق الدكتور حسين نصار ص ٢٣٣ - وفوات الوفيات لابن شاكر ٥١/٣، الوافي للصفدي ٣٥٣/١٢ ترجمة رقم ٢٣٣، والبداية والنهاية ١٩٧/١٣ والنجوم الزاهرة ٦٤/٧ وحسن المحاضرة ٥٦٧/١.

الجزار والتيفاشى صاحب "سرور النفس"، وابن العديم. كل أولئك التقى بهم فى مجلس عمه الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل وابن عمه أو نسيبه الأمير جمال الدين موسى بن يغمور؛ ذكر بعض هؤلاء فى ديوانه، وذكر شيئاً مما دار بينه وبينهم من مراسلات أو مديح، ومن شوق أو محبة. وكان ظريفاً، طيب العشرة، تام المروءة. اشتغل فى صباه بالعلم وقال الشعر الرائق – على حد قول الصفدى.

ولزم الشاعر سيف الدين الأمير ابن يغمور نسيبه، وصاحب السلطان نجم الدين أيوب فى حملاته بين القاهرة وبعض بلاد الشام والمشرق، ويذكر فى الديوان صحبة السلطان فى تل العجول، ونزوله بغزة. فيقول:

قد ضجرنا من ماء تلِّ العجولِ ... وكرهنا سماع قالٍ وقيلِ
رَبِّ إمّا دِمَشقُ تُفْرِجُ همّى ... أو إلى مصر فهى تشفى غليلى
ومن المحنة التى نحن فيها ... حرُّ تمّوز آب فى أيلولِ

وخَلُصَ المشدّ لنجم الدين الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل عندما تملّك بمصر. وكان نجم الدين محباً للأدباء والشعراء، يجمعهم إليه ويسامرهم،واتخذ منهم بعض الكتاب والوزراء أمثال البهاء زهير وابن مطروح، بل إنه استتاب ابن مطروح على دمشق زمناً قبل أن يستولى عليها الملك الناصر يوسف صاحب حلب والشام.

وله فى الصالح نجم الدين قصائد منها قوله:

ما إنْ تَذَكَّرَ أوطاناً وأوطارا ... مُتَيَّمُ القَلب إلا هامَ أوطارا
عانى الفؤاد طليقُ الدمع ما تركَتْ ... أيدى السقام بِنُورِ العين آثارا
يشتاقُ نجداً فتى بالغور مرتهنٌ ... يرعى الكواكب تسهيداً وتذكارا
لا يستفيق هُدُوّاً من صبابته ... ويقطع الليل أشواقاً وأفكاراً
لله ما صنع البينُ المُشِتُّ به ... وفى سبيل الهوى ما نال أخطارا

ويستمر فى غزل القصيدة حتى يتخلص منه إلى المديح فيقول:

مُنعَّمٌ لو غَدا مرُّ النسيم به ... لراحَ ألطف مما هبَّ مِعْطَارا
أنْفقتُ فيهِ وفى الراح الذى ملكتْ ... كفَّاىَ من درهم قد كان دينارا
ولن أبالى بدهر جاء معتذراً ... والصالح الملك المنصور قد زارا
هذا محلُّ مليك الأرض قد جَعَلَتْ ... بحارُ كفيَّه للأرزاق تيارا
إن قصر الغيث فى وقت فراحتهُ ... سماؤها لم تزلْ بالجودِ مدرارا
يعطيك فوق المنى من قبل تسأله ... إن الكريم إذا لم يستزر زَارا
تعاظمت مصر إذ فازت برؤيته ... على البلاد وكم قد حاز أمصارا
كلُّ الملوك وإن راموا مداه عُلاً ... مقصِّرونَ وما ساروا كما سارا
يافرع أصلٍ زكىٍّ طاب مغرسُه ... طيبُ الثمار به قد طين أزهارا

ولاه الصالح بعض أعمال فى دمشق، ولقى بها الملك الناصر يوسف وتوفى بها سنة ٦٥٦هـ، وله فى قريبه جمال الدين موسى بن يغمور قصائد يمدحه فيها، ويراسله ويجاوبه فى أمور دارت بينهما، كقوله:

كتبتُ ولى قلبٌ من الصبر مملقُ ... ولى من دموع العين جارٍ ومطْلَقُ
وعندى من فرط الصبابة لوعةٌ ... كأن ضلوعى نحوها تَتَشَقَّقُ
إذا جُنَّ ليلى ظِلْتُ سهرانَ والهاً ... وهل نازحُ إلا يحنَّ ويَأْرقُ
كأن الدُّجى لم يخلق الله غيرهُ ... لدىَّ وإن الصُّبح ماليس يخلّقُ
أأحبابنا لا أبعد الله داركم ... وسامح بيناً بيتنا يَتَمَلَّقُ
بعدتُم فلا والله ما العيش بعدكم ... هَنِيٌّ، ولا عصرُ الشبيبة مورقُ
تجرَعتُ مُرَّ العيش كرهاً وإننى ... لأذكركم عند البَلَالِ فأشْرَقُ

وقال فيه: (وقد بعث غزالاً رماه مملوك له يُسمى مليحٌ بالنشاب):

أرأيت أحسن فى الهوى من شادنٍ ... ظهرتْ محاسِنْ خلْقِه فى أنْسِه
يسطو بألحاظٍ أحدّ من اسمه ... ويجلُّ عن بدرِ الوجودِ وشمْسِهِ

أهـدى إليـك مشـاكلاً ومداعبـاً ... مـا قـد هـداهُ إليـهِ جَـوْدَةُ حسِّـهِ
رشـاً من الأتراك يقتنص الظبا ... ولكلِّ شـيءٍ آفةٌ مـن جـنْسِهِ

وكان بينه وبين جمال الدين بن مطروح صداقةٌ، أتاحت لهما التراسل بالشعر، وشكوى الفراق، والرغبة فى اللقاء. ومن ذلك ما كتبه الأمير سيف الدين للصاحب جمال الدين بن مطروح، وقد كانا تواعدا على اللقاء فى غزة فى طريقهما إلى مصر من دمشق أو الشام، وسبق المشدّ، وتأخر ابن مطروح، فكتب إليه سيف الدين يقول بعد وصوله:

شـكايةُ مُدْنَـفٍ فـى أرضِ غَـزَّهْ ... إلـى مولّـى أدام اللـه عِـزَّهْ
كَثـيرُ الشَّـوقِ مـذ عـزَّ التدانـى ... فـأين كثـيرٌ منـه وَعَـزَّه؟!
يُعلّـلُ نفسـه عـن أرض مصـرٍ ... بجـيرة أرض دَارَايَـا وَبَـرزهُ
وإن ذكـر الخليـج وسَـاكِنِيه ... يُعـوّض عنهمـا بَـرَدى ومـزَّه
فيـا للـه مـن أيـدى الليـالى ... لقـد وخـزتْ فـؤادى أىَّ وخـزَهْ
فكم من مهجـةٍ فى قيد شـوقٍ ... وكـم مـن إصْـبَعٍ فى وسطِ رزَّه

ويعرض للغزل فى أبياتٍ يختمها بقوله:

فيـا مولـىَّ لـه فـى القلـب ودٌّ ... عـن الإشـراك فيـه قـد تـنزَّهْ
قدمْـتَ فَسُـرَّ مشـتاقٌ كئيـبٌ ... سـرى طـربُ إليـه فاسـتفزَّهْ
فأنشـأ مـا تـراه بغـير فكـرٍ ... فلا تظهرْ – فدتك النفسُ – عجزه
ودُمْ فى نعـمةٍ ما قـبل شـعْرٍ ... ومـا اتصـلت به ألفُ بهـمزهُ

ومن هذه الأبيات وأبيات أخرى فى ديوانه نظنّ بأنه كان يسكن داراً بالقاهرة على الخليج، وربما جاوره بها ابن مطروح، فهو يذكره بذلك وقد ابتعدا عن خليج القاهرة ونيلها ومنازهها إلى دمشق وبردى والمزّه، لكنهما

لم يتسليا بمنازه دمشق والشام عن القاهرة والنيل فظلا يذكرانهما ويتشوقان اليهما، كلما بدت لائحة، أوهاج اشواقهما خاطرُ من الوطن.

وفى شعر المشدّ أبياتٌ يذكر فيها بعض إخوانه ومعاصريه من الرؤساء والشعراء ورجال الدين والعلم، والصوفية ومن إليهم ممن كانوا يرتادون مجالس الأعيان بالقاهرة ودمشق، وتربطهم به روابط ما، قد تكون الصداقة والزمالة، أو المجالسة والمسامرة، أو رابطة الأدب والعلم وحدها.

وكان من بين هؤلاء جماعة من أهل مصر والشام، وبعضهم من المغاربة الوافدين. ونذكر ممن نعرف من المغاربة الذين كانت تربطه به رابطة الزمالة والمجالسة فى مجلس ابن يغمور الأديب المغربى شرف الدين التيفاشى. وحدث بينهما سوء تفاهم، لأن التيفاشى كان قد أصيب بثقل فى السمع، وسمع فى مجلس من المجالس، ربما فى حضرة ابن يغمور من المشدّ كلاماً فهم منه التعريض به وببعض مؤلفاته، فغضب التيفاشى، وعرّض بكلام المشد لائماً فنظم المشد هذه الأبيات[1] :

أيُّها العالمُ الذّى زيّنَ العصـ ـرَ بما حَازَهُ من الآدابِ
والذى أعجز الأفاضل كالجا حظِ فيما أتى به والصّابى
وإذا ما نحا سبيل انبساطٍ جاءَ من ذاك بالعجيب العُجَابِ
أذكرتنا أوصَافُه وسجايا هُ زمانَ الصبّا وعهدَ التصّابى
قيل لى: قد سمعتَ منى كلاماً لم يَكُنْ شيمتى ولا من خِطابِى
وقبيحُ بأن أعنّف شَيخاً هذّبتْه تَرادفُ الأحقابِ

---

[1] جاء فى الديوان: "وقال أيضاً مما كتبه إلى صديق له يدعى شرف الدين التيفاشى، وكان قليل السمع والنظر، وقد صنف كتابين، أحدهما يُسمى "المسالك" والآخر "فصل الخطاب" وكان حَفِياً بهما فبلغ الأمير (سيف الدين) رحمه الله تعالى – أنه سمع منه كلام تصحف فيه ولم يدر ما تأويله فكتب إليه بهذه الأبيات".

غير أنى أصوغُ عنك اعتذاراً ... سبكتْهُ نفائسُ الألبابِ
أنت تدرى بأن سمعك - والله المعـ ... ـافى - فى غاية الإضطرابِ
لَسْتَ بالسامع الذى يدرك القوْ ... لَ سراعا، فيهتدى للجوابِ
وفسادُ الحواس فى خلل الفَهـ ... ـمْ يقيناً من أعْظمِ الأسبابِ
إنَّ ذا الناظِرَ المعيب - وحاشَا ... ك - يخالُ العُقابَ بَعضَ الذُبابِ
وإذا صحَّ ما أقولُ فلا يُبعُـ ... ـدُ أنْ قد فهمتَ ضدَّ الصَّوابِ
لستُ ممَّنْ يخونُ فى القول والفعْـ ... ـل، ولا سيَّما مع الأصحاب
لم أزل فيك مُسْهِباً ولما حُزْتَ ... من الفَضل دائمَ الإطنابِ
رجبُ قد علمتَ وهو بالصُّمِّ ... مِ عظمتُه أفاضِلُ الأعرابِ
وكذاك الرِّماحُ تُوصَفُ بالصُّمِّ ... م إذا أصبحتْ صِحاحَ الكِعابِ
والحسابُ الأصمُّ أحسنُ شىءٍ ... عجزتْ عنه عامَّةُ الحُسَّابَ
والصخورُ الصمُّ المنيعاتُ تسمُو ... على غيرها من حجارةٍ وهضابِ
والكميتُ الأصمُّ فى الخيل يُعْرى ... من ظليم يَمُرُّ السَّحابِ
إنما أنتَ قد تخيَّلتَ ظلْماً ... وتصنَّعت فى فنونِ العتابِ
والذى قد أذريه أنا أوْريه ... بلا مريَّةٍ ولا إرتيابِ
خفتَ أن أملكَ "المسالك" أو ... أجْنَحَ يوماً لنسْخ "فصل الخطاب"
نَمْ هنيئاً وقرَّ عيْنا بما نِلْـ ... ـتَ اختلاساً من كاتبٍ وكتاب
ثم إلا مسافةُ وبقاعُ ... وطعامُ شَفَعْتُهُ بشَرابِ
كلُ هذا، وجُلُّ ذاك حديثُ ... درستْهُ أصاغِرُ الكُتَّابِ
إنما يبخلُ الحكيمُ بعلمٍ ... عجزتْ عنهُ عامةُ الطُّلاَّبِ

وفى هذه الأبيات إشاراتُ كثيرة إلى ما كان يحدث فى مجالس العلماء من أقوال ومماحكات، وتنافس، ووشايات، يحفزها التحاسدُ والتنافس بين العلماء والأدباء وقد يُعزى بها الرغبة فى نيل القربى من ذوى السلطان من الملوك والأمراء، فيطعن أحدهم فى الآخر ليضع من مكانته

إذا علم فى صاحبه السلطان ميلاً إليه، أو تقريباً له وإعجاباً به، ويكون الطعن فى أدبه، وأنه ليس بالمبدع، بل هو من المكرّر المبذول، كما يشير هنا سيف الدين إذ ظنَّ أن التيفاشى غضب لسماعه خطأ أنه إنما يريد أن ينسخ كتابيه "المسالك" و "فصل الخطاب" وهو ضنين بهما أن ينسخا، فيقول المشد، إن البخل يكون بعلم غير مبذول أو علم غير معروف أما وأنه موجود معروف فالبخل به فى غير موضع يكون. يُعَرض بأن ما جمعه التيفاشى فى الكتابين إنما هو من أقوال غيره من الكتاب نقله مما وقع عليه من الكتب، وكلها معروفٌ لدى "أصاغر الكتاب".

ويجىء الحديث عن التيفاشى مع من وفد من المغاربة فى هذا العصر وممن ظهرت أسماؤهم فى شعره من ذوى الفضل من الرؤساء من اسمه "حافظ الدين" قال: "ومما كتبه إلى بعض الأصدقاء".

يا حافِظَ الدين والمودة والعهـ ـد ولبُ الأشعار والسِّير
ومن إذا حُظيتُ صحبته أمهر لى صَفْوهَا بلا كدَر
لفظه درٌّ وغيرُهُ صَدَفٌ شتَّانَ بين الأصْدَافِ والدُّرَرِ
يمرُّ نحو العقول يسحرها كما يمؤُّ النسيمُ بالسَّحَرِ

ويبدو أن هذا الرجل كان من رجال القلم ناثراً أو شاعراً، لأنه يصف ألفاظه بأنها كالدرّ، وألفاظ غيره كالصدف، وأنه يسحر العقول بجمالها ورشاقتها ولطف معانيها.

ويكتب إلى صديق آخر من الأدباء يدعى "ابن عدلان" ويلقب عفيف الدين ملغزًا فى جسر النيل، ولعله كان الجسر الذى يربط بين شاطئه عند الفسطاط أو مصر وجزيرة النيل بالروضة. وكان قد شيد أيام الفاطميين، وربما على عهد الخليفة الآمر. كتب المشد بهذه الأبيات ملغزاً فى هذا

الجسر، وكانت قد مرت بهم ليلة طيبة به، ربما قضياها معاً، أو شاركهما فيها بعض الأصحاب. يقول سيف الدين:

ما مفردُ تجمعُ أجزاؤه ... غاديةً في سيرها رائحهْ
يحملُ أثقال الورى طائعاً ... من سارح في الأرض أو سَارِحهْ
له ضلوعٌ قلَّما تنطوى ... على لظًى معْ أنها قادِحهْ
يُقْطعُ أحياناً بلا زلَّةٍ ... ولا يُرى في جسمهِ جارِحهْ
قد نال فرعون الذى نالهُ ... ولم تكنْ صفقتُه رَابِحهْ
في الشرق والغرب يُرى ظاهراً ... ومثله في الفتح والفاتحهْ[1]
فانعم – فَدَتْكَ النَّفسُ – يامن لهُ ... نجُومُ فِكرٍ في الهُدَى لائِحهْ
وأظهرْ معمَّاه في ليلةٍ ... ما أشبه الليلةَ بالبارِحَهْ!

وله في رجل آخر ممن عرفهم هو نظام الدين بن المولى:

ما امرؤ القيس ولا قُسٌّ ... سٌّ كما ظَنَّ الإمامْ
بل نظام الدين في النَّـ ... ـظْمِ، وفي النَّثْرِ إمامْ
هو مَولًى وابن مَولًى ... حسنٌ هذا النظَامْ

وهذا شاعر خطيب، قارنه بامرىء القيس وقس بن ساعدة، وهما من هما في الشهرة في الشعر والبلاغة. وتبادلا كذلك في الديوان اللغز في سمك[1].

---

[1] يعنى فى شرق النيل وغربه، والفتح والفاتحة السورتان من القرآن الكريم إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الفتح: ﴿ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ آية ٢٠، وقوله تعالى فى الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.

[1] ذكر فى الديوان أن العفيف ابن عدلان سيَّر له لُغزاً في سمك فعمل سيف الدين تفسيره لغزاً يقول فيه:

لغزُك هذا من بني راسبٍ ... لكنْ لُغْزى من بني الطافي
يُقْلى مع القُربِ على أنه ... يَدْنُو وإنْ أصبح بالجافي

ومن شخصيات عصره الغريبة المشهورة كذلك هذه الشخصية الصوفية التى كان لها شأن غريب، لغرابتها، وغرابة معتقدها، وتصرفاتها، أعنى الشيخ على الحريرى[1]، الصوفى الذى ترك بمصر والشام آثاراً، وتحدث الناس عنه، وترك بعض التلاميذ على مذهبه كابن سبعين وغيره. يقول فى هذا الشيخ الحريرى مخاطباً أحد أعوانه، أو مريديه فيما يبدو:

سمعْتُ بأن حَبْركُمُ علياً ... حَباهُ الله منه بالحُبور
إذا كان السَّماعُ يَتِيهُ عُجْباً ... بما أوتيه من عزم الأمُور
فلا تولُوه تعنيفاً ولوماً ... فلا تدرونَ أسرارَ الصُّدُورِ
ومن ذا فى السَّماع له مقامٌ ... إذا سُمْعَتْ مقامات الحريرى

ولايغربُ هذا التلاعب بالتورية فى آخر البيت الرابع، إلا أن الأبيات تنبىء عن انشغال الناس، ومن كان من العلماءِ والفقهاءِ فى هذا العصر من لا يستريح لأعمال الصوفية واعتقاداتهم خاصة.

ويقول فى بعض أتباع الحريرىّ من فقراء الصوفية:

وفقيرٌ هو الغنىُّ بما حاز ... من الحُسْن والخلالِ الرَّضيَّهْ
يقتدِى فى طريقهِ بالحرير ... يّ، ويبغى مذاهب الصوفيَّهْ
أعجميُّ اللسان حلو الثنايا ... عنه نزوى الحلاوةُ العجميّهْ

ويورِّى كذلك فى عجز البيت الثالث تورية خفيفة الظلّ.

على أنه فيما يبدو من هذه الأبيات لم يكن يضمر للصوفية كراهيةً أو بغضاً كما يفعل بعض الفقهاء، وبخاصة من الحنابلة.

---

[1] راجع ترجمته في وفيات الأعيان.

ومن أصدقاء المشدّ من لقيهم فى رحلته الشامية والمشرقية، وإقامته هناك زمناً من حياته. فقد لقى فى صرخد الشاعر الشيخ تاج الدين الصَّرخدى[1] وذكره فى بيتين من شعره. قال:

يا فاضلاً خاطرى وخاطِرهُ ... فى حُبِّه شاهِدٌ ومشهودُ
إن غبت عنّا وإن مررت بنا ... فأنت فى الحالتين. محمودُ

والصرخدى اسمه محمود بن تاج الدين التميمى، فحسنت توريته به فى آخر البيتين ويحفظ ديوانه ثلاثة أبيات "مما كتبها إلى برهان الدين وزير صاحب صرخد". يقول:

يا خليلاً سَعَى إليهِ وشاةُ ... لعتابى بالزور والبهتانِ
زعمُوا أنّى نويتُ سُلُوًّا ... لستُ ممنْ يُصغى إلى سُلوانِ
أنت تَدرِي عظيمَ وجْدى وحُبّى ... أن أقيم الدليل بالبرهانِ

ويستخدم التورية التى اعتادها فى آخر أبياته باسم صاحبه.

وتقف ابن قزل ثقافة عربية إسلاميةُ، وكان على علم بالتنجيم والحساب[2] وتقدم فى فنون الأدب.

والديوان مرآة لحياة الشاعر وعصره ترى فيه صوراً من حياة الناس، وبعض أحوالهم فى السياسة، وحياتهم الخاصة بين الأفراح والأتراح، كما ترى فيه تقلب الزمان والأحوال بالشاعر بين الرضا والغضب، بين المحبة والكراهية، بين الاستمتاع بالحياة والتنعم بملاذها من روض وزهر وخمرٍ ونساءٍ وغلمانٍ، وصحبةٍ من الأدباءِ، والأصدقاءِ، ومكانة عند الصدور وأصحاب السلطان، ومجالسة للرفاق على الطعام أو

---

[1] راجع ترجمته فى فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى.

[2] النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ص٢٣٣.

استدعائهم إليه لمشاركته فيما يطعم ويشرب، أو هو من جانب آخر يعرض برمه وضيقه بمن يضيق به أو يكرهه، من ناسٍ، أو أشياء، فيهجو ويمدح وقد تجد في ديوانه الشكوى، والترقب والخشية من الحدثان، وتقلب الأزمان، والحق أن ديوان المشدّ يكشف كثيراً من جوانب حياته ونفسه، كما يلقي ضوءاً على أحوال عصره وظروف الناس ومعايشهم، ونعرض من هذا كله بعض ما يمثله لنا حيث لايتسع لنا المقام، وبما يستفيض من القول. ويكفي من الحديث ما أصاب الغاية، ومن القلادة ما أحاط بالعنق!.

ونبدأ من هذه اللمحات ببعض ما صوَّر به أحوال رجال السياسة والدولة من الوزراء وغيرهم ممن أوقف أو أعتقل. ومنه قوله في أحوال الوزراء وتقلبهم وكثرة تغييرهم:

كلّ عامٍ للورَى منقصةٌ ... بوزيرٍ من ثقاتِ الخوَنَهْ
يتولّى ثم يأتي بَعدَهُ ... أظْلَمُ النَّاسِ وأقوى فرْعَنَهْ
وزراءٌ كالتقاويم غَدَوْا ... ليس يَبْقَى حكمُهم غيرَ سَنَهْ

وقال معزيًّا من صرف عن منصب، واعتقل، ولعله كان صديقاً، أو تربطه به صلة:

لئنْ صُرفْتَ وحاشا ... كَ، فالدَّنانيرُ تُصرَفُ
وما اعتقلت كريماً ... ، إلاَّ وأنت متقَّفُ

وبالبيت الثاني ما اعتاده من صنعة التورية:

ويذكر ضيفه بالمشارقة والمشرق فيقول:

إذا شئت أن تلقى دليلاً إلى الهدى ... لتقفُوَ آثار الهداية من كافي
فخلِّ بلاد الشرق عنك فإنّها ... بلادٌ بلا دَالٍ وشرقٌ بلا قاف

فهو يرى فى بلاد الشرق شَرّاً وبلاءً، وربما كان ذلك لكثرة ما ثار فى عهده وعاصره من نزاعات، وصراعات ومعارك بين خلفاء صلاح الدين من الملوك والأمراء حكام الأقاليم الشرقية، وما دار من مؤامرات ودسائس فى بلاطاتهم، وبينهم وبين بعض السلاجقة الروم، والخوارزمية، والفرنج وغيرهم حتى بدت تلك البلاد لا تستقر على حال على غير ما كانت عليه مصر وما نعمت به من استقرار نسبى.

ويصف بعض غلمان الأتراك من المماليك وقد أكثر منهم السلطانان الكامل والصالح ولبسوا زىّ الحرب فرساناً متماثلين. فيقول فى فِتيَة منهم تحت سناجق خليفية (أى أعلام سوداء):

وتحت السناجق أمثالها ... لطلباتها وسوادِ البُنُودْ
من التركِ غيدُ طوال الشعور ... صباحُ الوجوه، رشاقُ القُدودْ

ويسجل بعض أحداث عصره كحادث غرق بغداد، وظهور النار بالمجاز يقول:

سبحان من لا تزال قدرته ... جاريةُ فى الورَى بمقدارِ
أغرق بغداد بالمياهِ كما ... أحرقَ أرض الحجازِ بالنَّارِ

ويصف بعض الحروب التى شهدها فيقول:

وإنّا قد لقينا القومَ طُرًّا ... وطالَ الأمرُ واتصَل الطرادُ
وقد وقفتْ خُيولُهمُ كِلاَلاً ... لمثلِ اليوم تُدَّخَرُ الجيادُ

ويقول فى موقعه يبدو أنها كانت فى حصار وقد اعتصم هو ومن معه بأحد الحصون:

كسبنا الثناءِ غداة الهيا ... ج، وقد أطلع الشرقُ بيض الرُّبى
بشمس الرماح وبيض الصفاح ... وخضر الدُّروع وحمر الظبَا

فصُنّا الحصون ببذل المصـــ ـون من النفس والمال والمشتهى
فهذى شعائرُ أسلافنا علُونَ منارا لمن أمّها

وينقد بعض أحوال مجتمعه، فيرى فيمن يتناول الحشيش وقد انتشر على عهده شبهاً بالبهيمة. يقول فى بعض فقراء الصوفية ممن اتخذوا من تعاطى الحشيش عادة سيئة تعللاً بأنها تساعدهم على الوجْد أو بلوغ رتبة الجذب:

أرى فقراءنا من كلّ علمٍ ومن دينِ دواباً فى ثيابِ
براعُون الحشيشة حيث كانتْ وهل يرعى الحشيش سوَى الدَّوابِ؟!

ونخرج من هموم الحياة والناس وعمّا سجله الشاعر منها فى ديوانه إلى بعض أفراحه، ومُتَعِهِ، التى تغنى بها فى شعره، وصوَّر بها زينة الحياة واقباله عليها. وهو يعترف بأنه ممن يقبل على متع الحياة ولاينفر منها إذ يقول:

إذا أنا لم أشرب مدامًا ولم أكُنْ طروباً، ولم أفرحْ هناك ولم أصبُ
فما أنا إلاَّ والحجارة واحدٌ وإن كان فيها التبْرُ واللؤلؤُ الرَّطبُ

وهكذا غلب على شعره فى الديوان حديثه عن تلك اللذات والمتع التى أباحها لنفسه وصحبه. وكان أولها بالضرورة متعة النساءِ والغلمانِ، وفى الديوان قصائد ومقطعات تدور حول هذا الموضوع من غزلٍ، وصبابةٍ، تبدو فيه رغبة الاستمتاع بالنظر والحسّ. ويرسم صوراً حلوةً للمرأة غانيةً، وللغلام صبياً فارهاً. جميل الوجه، ويعجب من صور الجمال الإنسىّ بالوجه من عينين، وشعر وخدٍّ، كما يعجب بالقوام والزينة من لباس وحلىٍّ.

ومن غزله قوله:

بأبى الغزالُ الساحرُ الطرف الذى ولَهُ القلوبِ ووجدها من سِحْرِه
مامرٌّ يخطرُ فى القِباءِ مُمتطقاً إلا توارى الغصنُ فيه بزهرِه

رَشَأٌ يُعيرُ الخمْرَ حمرةَ خدِّهِ ... حُسْناً ويمنحها الشَّذَى من نشرِهِ
متكلمٌ كل الجواهرِ أصبَحتْ ... من حسنهِ عرضاً لجوهرِ ثغْرِهِ
بهر العقول ملاحةٌ ورشاقةٌ ... فالفيلسوفُ مُحيرٌ في أمرِهِ

ويقول

إلى قدّك اللّدْنِ يُعْزَى الهَيفْ ... فما هَبَّتْ الريحُ إلا انْعَطَفْ
قوامٌ أرادَ قضيبُ النَّقا ... يحاكيه لمَّا انثنى فانقصَفْ
فيا رامياً قد رمَانِي هَوىً ... بنارِ الأسى في بحارِ الأسَفْ
سهام جفونِك قلبي غدا ... لها غرضاً، وضلوعي هَدَفْ

ويقول:

لكَ خَدٌّ كأنَّه التُّفَّاحُ ... وثَنَايا كأنَّهنَّ الأقَاحُ
وعيونٌ كأنهَّا النرجس الغـ ... ـضُّ، ووجهٌ كأنه المصباحُ
وقوامٌ كأنه غصنُ البا ... نِ رطيباً تجادبتْهُ الرّياحُ

ويقول:

ظبْيٌ كحيلُ العيون ذو هيفٍ ... منعَّمُ الرّدِف، ناحِلُ الخِصْرِ
أغنُ أحوى، مدلَّلٌ غنجٌ ... حلوُ اللَّمَى، والرُّضابِ والثَّغْرِ
كأنما شعرُهُ وطُرَّتُهُ ... لَيلٌ تبدَّى على سَنَا فجْرِ

ويقول:

وَبِي فتاةٌ مثل شمس الضحى ... لقَدِّها ينتسبُ الخيزرانْ
عاينتُ منها الوردُ في بانةٍ ... ياقوم، ما أحسنَ هذا العيانْ
كالصبح وجهاً والدُّجَى طرةً ... والبدر حسناً والثّريَّا بنَانْ
تكاملتْ أوصافُها كلُّها ... كأنّها من بعضِ حورِ الجنانْ

وهكذا يجرى فى شعره صفات الجمال الأنثوىّ التى اعتاد إجراءها الشعراء، والتغنى بها، وهو بهذا الجمال الأنثوى مغرم صبابة، يتعلق به قلبه، ويسهر الليل ويعذبه الشوق، وينعم به أحيانا فى القرب، فيجمع بينه وبين جمال الروض والزهر، ويلتذ بهما وبالخمر.

ومن أناشيده فى الصبابة والوجد قوله:

جهدُ المحبِّ دموعُه ... وخشوعُه وخضوعُه
فعلامُ يولعُه الحَبِيـ ... ـبُ بصدّه ويروعه
وارحمتاهُ لمدنفٍ ... فرطُ الغرام شفيعَه
يُخفِى هواه عن الرقيـ ... ـبِ ومقلتاه تُذيعُه
لا طرفُه يعصَى السُّها ... دَ ولا الفؤادُ يطيعُهُ
ولَعُ الغرام بقلبِه ... حتَّى استمرَ ولَوعُه
دَنِفٌ تقسَّمَهُ الضَّنَى ... حتَّى اضمحلَ جميعُه
يرعى النجومَ إلى الصَّبَا ... ح ولا يلمّ هجوعُه
لا تمنعوه من الهَوى ... أحلَى الهوَى ممنوعُه

ويقول:

لولا الهَوى ماذقْتُ طعم الهَوانْ ... ولا وهَى التعذيب عندى وهَانْ
كلاَ ولا بَثُّ حليف الأسى ... مولَّهَ العيش قيد الجنَانْ

ويقول:

شجانى نوحُ قمرىٍّ طَرُوبٍ ... قبيل الصُبح أو عند الغُروب
وذكَّرنى حبيباً بات عنّى ... ولم أَكُ نَاسِياً ذكر الحبيبِ
حبيباً كلما فكرتُ فيهِ ... توالتْ عَبْرتِى وعلا نحيبى
كان البدرَ طلعتُه إذا ما ... تبدَّى طَالعاً بعد المغيبِ

ويقول:

رقتْ رُوحى إلى حدّ التراقي ... فهلْ لى من جنونِ الشوقِ رَاقِ
بَرانِى حبُّ من حلُّوا فُؤادِى ... وشُدوا فى مَحبتهم وَثَاقِي
أطوّفُ فى الخيام لعلَّ قلبى ... يرى فى حُبِّهم للنفسِ واقِي
ظباءُ ما رَعَوْا لى حقَّ ودّى ... ولا رقُّوا لوجْدى واشتياقِي
جَرى دمعى على خدَّىَّ لمَّا ... ألمُّوا بالرحيل على النِّياقِ
وفى يومِ الفراقِ عدمتُ صبْرى ... وما أدراك ما يومُ الفراقِ

ونلاحظ فى صبابته ترديد معانى الشوق، والسُّهد وسهر الليل، وإراقة الدمع والمعاناة فى الفراقِ، وعند تذكر الأحباب، وولّه القلب، وفقدان الجنان. يستعين بالحمام الورق على الهَوى، وهى تذكره بالحبيب وتهيج فى صدره الأشواق.

وهو يستمتع بالجمال، ويضمه إلى متعة الخمر، والغناء، وجمال الطبيعة بين الروض والزهر والماء. وتراه يستجلى هذا كله فى قصائد تجمع كل هذه المتع واللذات، يضيف إليها أحياناً لذة الطعام. يقول:

يا صاحبَّى أقلاَّ من ملامِكما ... ولا تزيدا بتذكارِ الأسَى دائِى
هَذِى الرّياضُ عنِ الأزهارِ باسمةُ ... كما تبتسَّم عُجْباً ثَغْرُ لمياءِ
والأرض ناطقةُ عن صنع بارئِها ... إلى الورى وعجيبُ نطْقُ خرساءِ
فما يصدُّ كما والحالُ داعيةُ ... عن شرْبُ داعيةٍ للَّهوِ صفْراءِ
من كفِّ أغيد يَجْلُوها مشعْشَعَةً ... كما تأوَّدَ غُصْنٌ تحتَ ورقاءِ

وعرض فى شعره لصور الطبيعة بروضاتها، وأول ما عرض للنيل وبركة الحبش والخليج وجزيرة الجيزة أو جزيرة الروضة. يقول:

وادٍ به أهلُ الحبيب نزولُ ... حيًّا معاهِدهُ الحيا والنيلُ
وادٍ يفوح المسك من جنباته ... ويصحُ فيه للنسيم عليلُ
يشتاقه ويود لثم ترابه ... شوقاً، ولكن ما إليه سبيل

قالها مشتاقاً إلى النيل ومغانيه بالقاهرة والفسطاط، ومسارح عيشه في وطنه قالها في دمشق وأشار إلى ذلك:

ولقد هفا بي في دمشق مهفهفٌ ... يَسْبي العُقُولَ رضابُه المعسُولُ

ويصف إحدى الروضات بالقرب من النيل – لعلها بركة الحبش:[1]

يا صاحبي إقِّلا من ملامِكُما ... ولا تَزيدَا بتْذكَارِ الأسَى دَائِي
هذي الرياضُ من الأزهار باسمةٌ ... كما تَبَسَّمَ عُجْباً ثَغْرُ لمياء
والأرض ناطقةٌ عن صُنعِ بارئِها ... إلى الورى وعجيب نطق خرساء
يا سرحةَ الشاطيء المنْسَابُ كوثرهُ ... على اليواقيت في أشكال حَصبْاء
حلّت عزاليها السحابُ إذا ... نوءُ الثريَّا استهلّت ذات أنواء
وإن تبسّم فيك النورُ من جذلٍ ... سقاك من كل غيثٍ كلُّ بكاء

يا طبَّةً بذواتِ القيظ عالمةً ... أنتِ الشفاءُ من الرمضاء بالداء
لا صوَّحَ الدهرُ منك الزَّهرَ وانبجـ ... ـست عليك كلُّ هتونِ الوَدْقِ بكاء
نَظَلَّ من فيّك الفضفاض في حلل ... من الغمام يقينا كلَّ ضرَّاء
خمائلُ الروض منشاها ومرضَعُها ... ضرعُ النميرين من نيلٍ وأنواء

وقال في غُلام يسبح في الخليج بالقاهرة:

ولما تبدَّى في الخليج وقد صفَتْ ... دوائِرهُ والموجُ يُبدي فُتُونَهُ
تَوهمتُهُ بدراً سَرَى في مجرَّةٍ ... أحاطتْ به الهالاتُ والسُحب دونَهُ

ومن عناصر وصف الروض عنده الماء والشجر الظَّليلُ المتمايل الأفنان مع النسيم، والحمائم التي تتغنى على الأغصان، والبلبل الشجيُّ بصوته. والزهر الضاحك بألوانه وأشكاله.

---

[1] وتنسبُ هذه الأبيات في بعض المصادر إلى الشاعر فخر الدين ابن مكانس.

وهو حين يصف الروض لا يخص روضات النيل، بل يجمع إليها روضات دمشق بالغور أو الغوطة، أو ما حولهما من منازه، كالمزة.

يقول:

فؤادى إلى بانَاتِ جلَّقَ مائِلُ ودمْعِى على أنهارها يَتَحَدَّرُ
وإنى إلى زهر السفرجلِ شيقُ إذا ما بدا مثل الدراهمِ ينثَرُ
غياض يفيض الماءُ فى عرصاتِها فتزهو جمالاً عند ذاك وتزهرُ
ترى بردى فيها يجول كأنه وحصباؤه سيفُ صقيلُ وجوهرُ

ويقول فى الأبيات نفسها ذاكراً النيرب أو النيريين وهو من المنازه القريبة من دمشق:

إذا اشتقتُ وادِى النيربْين لمحتُه فأنظُرُ مَغْنَاهُ به وهو أنْضَرُ

ويقول ذاكراً دمشق وبردى:

ولقد هفا بى فى دمشق مهفهفُ يسبى العقولَ رضابه المعسولُ
يهتزُّ إن مرَّ النسيم بقدِّهِ ويميل بى نحو الصَّبا فأميلُ
أبدى لنا بَرَدَى تَبسُمَ ثغْرِه وإذا انثنى فقوامه المجدول

ويطوف بزهر الرياض، فيقطف من كل بستان زهرة ويجمع هذا كله فى باقات من شعره. فهو يشبه محاسن محبوبه بألوان الزهور من حماحم وريحان وقرنفل فيقول:

حَماحِمُ صدغيه عبيرى وعنبرِى وريحان مسكىّ العذار قَرنْفُلِى

ويقول فى الورد:

ووردةٍ كأنَّها خدُّ حبيبٍ مُعْجَب
قد جعلتْ فى وسطها عُرًى لها من ذَهَبِ

ويشبه حباب الخمر بالأقحوان وجرمَها بالجلّنار:

معتقةُ كالأقحوانِ حبَابُها ولكنها كالجلّنارِ كيانُها

ويقول فى الجلنار:

وجلنـــار قـــد بـــدا مثـــل العقيـــق الأحمـــرِ
كأنمـــا أقمـــاعُـــه زُمـــرُّدُ فى المنظـــرِ

ويقول فى الشقيق:

روضـــة كالســـماءِ أشـــرق فيهـــا ضـــاحكُ الزهـــرِ إذ بكتْـــه الغيـــومُ
فكان الشـــقـــيق فيها شـــــموسٌ وكان الأقـــــاح فيها نجـــــومُ

ويمزج بمتع البصر من جمال الوجوه والقدود، ومناظر الشجر والماء والغصون، والزهر المختلف الألوان مُتَعَ الذوق ونشوة الخمر والطعام.

وخمرياته فى الديوان كثيرة، وغالباً ما يجلس لتناولها مع صحبة من أهل الأدب فى مجلس بين الرياض يجمع بين جمال البصر وسماع الغناء والشراب والطعام.

وقد أشاد بغرامه بالخمر وكرر ذلك فقال:

إذا أنـا لـم أشْـرَبْ مداماً ولـم أكُـنْ طرُوباً، ولم أفرحْ هناك ولم أصبُ
فـــما أنا إلاَّ والحجارة واحـــدُ وإن كان فيها التِّبرُ واللؤلؤ الرَّطْبُ

ويرى أن الخمر من متع الحياة:

ألـــذُّ العُمـــرِ أيَّـــامُ الوِصـــالِ وخلـــوُ البـــالِ مـــن قيـــلٍ وقـــالِ
وعيـــشُ لا يُكـــدِّرُه رقيـــبُ ووِدُّ لا تغـــــيرّهُ اللَّيـــــالى
ورشـف مدامـةٍ مـن كـفِّ سـاقٍ مليـح الوجـه محمـود الخصـالِ
إذا لعبـتْ بـــه كـــأسُ الحُمَيَّـــا رأيـت الشـــمسَ تلْعـبُ بـالهلالِ
وصـوتُ مغـرِّدٍ يشْـدو فيشْـجُو فيصـدعُ كـلَّ قلـبٍ عنـه سَـالِي
إذا غنـــىَّ نشـــيداً أو بَســـيطاً يَغنـــىَ منـــه بالســـحر الحـــلالِ
ويومـــاً بالجـــزيرةِ أو بمـصرِ ومـــاءُ النيل منحـــلُ العـــزالي

ويعرض صور الخمر فى الأقداح، والسقاه، والندماءّ، وهو فى هذه المعانى لا يخرج عما درج عليه السابقون من الشعراء المبدعين فى الخمر، ويأتى أبو نواس فى مقدمة هؤلاء. يقول المشدّ:

إسْقِنيها فى الدياجى ... خندريساً كالسراج
بنت كرم نجتليها ... بسرور وابتهاج
يطلع الصُبح إذا ما ... جليت والليل داج
قد تجلّت بحباب ... كلآلٍ فوق تاج

فلا تلبث أن تذكر أبا نواس وتتداعى معانيه فى ذهنك وكذلك عند قوله:

ألا قم نجتليها يا نديمُ ... سلافاً خيرَ ما تهدى الكرومُ
تحلُّ بها المسرَّة حيث حلّتْ ... وإذا جليت وترتحلُ الهمومُ
كأنَّ كؤوسها والليل داجٍ ... شموسُ فى جوانبها نجوم
فخذها واعطينها مستمراً ... ولا تصغى لمن فيها يلومُ

ويجمع إلى الخمر الغناء والمغنين، وفى الديوان صورُ متعددة لهذا وذاك يجمع إليهما غناء الطير من قمرىّ وبلبل، ويصف آلات الموسيقى من شبابة ورق وعود وما إليها، يقول فى مليح يلعب بالقانون:

ترى ابن سيناء فى يديه ... أقلُّ ملعوبه الغناءُ
فإنه المرتَضَى شجاهُ ... كلُّ إشاراته شِفاءُ

ويقول فى عوّاده:

وحاضنة صنماً ناطقاً ... وتكرم مثواهُ مثل الولَدْ
تدغدغ أحشاءه صالحا ... وتعرُكُ آذانَهُ إن فسَدْ

وقال فى غلام تغنى وهو يضرب على الرق:

أغيدُ وافى وفى كفّهِ ... طارُ بديعُ الشكلْ والحسْنِ

أكسبَهُ لمَّا تغنَّى بهِ محاسناً تعلَقُ بالنَّفس
والبدرُ مازال على تمّهِ يكتسبَ النورَ من الشَّمس

وقال فى مغنية تضرب على رقها كذلك:

وجاريةٍ قرعتْ طارها وغنت عليه بصوتٍ رخيمْ
فعاينْتُ شمسَ الضحى أقبلت وبدر تم يقدمها لا يريمْ

ويخاطب مغنياً يطرب على شبَّابة:

يا مطرباً غنى النديم غناءه عن طيب مشموم وعن مشروب
شبِّبْ إذا غنَّيْتنا متغزلاً إن الغناءَ يَطيبُ بالتَّشْبيبِ

ويقول فى زامرة سمراء تغنى على مزمارها:

سَمْراءُ كالعنبر معجونةٌ بالمِسْكِ والماوردِ والعودِ
كأنَّما نغمةُ مزمارِها لمَّا بدا مِزْمارُ داوُدِ

وقال فى عوادة:

وعوَّادةٍ تضربُ عُودَها فَحنَّ الفؤادُ إلى ذلِكا
كمرضعةٍ لاعبتْ طِفلها إذا دغدعتْه بَدا ضاحِكا

ويجمع إلى الشراب والغناء الطعام، ومائدته حافلة بأنواعه، من مشوىٍّ ومطبوخ من لحوم وحلوى. وهو يستدعى أصحابه إلى مائدته ليشاركوهُ أطايب شرابه وطعامه، وليشنفوا أسماعهم بصوت المغنين ونغم آلاتهم. يقول فى دعوة:

أحبابَ قلبى دُمتُمُ فى نعمةٍ وراحَةِ
أقصى مرادى فى الهوى بأنْ تحلُّوا ساحتِى

وقال:

دعَانا لشُرْبِ الرَّاح بين الحدائق فقَاقعُ طَلٌّ فى كؤوس شقائِق

وغنّتْ لَنا الأطيارُ فوقَ غُصُونِها فأغْنيْتَنَا عن مَعْبدٍ ومُخارِق
فقمنا إليها نجتليها مدامةً كأن سناها فى الدجى لمعُ بارِق

ويشتهى من الطعام جدياً حنيذاً على رُقاقٍ سميذ. يقول:

أريدُ جدْياً حَنيذاً يعلُو رقاقاً سميذا
وروضةً ونديماً وقينةً ونبيذا
وشادنا يتغنى شعراً مليحاً لذيذا

ويعشق من الحلوى القطائف فيقول فيها:

قطايفُ كالعروسِ حاليةُ وليس بعد العروس من عِطْرِ
كأنّها رَوضةٌ مفوّفةٌ نباتها من مكرّر القطرِ

ويحب اللوزينج فيقول:

ولوْزينج راقت وطابت صفاتُهُ كشِعر حبيب أو شعار حبيب[1]
شهيٌّ إلى كلّ القلوبِ وقد حَوى مع السكّر الغالى شَهِيَّ قُلُوب

ونجول فى الديوان جولةً لنرى بعض ما يعرض علينا سيف الدين من ملامح الحياة فى عصره وما يسجله قلمه نظماً مما يشاهده، فتراه يعرض صوراً من الملاعب والملاهى كخيال الظلّ. وهو اللعبة المعروفة التى اشتهرت منذ عصر الفاطميين وعرفها عصر الأيوبيين والمماليك وظلت مقربة إلى نفوس المصريين حتى بداية القرن العشرين ونظم لها ابن دانيال بابات معروفة. يقول فى خيال الظل:

رأيت خيالَ الظلّ أعظم عبرةً لمن كان فى أوج الحقائق راقى
شخوصٌ وأصواتٌ يخالف بعضها لبعضٍ، وأفعالٌ بغير وفاقِ
تجىءُ وتمضى آيةٌ بعد آيةٍ وتفنى جميعا والمدبّرُ باقِ

---

[1] شعر حبيب يقصد أبا تمام.

ويقول مستمثلاً خيال الظل فى السخرية من ملتح:

ألا قـــل للمكيـــــن ولا تبـــالى وعنّـفـــه – فديتـك فـى المقـــال
تجيءُ بلحـــيةٍ من بعـد أخـــرى كأنَّكَ بعـضُ صُـــنَّاع الخـــيال

وكغيره من الشعراء والناس، فهو لا يرضى دائماً عن كل شيء، ولا عن كل الناس، بل هو يكره، ويبغض، وينفر من بعض الأشياء وبعض الناس، فيعرض لهؤلاء وهؤلاء بالهجاء، وهو يسخر من أصحاب اللحى كما رأينا، ولعل بعض ما كرّهه، أو نفر منه، أو ضايقه كان من هؤلاء، أصحاب اللحى الطويلة، لأنه يسخر من واحد منهم فيقول:

لحيـــةٌ قَـــلَّ طُولُهـــا مـــن رَقيـــعٍ يَعُولُهـــا
قـــال لمّـــا عَذَلْتُـــه حيـــن بـــانت أصولُهـــا
نَفَعَـــتْ مـــنذ قُـصِّرت ولكـم ضَـرَّ طـــولُها

وقال فى آخر موجهاً الحديث إلى جماعةٍ، لعلهم من أصحابه:

أيـاكمُ أن تصبحُـوا فِلانـاً فمـا لَـهُ خُلَّـةٌ حميـدهْ
كأنَّهُ فى الـورَى رصَاصُ فى الثقل والنتْنِ والـبُرودَهْ

وعلى الرغم من أن سيف الدين عاش حياته بطولها وعرضها، ونعم بالجاه والمال، وعب من ملاذ الحياة ومتعتها، إلا أنا نجد فى ديوانه هنا وهناك أبياتاً مفرقة فى الشكوى، فيقول على سبيل المثال:

أرى الدهر لا يبقى علىَّ ولا يـذر وأحذره جهدى، ومـا ينفـع الحَـذرْ
يبـاعد عنّـى كـلَّ شـيءٍ أودُّهُ فأصبرُ عن عجزٍ،وأنصت عن حصَرْ
نظـرت إلـى الدنيـا بعيـن بصـيرةٍ فلـم أرَ صفواً قَـطُّ مـا شـابَهُ كـدَرْ
وهل رَاحةٌ فى ذى الحيـاةِ لعـاقِلٍ إذا لم يكُـنْ للمرءِ عنْ حـيَّه مَفَرْ

ولعل من الغريب كذلك أن نجد ضرباً من التوبة، أو الإقلاع عن شرب الخمر، وديوانه يزخر بأوصاف الخمر، والدعوة للمشاركة فى شربها والتغنى بما تبعثه فى النفس من نشوة. كل هذا كثير فى ديوانه إلا أنا مع هذا كله نراه يقول:

تركتُ المدامَ لشُرَّابها ... وأعرضْتُ عن رأى أربابها
جُننْتُ بها غير ما مرَّةٍ ... ونلتُ سقاماً بأسبابها
تدَاويتُ منها بتركى لها ... وهذى المداواةُ أولى بها
لكى يعلم الناس أنى أمرؤُ ... أتيت المروءة من بابها

ولايخفى أن الأبيات معارضة، بها مناقضة لأبيات على الوزن نفسه لشاعر سابق، ولاندرى إن كان أقلع عن شرب الخمر واللهو لأن حاله قعدت به، والزمن أرغمه لضعف الجسد، أم أنها صحوة وتوبة؟. وعلى أية حال فإنا نعثر بهذه الأبيات التى يبتهل فيها إلى الله تعالى!. فيقول:

يا منْ تعالى فقدَرْ ... ارحم علىَّ بنَ عُمَرْ
واسترهُ فى زلاَّتِهِ ... فأنتَ أولى من سَتَرْ
واغفر لمن قالَ أذىً ... آمين ياربُّ البشَرْ

آهى توبة كتوبة ابن هانىء فى آخر العمر وقد أحسَّ بدنوّ الأجل وثقل ما قارف من الذنب.

صَنْعَتُه الشعرية

يمكن القولُ بعد هذا العرض لشعر سيف الدين المشد فى كثير من الموضوعات التى شغلته، بأن الرجل لم يكن شاعراً متكسباً، ولهذا لم يغلب على شعره المديح، ولا ما شابه من موضوعات الشعراء المتكسبين أو المحترفين بل كان يقول الشعر لنفسه، يروّح به، ويتغنى، ويستدعى أصدقاءه ويزجى فراغه، ويتراسل مع بعض صحابته وإخوانه. وهو بهذا

يشارك غيره من الملوك والأمراء والسادة والوزراء وكبار رجال الدولة ممن كانوا يعانون قول الشعر، ولايتكسبون به. وشعره قريب من هؤلاء فى درجته الفنية، فهو من الوسط الذى لايبلغ درجة الجودة، ومعظمه سهل اللفظ والتعبير، يعتمد كثيراً فى معانية على محفوظة من أشعار السابقين، ويستخدم لفظ القرآن وتعبيراته، ويشير إلى قصصه كما يفعل كثيرون غيره فى أشعارهم وكتاباتهم، ولعل هذه كانت من السمات الفنية للعصر عامة ولم تكن مقصورة على شاعر أو جماعة من الشعراء بأعينهم.

معانية:

وإذا بدأنا الحديث عن معانيه، فإنا نرى كما ذكرنا اعتماده على معانى الشعر العربى التقليدية فى موضوعاته المختلفة، ونأخذ مثالاً من الغزل، ونعرض لجملة مما ساقه فى الموضوع من المعانى فنراه على سبيل المثال يقول:

وأمرضتنى جفونٌ منك قد مرضَتْ ... وكان أنجح من طِيب الدوادائى

وهو من قول الشاعر جرير:

إن العيون التى فى طرفها مرضٌ ... قتلتنا ثم لم يُحيِينَ قَتْلانَا

وكان يقول فى تشبيه الخدود والعيون:

يسعى بها من وجْنَتَيهِ وطرفه ... وردٌ كما شهد الجمالُ ونرجسُ

ساقٍ تهاداه الندامى بينهم ... وكأنه ريحانةٌ فى المجلس

تنبيك طلعته وفاحم شعره ... عن بدر تمٍّ طالعٍ فى الحندسِ

فتشبيه الخدود بالورد والعيون بالنرجس والوجه بالبدر والشعر بالليل من التشبيهات الجارية المعروفة فى الشعر العربى من قبل.

وفى وصف الزهر والروض غب المطر يأخذ قول الشاعر المشهود:

كل يوم بأقحوان جديد ... تضحك الأرض من بكاء السماء

فيقول:

وإن تبســـم فيك النـــور من جزلٍ سقاك من كلّ غيثٍ كـــلُّ بكـــــاء

ولكن مشتاق بين الصياغتين.

ويستخدم البديع فـى صياغتـه، ولا يكـثر مـن الجنـاس، بـل يستخدمه استخداماً معقولاً، كأن يقول:

لاصَوَّح الدهر منك الزهر وانبجست عليك كـــل خَفُوق البَرْقِ بكـــاء

أو كقوله:

ســـرُّ المسَرَّةِ فى صدور الأكوؤسِ تخفيه إلاَّ عن كـــرام الأنْفُـــسِ

أو قوله:

لولا الهوى ما ذقتُ طعـــم الهوان ولا وهَى التعذيب عندى وهـــان

ويستخدم الطباق والمقابلة كذلك، كأن يقول:

آمـــرٌ فـــى الحـــبّ نـــاهٍ عـــذلَ الصـــبَّ وولَّـــى

عـــادلٌ عـــن عـــاشقيهِ وهـــو لا يعـــرف عَـــدْلاَ

أو كقوله

ما ضـمنّي يـوم الرحـيل هَـوىً بل كان يـدنـينى بيبـعـــدَنِى

ويمزج بين الجناس والطباق فيقول:

لا تعذلونـــى فـــإنّى غـــير مُتَّهَـــمٍ فى بذل مالى على طاسٍ وطاووُسِ

ملأت كاسى، وكيسى فرَّغتَهُ يَدِى وعُدْتُ أكتالُ من كاسى على كيسى

ويأتى بالتشبيه والاستعارة فى مواضع عندما يميل إلى التصوير وتأكيد الصفة بمعنى من المعانى التقليدية غالباً. وقد يأتى بالصياغة الجارية فى التشبيه تعبيراً عن معناه أو يعدّل فى بعض اللفظ.

والظاهرة الواضحة فى صنعة سيف الدين استخدامه لألفاظ القرآن الكريم ومعانيه كأن يقول:

أقسمْتُ بالفجر، وحق الضُّحى ... والنجْم والليل إذا يغشَى
لم أخش فى الدهرِ سوى هجركم ... ولستُ شيئاً غيرهُ أخشى

وكقوله مقتبساً من القرآن فى القول السابق وفى قوله:

كأنما ثغرها حبابٌ ... أطافَ من ريقها بخمْرِ
مقرُّها فى صميم قلبى ... والشمسُ تجرى لمستقَرّ

ويحاكى النظم القرآنى فى سورة الغاشية فيقول مستخدماً بعض ألفاظ السورة وآياتها:

يا نديمى عج بنا مسرعاً ... فإننا فى جنة عاليه
قطوفها دانية المجتنى ... وكم بها من أعين جارية
عجل إلينا كى ترى أنعماً ... حاضرةُ ما بيننا، باديهْ
مقامنا عالٍ بما قد حوَى ... مجلسُنا من خضرةٍ ساميهْ

ويستخدم الإشارة إلى المعانى القرآنية، أو يستخدم اللفظ بإيحاءاته فى السورة أو القصة كقوله:

لاتجزعَنَّ لحادثٍ فلربما ... أن العسير به يصير يسيراً
بقَميصِ يوسف نال يعقوب العما ... وبِريحه من بعِد عاد بصيرا

وكقول:

وقائلٍ يَدَّعى فى القلب نارَ هوىْ ... مِمَّن يحبُ وهذا غاية العَجَبِ
وكيف ترضَى لمن تهوى سلامتَه ... بأن يكون حليف الهلكِ والعطبِ
أجبته بلسان الحال مبتدئاً ... هو الخليل فما يَخْشَى من اللَّهب

وفى عجز البيت الثالث هذه الاستعانة بقصة الخليل ابراهيم والنار، وهى تورية كذلك ختم بها هذه المقطوعة لتصبح مُلْحَتها.

ويستعين بالحديث ومصطلحة فيقول:

حديث شوقى إليكم عالى السَّندِ ... قلبى المعنَّى وجسمى الناحلُ البالى
وللدموع أحاديث مسلسلةٌ ... عن الصحيحين: تبريحى وبلبالى
لما تواتر يوم البينِ مُرْسَلُها ... أبان لى أن ما تمليه من كبدى
وعن غرامى حكى فرطُ الضنَّى خبراً ... قد خَرَّجتْه رُواةُ السُّقْم من جَسَدِى

وربما كان هذا المثال ضرباً من التظرف أو الرياضة فى استخدام المصطلح. ويستخدم مصطلح علوم العربية والاسلامية كالنحو، وعلوم القرآن، والكلام والأدب. يقول:

أمالى الشَّوقِ يرويها عن القالى ... قلبى المعنَّى وجسمى الناحلُ البالى
وللدموع أحاديث مسلسلةُ ... عن الصحيحين: تبريحى وبلبالى

وكقوله:

إلى وان أصبحتُ سُنيَّها ... أحبُّ آل المصطفى الهاشِمى
فى حالة السخطِ أوالى الرّضَا ... وأقتدى فى الغيظ بالكاظِمِ

أو يقول ناظماً أسماء الفرق والملل والنحل:

يا مالكى شافِعى ذُلِّى فضِلْ كرماً ... ولا تكنْ رافضِى واقصر عن المَلَلِ
وجملة الأمر أنى مغرمٌ دنفٌ ... شوقِى إمامى وصبْرى عنك معتزِلِى

ويقول :

صحاح ثاياك للجوهرى ... وتهذيب خلقك للأزهرِ
وشعرك والردفُ من خلفهِ ... شعارُ خطيب على منبرِ

فالصحاح كتاب فى اللغة للجوهرى وكذلك تهذيب الأزهرى.

وتردد بين ألفاظه بعض ما يستخدم من قاموس العصر الذى يتداخل فيه اللفظ العامى والفارسى والتركى والرومى أحياناً. من ذلك قوله:

يـا أيهـا المولـى الأمـير الـذى ... يرعـدُ قلـب الجيـش مـن خاشـيَهْ
إن كـان مملـوكٌ قضى نحبَـهُ ... الله يُبقيـكَ لخشـداشيَـهْ

فلفظ "خشداشيه" من الألفاظ التركية التى استخدمت فى عصر الأيوبيين لتدل على وظيفة فى حاشية السلطانِ أو الأمير يتولاها غالباً أحد المماليك المقربين.

ويقول هاجياً أحد معاصريه:

قفـاهُ صلـبٌ ماسِـكُ ... فلتتعـبْ اللوالِـكُ
مـا ذاك ممـا تشـتكى ... مـن صفعـه الشماسِـكُ
يقـولُ إذ تصفعُـه ... لشـومه: مجـانِكُ
دارِكْ خُطَـاك بالرّضـا ... فللرّضـا مـدارِكُ

وقال وقد سيَّر له الأمير جمال الدين ابن يغمور سكردان فكتب إليه:

وافـى السَكردان وفـى ضمنِـه ... بَطبخّـاتٌ مـن دراريـج
كأنه بـدرَ وقـد رصعـتْ ... فيه ثريـاً من سكـاريج

وصياغته الشعرية فى مجملها صياغة عادية أقرب إلى صياغة النثر، لا تشعر فيها بسبْك أو تركيب معجب، وليسّ بالصياغة المطربة المرقصة إلا ما استدعاه الوزن، فلا تلمح فى شعره طلاوة غالباً، وإن بدت خفة الظلّ فى بعض ما نظم من هجاء أو سخرية.

وقد تحس فى بعض صَياغاته افتعالاً، وتحايلاً على التركيب ليبلغ به الموافقة للوزن، كما تحسُّ فى مواضع غير قليلة بافتعاله للقافية. على أنه قليلاً ما ينظم فى قصائد طويلة، فعددها محدود فى

الديوان ومعظم شهره مقطعات. وأوزانه فى أكثرها من الخفيفة، وقليلاً ما ينظم على بحر الطويل، أو البسيط، وأكثر منها على الوافر، والخفيف ومخلع البسيط، والمتقارب، والمجزوءات من مثل قوله:

وشادن كمالهُ حجَّة من قد عِشقَهْ
قد لطفت أخلاقُه سبحان من قد خلقه

أو مثل قوله:

إسقنيها يا نديمى من ثنيات الكروم
من يدى ساقٍ غريرٍ خنثٍ الدلّ رَخيم

أو قوله:

ومهفهفٍ عنج الشبا مائل فى لواحظِه حورْ
ريان من ماءِ الشبا بِ، يكادُ يدميه النظرْ

أو قوله:

إذا أصبحت مخمورا فداو الخمر بالخمر
ولا تصح من السكرِ فإن العيش فى السكرِ
ولا تصغ إلى زيد لَحافيها ولا عمرو
وعش ما اسطعت سكراناً ومخموراً إلى الحشر

وبعد فسيف الدين فى شعره ممثل لعصره فيما يحكيه، وما ينظمه، وهو يمثل هذه الطبقة من الشعراء، بل من الناس الذين يعيشون فى كنف السلاطين والملوك يشتغلون بالعلم، ويقضون أوقاتهم برياضة النظم، ويتخذونه تسليه وملهاة أحياناً، ويَنْفُثُونَ من خلاله همومهم، وأشجانهم أحياناً، على أنهم فى كل حين لايخرجون عن طابع تلك الطبقة خاصة، وطابع عصرهم عامة فى موضوعات الشعر وتعبيراته.

وعلى ما رأيناه في شعره من هذا القدر الوسط في الفن الشعريّ إلا أن ابن سعيد يرى فيه رأياً إذ يقول[1]: "وهو في الشعر من أفراد العصر. وقد أقول ما وجدت مثل غوص فكرته مشرقاً ولامغرباً".

[1] النجوم الزاهرة ص ٢٣٤.

مخطوط الديوان وعملنا فى التحقيق

اعتمدنا فى تحقيق ديوان المشد وجمع ما ليس موجوداً بالديوان على مصدرين أساسيين:

الأول: نسخة مصورة من ديوانه بعنوان: "ديوان ابن المشد" والأصل مخطوط بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية، بخط عادى وبدون تاريخ، بها حزم فى أولها، وفى بعض صفحاتها، وكذا سقط فى بعض أبيات الشعر، وكلمات مطموسة، وأخرى لاتقرأ وهى برقم ٦٣٣ شعر وتقع فى ١٣٦ صفحة ومقاسها ١٢×١٥سم.

والثانى: تأهيل الغريب للنواجى. مجموع شعر من عصور مختلفة حتى القرن التاسع الهجرى. مخطوطة بخط نسخ عادى، محفوظة برقم ٢٤٠٦ أدب بمكتبة احمد الثالث باستانبول، وتضم عدداً من القصائد والمقطوعات للشاعر بعضها فى الديوان المذكور، وبعضها غير موجود به.

وقد قمنا بمراجعتها على الديوان فاستكملنا النقص، وعدّلنا من بعض القراءات، كما أفدنا منها فى تحقيق قراءة ما طمس أو سقط من أبيات أو ألفاظ. وأشرنا إلى كل ذلك بهوامش الصفحات.

وبالمخطوطة قصيدة همزية منسوبة إلى المشد، وهى تروى لفخر الدين بن مكانس بمصادر عديدة. ولعل الناسخ خلط فأوردها من شعر المشد، أو ربما كان جامع الشعر النواحى قد اندست أوراق هذه القصيدة خطأ بين ما جمع من شعر من اختارلهم من شعراء عصره. علماً بأن المجموع مرتب معظمه حسب ترتيب الروى ترتيبا أبجديا.

وأفدنا فى جمع قصائد ومقطوعات وأبيات مفرقة من مصادر أخرى مما ترجم للشاعر، أو جمع مجموعات شعرية للعصر كروض الآداب

للشهاب الحجازى - وهو مخطوط بدار الكتب المصرية واعتمدنا على مصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية كما رجعنا إلى كتاب المغرب لابن سعيد فى الجزء الخاص بشعراء مصر وكتاب الوافى بالوفيات للصفدى، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى، وحسن المحاضرة للسيوطى، والمنهل الصافى والنجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة لابن تغرى بردى، ونفح الطيب للمقرى. وغيرها.

وقمنا بترتيب الشعر من الديوان، وما أضيف إليه مما جمعناه ترتيبا أبجديا وفق الروى من حرف الهمزة إلى حرف الياء وقمنا بتصويب بعض الألفاظ المصحفة لتوافق الوزن، كما حاولنا ملء فراغ السقط بمراجعة الأبيات على نظائرها فى المصادر المختلفة وما لم نستطع ضبطه أو تحقيقه اعتمادا على مصدر، اجتهدنا فى اقتراح لفظ مناسب وضعناه بين معقوفين.

ولعلنا نكون بذلك وفقنا إلى درجة مقبولة تعين على قراءة ماوصلنا من شعر سيف الدين المشد، ولعل المستقبل يكشف لنا عن نسخة تامة أو أكثر وضوحاً... وحتى ذلك الحين نرجو أن يفيد الباحثون فى تاريخ الشعر العربى فى عصور الدول والإمارات من هذا الجهد. والله المستعان على تحقيق القصد.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

دكتورا محمد زغلول سلام

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الديـــوان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حرف الهمزة

١- [قال متغزلاً فى المذكر]:[١]

هـى قامـــةٌ أم صعـدةٌ سـمراءُ ... وذُؤَابـــةٌ أم حَيَّـــةٌ رَقْطـــاءُ
وإذا نظَـرْتَ إلـى اللّحـاظِ وجَدْتَهـا ... هُـنَّ السّـهامُ، ورشْـقُها الإيمـاءُ
إنْ أنكرتْ نُجْلُ العُيونِ جراحَتـى ... فدليـــلُ قلبـــى أنَّهـــا نجـــلاءُ
وبمهجتـى مـنْ لوسَـرَى مُتَبَرْقِعـاً ... فـــى ظُلمـــةٍ لأَنـــارتْ الظُلْمـــاءُ
بَـدْرٌ جَعَلْـتُ القَلْـبَ أطْبيَـةً لـهُ ... كـــى لايـــراه رقيبُـــهُ العَـــوّاءُ
خَلعَتْ عليه الشّمسُ رونَـقَ حُسْنِها ... وحَبَتْـــهُ رونَـــق ثَغْـــره الجـــوْزاءُ
فـى نمْـل عارضِـهِ ونـور جبينـهِ ... تتنـــافَسُ الخطبـــاءَ والشـــعراءُ
فبخَـــدِّهِ الزّاهَىَ أَهِـــيمُ صَبَابـــةً ... وبصـــــدْغِهِ يتَغَـــــزّلُ الوأواءُ

ومنه:[٢]

فـى يـوم غَيْـم مـن لَـذاذَةِ جَـوِّهِ ... غَنَّـــى الحمـــامُ، وطـــابت الأنـــداءُ
والرَّوضَ بيْنَ تكَـبُّرٍ وتواضـــع ... شَمَـخَ القَضيبُ بـــه، وخَرَّ المـــاء

ومنه[٣]

إنْ تَرقَّى إلى المعالى أُولو الفَضْـل ... وســاخَتْ تحـتَ الـثَّرى السُّـفَهاءُ
فَحـبابُ المُدام يَعْلُـــو على الكَـأْ ... سِ محـلاً، وتَرْسُـــبُ الأقْـــذاءُ

ومنه فى مطرب (يضربُ على القانون)[٤]

---

[١] الأبيات فى الوافى بالوفيات للصفدى ١٢/٣٥٣-٣٥٤ وفى تأهيل الغريب ورقة٤ وروض الآداب ومنتخب ديوانه.

[٢] الوافى ١٢/٣٥٤

[٣] نفسه

[٤] نفسه وحلبة الكميت وشرح اللامية وجلوة المذاكرة للصفدى ق٢٠

ومطـــرب قـــد سَـــما ذكـــاءً كـــأنَّ وجنْاتـــهِ ذُكـــاءُ
أورَث قـلَبـــى الكئيـــبَ داءً ليـــس لـــه غـــيرهُ دَواءُ

وقال فى مُطْرِب (يضرب على القانون)[1]

تـــرى ابـــن سَـــيَّناءَ فـــى يَدَيْـــه أَقَـــلُّ مَلْعُوبـــهِ الغِنَـــاءُ
قـــانُـــونُهُ المرتَضَـــى نجـــاةُ وكـــلُّ شـــارَاته شفـــاءُ

وقال يرثى خطيبا يسمى طاهر:[2]

قد عمَّ خطبـك طـاهرٌ الخطبـاءَ فغَدوا جميعـاً فـى العَـزاء سـواءَ
جعـلوا الحـدادَ شعارهم وتَوَارثُوا عنـــكَ البكـــاءَ نورُعًا وتُقاءَ

وقال:[3]

ولقد شربْتُ مـع الحبيـب مدامـةً عَـــذْراءَ إلاْ أنهـــا شـــمطاءُ
صفـراءَ رقّتْ من تقـادُم عهدِهـا مثـل المتيـمَّ قـد بـــراهُ جَفَـــاءُ
فـى يـوْم غيـم مـن لـذاذَةِ جَـوهِ عَنَّـى الحمـام وطـابتْ الأجـواءُ
والروضَ بين تكبْـــرٍ وتَـــواضعٍ شمـــخَ القضيـــبُ به وخَرَّا الماءُ

وقال:[4]

ولقد شـربْتُ مـع الحبيـب مدامـةً عَـــذْراءَ إلاَّ أنَّهـــا شـــمطاءُ
صفـراء رقّتْ من تقـادُم عهدِهـا مثـل المتيـمَّ قـد بَـراهُ جَفَـاءُ
فـى يـوْم غيـم مـن لـذاذَةِ جَـوِّهِ عَنَّـى الحمـامَ وطـابتْ الأجـواءُ
والروضَ بين تكـبُّرٍ وتَواضـعٍ شـمخَ القضيبُ به وخَـرَّا المـاءُ

---

(1) الوافى ٣٥٤/١٢.

(2) نفسه وحلبة الكميت، وشرح اللامية وجلوة المذاكرة ق٢٠.

(3) مختار ديوانه مخطوط

(4) مختار ديوانه مخطوط

وقال:[1]

يا فاتِرَ اللَّحـــظِ قد أضْرمتَ أحشَـــائي
لولاكَ ما سَـــهِرَتْ بالليل عـــيْنائي
من سِين ثغرِكَ دمع العَـــيْنُ منْهمـــلُ
وواوُ صُـــــدْ غِكَ تَسْبِي مُقْلَةَ الرَّائي
مُذْ صَحَّ بُعْـــدُكَ زادَ السُّقْمُ فى بَـدنَي
وقـــرَّبَ الشَّوْقُ مِنِّى شَخصَكَ النَّائِي
أنتَ الخليلُ فلا تجْـــزَعْ لنارِ هـــوَى
فى القلْب مَنِّى ولا مِنْ حـــرٍّ أحشائي
أما رأيت فـــؤاد الصبّ مِنْ ولَـــهٍ
وهو الغريـــق هوىً فى بَحـــر أهواء
كذَاكَ طَـــرْفى ذبيحُ السُّـــهْدِ وهو إلى
سحـــــرِ بعـــيْنيكَ يَصْبُوُ لا لإغْفَاءِ
لا تقْطعْ الوصْلَ، وارْفعْ، ما خَفضْتَ جَفَا
واجْزِمْ بَنصْبِ عـزائي بين أعدائِي

***

وصاحـــب باتَ يَلْحَانِي، ويَسْأَلُنـــــي
مَن ذَا تُحِـــبُّ؟، ودَعْ كَتْمِيُ وإخْفَائي
أحْـبَبْتُـــهُ، ولسَـــانِي لا يطـــاوِعُنِي
كـــأنَّنى ثَمِلُ مِنْ رَشْـــقِ صَهبْاءِ
الحـــالُ يُغْنيكَ عـــن تَمييز مَعـــرْفَتِي
فمبتدأ خَبـــرى أفعالُ أسمـــــاءِ

---

[1] تأهيل الغريب ورقة ٩.

هَيْفَاءُ كالغُصْنِ فى لينٍ وفى هيـــــفٍ
وكالغزالةِ فى نـــــورٍ وأضـــــواءِ
قـــــد فرَّقَتْ بين طرْفِي والكَرَى عَبَثاً
وألَّفـــتْ بين أسْقـــــامِي وأعضَائى
فمـــاءُ عَيْنى جرى من مـــــاءِ وجْنَتها
ونارُ قلبى عَدت من وقـــــدها دائِي
غَنَّـــــى بهـــا المطربُ العُتْبىُّ من شغَفٍ
لما تغـــــزَّل فيها الشاعِـــرُ الطَّائى

***

أوَّدتْ فعالُكُ يا أسْمَـــــا بأحشـــــــائِي
واحَيْرتِي بين أفعـــــــالٍ، وأسْمَـــــاءِ
إن كـــــان قلبُكِ صَخْـــــراً من قساوَتِهِ
فإنَّ طَـــــــرْفَ المعَنىَّ طَرْفُ خنْسَاءِ
ويْـــــحَ المعَنَّى الذى عَذبْتِ مُهْجَتَـــــهُ
ماذا يُكابِـــــدُ من أهـــــــوال أهْوَاءِ
قامـــــت قيامةُ قلبى فى هَـــوَاكِ فإنْ
أسْكُتْ فقـــــد شَهِدَتْ بالسُّقمِ أعْضَائى
وأمْرَضَتْنِي جُفُـــونٌ منك قد مَرِضَتْ
وكانَ أنجـــــــحَ من طِيبِ الدوا دائِي

***

سُكْرِى افيضتْ أباريـــــق المدَام بـــــهِ
فرَجَّعَتْ صَـــــوْتَ تَمتَامٍ وفَأْ فـــــاءِ

***

ياصـــاحبيَّ أقلاَّ مـــــــنَ مَلامِكُمـــــا

ولا تزيـــــدا بتذكـــــار الأَسَى دائي

هـــذى الرّياضُ عن الأزهـــار باسِمةُ

كمـــا تبَسَمَ عجْبـــاً ثَغْرُ لميـــاءِ

والأرضُ ناطـــقةُ عـــن صُنْع بارِئـــها

إلى الورَى، وعجـيبٌ نطْقُ خَرساءِ

فمـــا يَصُدُّهُمـــــا والحـــالُ دَاعيةُ

عـــن شـــرْبِ فاقعـــةٍ لَلَهْوِ صهباءِ

مـن كفِّ أغيدَ يَحْدُوهَـــا مشعَـشعـةً

كما تأوَّد غصـــــنٌ تَحتَ ورقَاءِ

***

يا سَرْحةَ الشّـَاطىءِ المنســـابِ كوثَرُهُ

على اليواقـــيت فى أشكالِ حـصباءِ [1]

حلَّتْ عليكَ عـــزاليها، السحـــابُ إذا

نَـــوْءُ الثُّرَيّا اسـتَهَلَّتْ ذاتَ أنْـــدَاءِ [2]

وإنْ تبسَّـــــمَ فيكَ النّـــورُ من جذَلٍ

سقَاكَ مِن كُلِّ غـــيثٍ عـــينُ بكاَّءِ [3]

رُحْمـــاك بالوارِفِ المعهـودِ مِنْكِ فكمْ

لنا بظـلِّكِ مَـــنْ أهـــوىِ وأهـــواءِ

---

[1] هناك قصيدة تروى لفخرالدين بن مكنسة باللفظ نفسه رواها صاحب روض الآداب ورقه٦

[2] عزاليها ناقصة فى النسخة الأصلية وكذلك أوردها النواجى بحلبة الكميت ق،٣٥.

[3] فى الأصل "من كل غيث كل بكاء".

بإطـــبَّةً بفـــــنونِ القَيظِ عـــــالمةً
أنت الشَـــفاء لنا مـــــن كل رَمضـــاءِ

لا صوَّحَ الـدّهـــرَ منك الزهرُ وانبجَسَتْ
عـــلـيـكِ كلَّ هَتـُـــــونِ الودْقِ درَّاءِ

وكم نزلنا مثيلاً منك ما حميت حمَّى الهَجيرِ
أذا قَـــــنـنـــاً بِـــحـــــــــرَّاء

نَظـــــلٌ من فيئِك الفضفاض فى ظُلَلٍ
مـــــن الغـــمام يَقـــــينَا كلَّ ضرَّاءِ

عصابـــة الشَّرْب أمُّوا رَوْض زَاهـرةٍ
تُعَـــزَى لأكـــرم أخـــــوال وآباءِ

خمائِل الروض منشاهـــا ومرضَعُهـــا
ضـرْعُ النَّمـــيرين مـــن نيلٌ وأنـــواءِ

فاستَمهدَتْ روضَهـــا المخُضلَّ وافترشتْ
نَجـــمَ الرَّبا، ورَقَتْ عـــرشاً على الماءِ

قَـــــرِيرَةُ العـــين بالأنسامِ بـــارِدَةَ
القـــلْب الذى لـم تَتَلْهُ غـــيرُ سـرَّاءِ

فقـــيلُ نَعمـــان، بل مغـنى حَمائِم، بَل
كِنـــاسُ آرامَ، بل أفـــياءُ دَرْمَـــاءِ [1]

لهـــا مطـــارف ظِلٌ سجسَج فمصيفُها
﴿ قُـــرّ ﴾ يُعَـــادِلُ طِـيبَ مَشـتَاءِ [2]

---

[1] فى الأصل مغنى "خمائل".

[2] درماء: ممتلئة الجسم.

قـــديمـــــة العَهْدِ هَزَّتْها الصَّبَا فَغـدَتْ

وهى العجـــوز، تَهادَى مشى مَـرْهَاءِ[1]

لا يُدْرِكُ الطـــرف أقصاها عـــلى كـلَلٍ

حـتى يَعُـــودَ لَهُ لحْظَـــاتُ حَـــــوْلاءِ

وصـــــوتُ بُلْبُلها الرَّاقـــى ذرَا غُصُنٍ

فى حـُـلَّةٍ من دمقْـــس الريـــشِ دكْـناءِ

كقـــرْعِ دَيْرِىٍّ بنا قـوسٍ على شـــرَفٍ

مُسَـبِّح فى ظـــــــلاَمَ الليْلِ دَعَّـــاءِ

حَفِيَّةُ، حَـيثُ أحْـنتْ الضُّلُوع عـــلى

نَارٍ لِشَـجْوِى بها لا حُـــــبٌّ لْمـــياءِ

تهكـمت بى فلَـــمْ تَضـمْمُ أضـــالِعَها

على الهَـــوى، وحَـــنَتْها عـــلى الماءِ

بدبعـــةُ الحسّـــنُ قد فـــاز الجنَاسُ لها

من المعـــانى بأفـــــنانٍ وأفـــــناءِ

وقـــام عـنها لسـانُ الحَـالِ يُنْشِـدُنا

للهـو: "كم أرَجٌ مـــن بَيْنِ أرْجـــاءِ"؟!

وكم طـــربْتُ لما أبْـدَتْهُ مـــن مـلَح

يَصـــبْوُ لـــها كلُّ ذى عـــقـلٍ وآراءِ

وجـدْتُ بالتَبْرِ من مـــالِى ومـن أدبى

فـصِرْت فى كلِّ حـــالٍ منهما الطـائى

كـأنها من جـــنانِ الخُـلدِ قَـــد كملَتْ

حُسْنًا، وحَـــسْبُكَ مـــن خضْراءَ لَفَّـاءِ

---

[1] مرهاء:

كـــأنَّ أغصانَهـــا اللَّدْنَ الرِّشـــــاقَ إذا
هُصِرتْ، أعـطافُها أعـطافُ وَطْفاءِ [1]

كأن صَمْغَتَها الحـــمْرا بقشرتها الدكـــنا
ءِ، قـــرْصٌ عـــلى أعْكَانِ[2] سَـــمراءِ

كأنَّها فـــوقَ دعْصِ المـــوج إذ سبَحَـــتْ
هـــضابه سَـــبْحُ وادٍ رَبَّ أفـــــياءِ

مالَتْ إلى النهـــر إذ جـاشَ الخـــرير به
كـــأنَّها أذنٌ مـــالـت لإصْغـــــاءِ

كأنمـــا النَّهـــرُ مـــرآةٌ وقـد عـكَفَتْ
عـــليهِ تَدْهَـــشُ من حُـــسْنٍ ولالاءِ

ذُو شـــاطىءٍ رَاقَ غِبَّ القـــطْرِ فـــهو على
نهـــرِ الأبُلَّـــة يُـــزْرى أى إزْرَاءِ

كـــأنه عـــند تحـــريك النسـيم له
فـــرِنْدَ سـيفٍ صقَلَتْهُ كَـــفٌّ جَـــلاَّءِ

كأنه شَـبَكٌ مـــن لُـــؤْلُوٍ نُظِـــمتْ
أو جَـــوهـــر الســـنٌّ، أو تحـبيكُ وَشَّاءِ

كـــأنَّه حـــينَ يجرى زُرْقَـــةٌ وصَفـــاً
رقـــراقُ عَيْنٍ بوجـه الأرض شـــهلاءِ

إذا شـــدَوْنَ حـمَامَاتُ الأرَاك عـــلى
شـــطانه فـــــالدُّنا مَغْنًى بغَـــنَّاءِ

ورقٌ تَغَنَّتْ بجنَّـات رَتَعْـــنَ عـــلى
عـــــيدانِهـــا فأرتـــنا رَقْـصَ هـــيفاءِ

---

[1] الوطفاء: العين التى تسقط الدمع.

[2] أعكان: الأعكان ثنيات البطن.

مـــن كلِّ ورقـــاءِ في الأفنانِ صَادحةٍ

بين الحدائِقِ فى فـــيحاءَ زهـــراءِ

باكـــرتُها فـــى سَـــراةٍ من أصاحِبنا

لا ينطـــوُون عـــلى بَغْض وشـــحْنَاءِ

تَدَاعَبُـــوا بـمـــعَـــانى شِـعْرِهم فأرَوَا

ظُـــرفَ الأَحبَّةِ فى ألْفَـــــاظ أعداء

من كلِّ شـــيخ مُجـــونٍ فى لباسِ فـتىً

يَقْرِى المجُـــــونَ بقَولٍ دون فَحْشـــاءِ

ويقول: [فى ذم اللُّواط] :

بَطُـــلَ التَّاسُـــلُ فـــى الـــوَرَى مـــن غـــير شَـــكٍّ وإفـــتراءْ

فـأذا الـرِّجَـــالُ مـــع الرجـــالِ كمـــا النســـاءُ مـــع النسَـــاءْ

مـــما يُـــدلُّ عـــــلى الفـــنا ءِ بـــه، وحَسْـــبُكَ مـــن فَـــنَاءُ

- ب -

حـــرف الباء

وقال[1]

قلـبٌ معنـىً ومدمـعٌ صَـبْ ... هـذا وعينـكَ حـالُ مـن حـبْ

ألبسـه الحـبُّ ثـوب سُـقْمٍ ... يجـرُّ أذيالـهُ ويسْـحَبْ

ياويحـه فـات والثنايـا ... تَبْسِـمُ، والسـالفاتُ تَلْعَـبْ

وأنكـرت فَتْلَـهُ خـدودٌ ... مـن دمـهْ صَحتُهـا مُخَضَّـبْ

ومـا دَرَى مُخْضَـراً عليهـا ... عليـه خَـطُّ العِـذارِ يكتـبْ

ومدنـفٍ بِحبِّهـا نديـمٌ ... يمـلأ كأسـاً بالبكـا ويَشْـربْ

كـم راح بَحْسُـو سـلاف راح ... مـن دمعِـهِ فـى ريـاض غيهَـبْ

سـهرانَ حـيران والـدراري ... بـالطَّرفِ ترنـو لـه وتعَجـبْ

كأنمـا الجـوُّ عوَّذتْـهُ ... رأقيـةُ مـن دبيـبِ عقـربْ

كأنمـا الجـدى حيـن أبْطـأَ ... فـى السَّـير مـن ذابـح تَهَيَّـبْ

مـاضرَّ ظبيـاً علـى المصلَّـى ... ليـثُ شَـرًى مـن هـواةَ يُرهَـبْ

لـو علَّـلَ الصَّـبَّ بالتفـاتٍ ... وبألتفـاتٍ يُعَلَّـلُ الصَّـبْ

وعـازلٍ عذلـه سـقيمٌ ... وأصـل ذا جهلـه المركَّـبْ

ومُبْغَـضُ النطْـقِ لَيْـتَ شِـعْرى ... فتـى لسـانٌ لـه يُحَبَّـبْ

لـو كـان ذا منطـقٍ سـليم ... مـا كـان عَنـدى هـو المتَلَّـبْ

إليـك يـا عـاذلى فقلبـى ... خلـف حجـاب الهـوى مُحجَّـبْ

يَطْلُعِـهُ كالهـلال يبْـدو ... بحـاجبٍ للجـمـالِ يُنْسَـبْ

وقال:[2]

ولمـاّ زارَ مـن أهـواه ليـلاً ... وخِفْنـا أنّ يلـمَّ بنـا مراقِـبْ

---

(1) الأبيات فى تأهيل الغريب ورقة ٢٧

(2) الوافى ١٢/٣٥٤

تعانقْنـــا لأُخفيـــه قصِـــرْنا كأنَّـــا واحـــدٌ فى عقدِ حَاسِبْ

وقال:[1]

قـــضَى نحبَـــــهُ لماَّ توالىَ نحيبُهُ

محبٌ رمـــاهُ بالبعـــادِ حبيبُـــهُ

ألـــحَّ عليـــه السَّقْمُ حـــتى أذابَـــهُ

وقـــد ملَّـــهُ عُـــوَّادُهُ وطبيبـــهُ

لـــه عـــبراتٌ ما يقلُّ انسكـــابُها

وحرٌّ غـــرام ليْسَ يخبُـــو لهيبُـــهُ

جـــفَـــا جفنَهُ طيـــبُ الرُّقادِ لوانـــه

قَـــد كفَّ عـــاذِلـــه، ورقَّ رقيبُـــهُ

مشـــوقٌ إلى الأحبّاب والشوق صارِخُ

ولا شئَ مما قـــد دعـــاه يجيبُـــهُ

وأيســـر مـــا يدعـــوهُ أنَّ فـــؤادَهُ

بـــه خفقـــانٌ لا يقـــرُّ وحيبُـــه

وقال:[2] [يمدح الناصر يوسف صاحب دمشق]

بـــادْرِ كـــؤوس المـــدام وأشـــربْ

واستَجـــلْ وجْـــهُ الحبيـــب وأطربْ

ولاتخَـــــفْ للهمـــــومَ داءً

فـــهـــى دَوَاءٌ لـــه مُجَـــرَّبْ

مِـــنْ كفِّ ســـاقٍ لهُ رضَـــابٌ

كالشَّـــهْد، لابَـــلْ جَنـــاهُ أطيـــبْ

---

[1] تأهيل ورقة ٢٨.

[2] روض الآداب ورقة ١٢ وتاريخ أبو الفدا جـ٦ ص١٠٣ وفوات الوفيات ٥٢/٣ ورواية ابن شاكر: "باكر كؤوس" والبيت الثالث:"من ساقٍ"

يعجبنى خـــالُ وجـــنتيـــــه
الميسْـــــك فى الجلنـــــار أعْجَـــبْ

أمـــا تـــرى الرَّوض فـــى مـــلاءٍ
طـــــرازُهَـــا بالبَهـــار مُـذْهَـــبْ

واللَّـيـلُ دبَّ الصَّبـــــاحُ فـيـــه
كـــأنَـــهُ عَـــنْبـــر تَشَـعَّـبْ

والبـــدر بين النجـــوم يَسْـــرى
مـــن جانبيـــه البُـروقُ خُلَّـــــبْ

كأنـــه النـاصـــرُ المَـرجَّـــىَ
من حولـــه المرهـــفاتُ تجْـــدبْ

وقال:[1]

كأنَّ دُخـــانَ العـــودِ والنَـــدّ بيتنا
وأقْدَاحَنـــاَ "ليـــلٌ" تهـــاوىَ كواكِـــبُهْ"

ولاحـــتْ لنـــا شَمْسُ العُقَارِ فـمَزَّقَتْ
دُجَىَ الليـــل "حتى نظَـــمَ العِقدَ ثاقِبُـــهْ"

وقال:[2]

وأغيـــدُ لمَّا لاحَ خـــــطُّ عِـــذَارِهِ
على خـــدِّه ازدَدْتُ منـــه تعَجُّبـــــاَ

رأيت بـــه التـــفَّاحَ أنبتَ سَـــوسَنَـــا
فأصْبَـــحَ مِسْـكِيًّا وكـــانَ مُخَضَّبـــاَ

---

[1] الوافى ١٢/٣٥٥، ومختار ديوانه.

[2] فوات الوفيات ٣/

وقال:[1]

يـــا لائمِيـــن علـــى التَّصـــابِي ... لـــو تعلمـــونَ ببعـــض مـــابِي
لعَـذرْ تمونِـــي فـــي التَّشـــاغُلِ ... بـــــالملاهى والشَّـــــرابِ
صُبْـــحُ المشـــيب أَلـــمَ بَّـــي ... لهْفِـــي علـــى عَصْـــرِ الشَّـــبابَ
لمـــاْ تعـــرَّضَ لـــي الصبـــاَ ... بجـــوىً فزِعَـــتْ إلـــى التصـــابِي
والحُـــرُّ ينتهِـــبُ الشُـــرُورَ ... ولايبـــــــالي بالعقـــــــابِ
ألـــــمُ العتـــــــابِ دواؤُهُ ... فـــي وصْـــلِ زينـــبَ والرُّبـــابِ
وجمـــــالُ ســـــاقٍ كـــــالغزا ... لـــة فـــى المجـــئِ وفـــى الذَهـــابِ
غَنِـــجُ اللَّواحِـــظِ أحْـــوَرُ ... خُلَّـــوُ المراشِـــفِ والرُّضَـــابِ
يســـعى بكـــأسَ مُدامَـــةٍ ... صفـــراءَ كـــالنِّبْرِ المـــذاب
جُليـــتْ وقـــد صـــاغ المـــزا ... ج [لكأسِـــها دُرَّ الحبـــابى][2]
كالشَمـــــــسِ إلا أنـــــها ... لاتختـــفى تحـــت النقَـــابِ

وقال:[3]

يـا أخِـلاَّىَ دعـوة مـن مُجيـبً ... مَلَّـــهُ مـــن ســـقامِه أحْبَابُـــهْ
مرضـى أنتـمُ وفَيْـضُ جفونـيِ ... عـرضٌ فيـه والهـوَى أسْـبَابُهْ
وأصِـلُونى يَزول ما أشْتكيـــهِ ... ويطيـــبُ الهَوى ويصفُو شَرابُـهْ

وقال فى لوزينج:[4]

ولوزينـج راقَـتْ وطـابَتْ صفاتـهُ ... كشِـعْرِ حَبيـب أو شـعار حبيـب
شهىٌ إلى كلِّ القُلوبِ وقد حـوَى ... مع السكَرِ المعقـودِ طيبُ طُيُوبِ

---

[1] مختار ديوانه المخطوط.

[2] فى الأصل غير واضح.

[3] مختار ديوانه.

[4] مختار ديوانه – وشعر حبيب، يعنى شعر أبى تمام.

وقال:[1]

أيا رام رَمَـــيَ فأصَبْنَ قلبِـــي ... سـهامُ لحاظِـهِ بقِسِـي الحواجِـبْ
فلا تَهدْرْ دمـــي فـــدمى جليلٌ ... وعقْـلي طائرٌ والقلـبُ واجِـبْ

وقال (فى مغنٍّ بشَبَّابة)[2]

يامطربـاً أغنـى النديـمَ غنـاؤُهُ ... عن طيـبِ مشمومٍ وعـنَ مشْروب
شـبَّـبْ إذا غَـنَّيتَنَا مُتغـــزَلاً ... إنَّ الغـنـــاءَ يَطيبُ بالتَّشـبيب

وقال:[3]

شـجَانى نَـوْحُ قُمْـرِيٍّ طـروبٍ ... قُبيْـلَ الصَّبْـحِ أو بعـد الغُـروْب
وذكرَّنـى حبيبـاً بـانَ غَنـىً ... ولـمْ أكُ ناسـباً ذكَـرَى الحبيـبَ
حَبيبـاً كلَّمـا فكـرت فيـه ... توالـت عَـبْرتى وعـلاَ نَحيبـي
كـأنَّ البـدْرَ طلْعَتُـهُ إذاَ مـاَ ... تبـدَّى طالعـاً بعـد المغيـبَ
يكـادُ الوَهـمُ يجـرحُ وجنتيـهِ ... إذا نظـرتْ لـه عيـنُ الرقيـبَ
لـه خـالٌ حكـى حُسْـناً ولونـاً ... سـوَادَ العيـنِ أو حَـبَّ القُلـوبَ
أناشِـدُهُ وقـد لَعِبـتْ بجسـمِى ... يَدُ الأَسْـقام هـل لـى مـن طَبِيـبِ
غريـبُ الحُسُـنِ لا يرثـي لصَـبٍّ ... كثـيرِ الشـوقِ والبلـوى غ ريـبِ
تذكـرٌ بـالعُذْيبِ وأبْرَقَيْـهِ ... رُضَابـاً راقَ فـى ثغـرٍ شَـنيب
ولـولاَ الخصْرُ طَـلَّ عليـه رِدْفٌ ... لمـاَ بـالغَوْرِ عـرَّضَ والكثيـبَ
نصيبى أنتَ فى الدنيـا وحسْبِى ... فديتـك من حبيـبٍ أو حَسِيبِ

وقال. وكتب بها إلى صديق له يُدعى شرف الدين التيفاشى[3]، وكان قليل السمع والنظر، وقد صنَّف كتابين أحدهما يسمى "المسالك"، والآخر

---

(1) الوافى ٣٥٥/١٢
(2) مختار الديوان
(3) التيفاشى – شرف الدين عالم أديب أندلسى وفد إلى مصر فى هذا العصر الأيوبى وعاصر آخر سلاطينه.

"فصل الخطاب"، وكان ضَنيناً بهما -فبلغ الأمير - المشد - رحمه الله أنه سمعَ عنه كلام "قصده فيه، ولم يدر ما تأويله، فكتب إليه بهذه الأبيات:[1]

أَيُّها العالمُ الذى زيَّنَ العَصْـ ... ـر لمـا حـازَهُ مـن الآداب
والـذى أعجـزَ الأفـاضِلَ كالجـا ... حـظِ فيمـا آتَـى بـه والصَّـابَى
وإذا مـا نَحـا سَـبِيل أنبسَـاطِ ... جـاءَ مـن ذاك بـالعجيبِ العُجـابِ
أذْكرَتْنـا أوصافُـه وسـجاياهُ ... زمـانَ الصِّبـا وعصـر الشَّـبابِ
قيل لـى: قد سمعتَ عنِّى كلامـاً ... لم يكُـنْ مـن شيمتى ولامن خطابى
وقبيحٌ بِـى أنْ أعنِّفَ شيخـاً ... هـذِّبتْهُ ترادُفُ الأحقـابِ
غير أنِّى أصُـوغُ عَنْـكَ اعتـذاراً ... سَـبَكَتْهُ نفـائِسُ الألبـابِ
أنـت تـدرى بـأنَ سـمْعَكَ - واللـه ... المعـافى - فـى غايـةِ الاضطـرابِ
لسْتَ بالسامِعِ الـذى يُـدْرِكُ القـو ... لَ سـرَاعاً فيهتـدى للجـوابِ
وفسادُ الحراسِ مَعْ خللِ الفهم يقيـ ... ـناً مـن أعظـم الأَسْـبابَ
إنَّ ذا النـاظِرَ المعيـبَ وحاشـا ... كَ - يخـالُ العتـاب بعـض السِّبابِ
وإذا صـحَّ مـاَ أقـولُ فـلا يَبْعُـدُ ... أن قـد فهمْـتَ ضـدَّ الصَّـوابَ
لسْتُ ممن يخونُ فى القول والفِعْـ ... ـل، ولا سـيَما مـع الأَصْحَـابَ
لـم أزَلْ فيـكَ مُسْـهماً ولمـا حُـزْ ... تَ مـن الفَضْـل دائـمَ الأطنـابِ
رَجَـبٌ قـد علمـتَ وهَـو أَصَـمٌّ ... عَظَمَتْـهُ أفـاضِلُ الأعـرابِ
وكـذاك الرِّمـاحُ توصـف بـالصُمِّ ... إذا أصْبَحـتْ صِحَـاحَ الرِّكَـابِ
والحسـابُ الأصَـمُّ أحْسَـنُ شـيءٍ ... عَجـزَتْ عنـه عامَّـةُ الحسَّـابِ
والصَّخُورُ الصمُّ المبيعاتُ تسمو ... على غيرها من حجارة لهضابِ
والكميتُ الأصمُّ فى الخيل أجْرَى ... مـن ظَلِيـم يمـرُّ مـرَّ السـحَابِ
إنمـاَ أنْـتَ قـد تخيلـتَ ظُلْمـاً ... وتصَّنفـتَ فـى فنـون العِتـابِ

---

[1] مختار ديوانه.

والـــذى أردتـــهُ أنـــا أدْريـــه ... بـــــلا مَريَّـــــةٍ ولا بارْتيـــــابَ
خفـــتَ أنْ أملِـــكَ "المســـالِكَ" ... أو أجنح يوماً لنسخ "فصل الخطـاب"
نَـمْ هنيئـاً وقـرَّ عينـا بمـا قلـتُ ... اختلاســاً مــن كــاتبٍ وكتــابِ
ثـــمَّ إلاَّ ضيافـــة وفقـــاعُ ... وطعـــامٌ شَفَعْـــتُهُ بشـــرابِ
كـلُّ هـذا وُجـلُّ ذاك حَديـثُ ... دَبَّجتْـــهُ أصـــاغِرُ الكتـــابَ
إنمـــا يبخَلُ العليـــمُ بعلـــمٍ ... عجـــزتْ عنـــهُ عـــامَّةُ الطـــلاَّبَ

وقال يداعب أحد الأطباء واسمه عبد العزيز:

عبـــدُ العزيـــزِ قـــد دعـــا ... هُ بـــــالطبيبِ صَحْبُـــــهْ
مـــا فـــرَّقَ الأحْبـــابَ بعـــدَ ... اللـــــــهِ إلاَّ طَبُّـــــهُ
ومـــا غـــرابُ البـــينِ إلاَ ... لفـــظـــه أو قُـــرْبُـــهْ

وقال أيضاً:

زعـــمَ الأوائـــلُ أنمَّـــا ... تبـــدُو الذوائـــبُ والكواكِـــبُ
وتوهَّمُـــوا الفَلَـــكَ المعظَّـــمَ ... أطْلَســـاً مـــا فيـــه ثـــاقِبْ
أثراهُـــمُ لـــم ينظـــروا ... مـــا فـــى الزمـــانِ مـــن العجـــائِبْ
كـــم من هلالٍ قـــد بَـــدَا ... فى أطْـــلَـــسٍ ولـــه ذوائِبْ

وقال فى مختال:

.....[1] ... يشـبه طاووسـاً بـلا ارتيـاب
كـأنـــه فى السَّيْرِ والإعجـــاب ... كطائرٍ مـــرَّ على سَـــرابَ

وقال:[2]

أنـــا فيمـــا بيـــن دَمْعِـــى ... وفُـــؤَادِى فـــى عـــذابِ
إن بَـــدا بـــدرٌ فـــصبٌ ... أو بَـــدَتْ شمـــسٌ فَصَـــابِى*

---

[1] مختار ديوانه مطموس

[2] مختار ديوانه مكموس - وصابى بمعنى صابئ من عبدة الكواكب

وقال أيضاً فى شمعة كافورى:[1]

بيضـــاءُ كالشـــادِنِ الرَّبيـــبِ ومثـــلُ غُصْـــنٍ علـــى كَثِيـــبِ
كأنمـــاً رِيقُهـــا سُـــلافُ جَـــرىَ علـــى لؤلـــؤٍ رَطِيـــبِ
مـــا جُلِّيـــتِ فى الظَّـــلامِ إلاَّ أرَتْـــكَ شمْســـا على قَضِيبِ

وقال أيضاً:[3]

يـــا خليلـــى لا تَســـلْنى عـــن غرامـــى واكتئـــابى
دمْعِـــىَ الســـائحُ فى خـــدَ ى مِن الصـــدغ الغُـــرابِى

وقال أيضا:[4]

يـــا مَـــنْ بِهِـــمْ شـــفاءُ سُـــقْمى لا تَتْخِـــذُوا البعَـــادَ مَذْهَـــبْ
أنتـــمْ غَرضِـــى فلا تكـــونوا للهَجْـــرِ بعـــد الوِصَـــالِ أقْـــربْ
قد قلتُ فيكـــم مقـــال صِدْقٍ الصَّبْرُ بعد الغـــرامِ مَذْهَـــبْ

وقال أيضا:

امـــزجْ الـــرَّاحْ بمـــاءِ السُّـــحُبِ واســـقنيها يـــانديمى واشْـــرَبِ
مـــنْ كـــؤوسٍ جُلِيـــتْ مـــا بينَنـــا نتهـــادى فـــى عُقـــودِ الحبَـــبَ
فكَـــانَّ المـــاءَ إذْ ما زجَـــهاَ فضَّـــةٌ قـــد مُوِّهـــتْ بالذَّهَـــبِ

وقال أيضاً:

ولمـــاً أنـــانِى بـــلا مَوَعِـــدِ حبيـــبٌ إلـــى حُسْـــنهِ يُنْسَـــبْ
وقَـــامَ وحَبَّـــى بِمشـــمولةٍ تُميـــتُ الهُمُـــومْ وتحيـــى الطَّـــربْ
فبتُّ أُطفئُ نـــار الغـــرامِ بِرِيقِ الحَبيـــبِ وثغرِ الحبَـــبْ

---

[1] مختار ديوانه

[3] مختار ديوانه

[4] مختار ديوانه

وقال أيضا فى الشريف شهاب الدين، وله معه قينة تُسَمى نسَبْ:

مَشى الشريفُ شهابُ الدين ذا طربٍ ... بكلِّ خـودٍ رَدَاح زانَهـا الطَّـربُ
فلا تلومُوهُ فى إيثارِهِ "نسَـبـاً" فهلْ ... رأيتُـمْ شريفـاً مـالَـهُ نَسَبُ

وقال أيضا:

إلـى مَتَـى بـالبَيْنِ تُعْـزى بـى ... مـا آنَ أنْ تَرثّـى لتعْذيبـى؟
يا يُـوسُـف الحسْنِ يا سيّـدي ... حُـزْنى على بُـعْدِكَ يعقـوبى[1]

وقال أيضاً فى بعض الفقراء:

أرَى فقراءنـا مـن كـلِّ علـم ... ومـن ديـنٍ دَوَابـاً فـى ثيـابِ
يُراعُونَ الحشيشَةَ حيث كانَـتْ ... وهل يَرْعى الحشيشِ سوى الدَوابِ[2]

وقال أيضاًفى فرس:

ورُبَّ أدْهَـمَ حُلِّيتْ أعطافُـهَ ... بأهِلّـة مـن فضَّـةٍ وكواكـبِ
فكـأنَّه الليـل البهيمُ تعَّرضَـتْ ... فيـه الكواكـبُ وهـى ذاتُ ذوائبُ

وقال أيضاً:

تَوكَّـلْ علـى اللـه بعـد التُقَـى ... يُنْجيـكْ واسْـجُدْ لـه واقـتربُ
ومَـنْ يثِقْ باللهِ يُغـفِرْ لـه ... ويَرْزقْـهُ من حيث لا يحْتَـسِبْ

وقال أيضاً:

قـال الحبيـبُ مـا بِـهِ ... فقلـتُ فـى جَوابِـهِ
بكـى، وكـلُّ مُغْـرمٍ ... يبْكـى على أحْبـابِـه

---

[1] يلمح إلى قصة يوسف الصدّيق فى القرآن الكريم ووالده يعقوب وشدة حزنه عليه وقد أخبر بفقده وأكله الذئب.

[2] يشير إلى ماشاع فى عصره من تناول فقراء الصوفية للحشيش مخدرا.

وقال، وكتب به إلى مجير الدين وقد شكا إليه من بعض الأصحاب:

إذا أخُ أُملَـــى عليـــكَ عتْبـــهُ ... على حبِّ ليْلَى فى التباعُدِ والقُـرْبِ
فأوسِعَـــنَ أمـــالِيْ القالِـــى قِلْـــى ... وارْغَبْ إلى محاضـــراتِ الراغب

وقال:

ولمـاَّ عصَـى قلبِـى السُّـلُوَّ أَطعتُـهُ ... على حبِّ ليْلَى فى التباعُدِ والقُـرْبِ
وإنِّى لـــذو فـقْـرٍ لَطِيْفِ خَـــيالِها ... ولم أغْـنَ عنها لا بمالٍ ولا صَحْبِ

وقال فى الخضاب:

تَطيَّبْتُ من شَيْبِى بـأَنْ قد خَضَبْتُـه ... لأنَّ فـؤادِى خشـيةً منـــه واجـبُ
طـلبْتُ له ضِدًّا فـــلَمْ ألْـقَ سِوْى ... خِضَابٍ، ودَفْعُ الضدْ بالضـدْ وَاجبُ

وقال أيضاً:

إذا أنـا لـم أشـربْ مَداماً ولـم أكـنْ ... طروباً، ولم أفْرحْ هناكَ ولم أصْـبُ
فـــما أنا إلاَّ والحجـــارةَ واحـــدٌ ... وإنْ كانَ فيها التِبرْ واللؤلؤُ الرَّطْبُ

وقال:

ووردةٍ كأنَّهـــــــــا ... خَـدَّ حبيـب مُعْجـب
قـد جَعلَتْ فى وسطـها ... عُـــرًى لها من ذَهبِ

وقال:[1]

ألاَ يـا أيُّهـا المولـى المرَجَّـــى ... لكـــلِّ مُلِمَّـــةٍ ولكـــلِّ خطْـــبِ
أبجَـــمْلُ أن أُهـــانَ بغَـــيرْ جُرْمٍ ... ويَحْسُنُ أنْ أضـــلَمَ بغـــيرِ ذَنْبِ

---

[1] منتخب شعره.

وقال: (يهجو)

وقليـــــل العقـــــل والأدبِ ... عُجْبُـــه مـــن غايـــةِ العَجـــبِ
أعْـــوَرُ فى صُرمِـــهِ شَبَـــقٌ ... عِلَّـــةُ فى الرَّأسِ والـــذَّنـــبِ

وقال:

أجـلُّ حبيبـى أنْ أشـبِّه فَرْعَـهُ ... وعَطْفَـهَ صُدْعَيْـهِ بَصـلٌ وعَقْـربِ
وكيف وبَـــدرُ التّم يكفيه نورُه ... إذا مـا بـدَا فى جُنحِ ليلٍ وغيهْبِ

وقال

وإنّـى لمشـتاقٌ إلـى مـن أودُّهُ ... جَلِيـدٌ، ولكـنَّ الفـؤادَ يَـذُوبُ
فلاَ تَنْسِبُـــونى للسُّلُوِّ فإنَّـــنى ... عليـلٌ ومـالى فى الأنام طبيبُ

وقال:

ومـا انْقَطَعتْ كُتْبى مـلالاً، وإنَّمـا ... أَوَدُّ اشـتياقى أن أكـون كِتَـابَى
ولاتحسـبَنى عَنْك ياحـبَ سالِيـاً ... فتصـديقُ دعْوائِى بلَوْنِ جَوابِـى

وقال أيضاً:[1]

وأهيـفِ قـدُّه القضيـب ... وردْفُـهُ الوافـرُ الكثيـبُ
زار عـلى غفـلةٍ يلَيْـلٍ ... وليْـسَ غيَـر الـدُّجَـى رَقِيبُ
والـراحُ بالكـأس فـى يَدَيْـهَ ... ووجهـه المشـرق العَجِيـبُ
كالشـمسِ قـد حلَّـتَ الثريَّا ... مـادَ بها البـدْرُ والقضيـبُ

وقال ملغزاً فى "محاسن":

ومـا اسـمٌ مُفـردٌ ويُفيـدُ جمعـاً ... لـه فـى كـلِّ موجـودِ نَصِيـبُ
إذا اسـقطْت خمْسـيْه أرانـا ... مُصَحَّفَ عكسه الغصنُ الرطيـبُ
وإن تقلِبْـهُ أمسـى وهو حرفٌ ... وفعلٌ إنْـه شَـئٌ عجـيـبُ

---

[1] منتحب سفره.

وقال:

علـــومُ النَّـــاسِ أربعـــةٌ ... بـــلا شَـــكٍّ ولا كَـــذِبِ
فعلـــم الديـــن، والأفـــلا ... كِ، والصنعـــة والطِّـــرَبِ
ولاشئٌ سِـــوَى هَـــذِى ... وحَسْـــبِى عِلْمُهـــا حَسَـــبِى

وقال:

ومهجَتِـــى مـــنْ لـــو بَـــدَتْ ... للشَّـــمْسِ مـــن تحـــت النِّقَـــابْ
سَتَرتْ محـــاسِنَ وجْهِهَـــا ... خَجـــلاً ولاذَتْ بالحجَـــابْ

وقال:

وغـــادة أَسْـــقَمنِى هَجْرُهـــا ... لمـــاً رأتنِـــى فـــى الـــوَرَى أَشْـــيَبَا
فقلْـــتُ خَلى عنكِ هذا الجفَـــا ... فأطيـــبُ العنبـــر مـــا أعْشَبَـــا

وقال أيضا فى واقعةٍ جرت:

مـــا رأينـــا قـــطُ أعجَـــبْ ... مـــن غـــزالٍ صَـــادَ أَرْنَـــبْ
قَسْـــوَرىُّ الخُلْـــق لكـــنْ ... جُـــؤْذرىُّ الخَلْـــق رَبْـــربْ
ذو قـــوام يشـــبه الخَطِّـــىَّ ... فـــى اللِّيـــن وأرْطَـــبْ
ولحـــاظٍ تســـبِقُ النَّبْـــلَ ... إلـــى قلـــب المعـــذَّبْ
وثنايـــا صاغهـــا الصـــائغُ ... مـــن درٍّ وأعْجَـــبْ
ورضـــابٍ مثل صـــافى الشهْدِ ... فـــى الطعْـــمِ وأطيـــبْ

وقال:[1]

غَرامى بكمْ أحْلَى من الأمنِ فى القلبِ ... وودّى لكم أَصفَى من المنْهل العذْبِ
وشـــوقِى إليكُـــمْ كـــلَّ يـــوم ولَيْلَـــةٍ ... تزيـــدُ علـــى حـــالِ التباعُد والقُـــرْبِ
وإنّـــى وإنْ شـــطَّتْ بـــى الـــدَّارُ عنكُـــمُ ... تُقلِّبُنـــى الأشـــواقُ جنبـــاً إلـــى جَنَـــبِ

---

[1] فوات الوفيات ٥٢/٣

أأحبابَنـــا إنْ قـــرَّبَ اللـــه دَارَكـــم ... نَـذَرْتُ بـأنَى لا أعـودُ إلـى العَتْـبِ
ذكـــرْتُ زَمانـــاً كـــان يجمَـــعُ بيتنـــا ... ففاضت دمُوعـى واستطار لـه قَلبَّى
فواهـاً لـه لـو عـادَ للوصْـلِ مَـرةً ... فأعطيـه مـا أبْقَـى التفـرُّق مـن لُبِّـى
وكـم ليْلـةٍ حَبَّـتْ مـن الغَـوْر نَفحَـةُ ... بريَّـاكم طيبـاً، فقلْـت لهـا هُبّـى
عليكـم سلامُ الله منّـــى تَحَيَّـــةُ ... شذا عَرفها كالمسْكِ والمندلِ الرَّطْبْ

وقال:[1]

يـا أيهـــا القمـــرُ الـــذى وجناتُـــه ... أبْهَـى مـن الـورْدِ الجنـــىِّ وأرْطَـبُ
هـذا الشـقيقُ أحمرٌ مـن خجـل بـه ... لمـا غَـدا لِسِـوَى خُـدوُدِك يُنْسَـبُ
وكذلـــكَ التُفّـــاحُ فى أغصانِهِ ... بِـــدَمِ الحيَا من وجنتيـــكَ مُخضَّبُ

وقال:[2]

ليـــلٌ أضـــــاء هلالُـــــهُ ... أنَّـــــى يُضِـــــئُ بكوكـــــبِ

---

[1] منتخب شعره.

[2] الغيث ٢/٢٥٧ وكل كلمة فيه تُقرأ طرداً وعكس.

- ت -

حـــرف التـــاء

قال:[1]

أحبـــابَ قلْبـــى دُمتُـــمُ ... فـــى نعمـــةٍ ورَاحـــةِ
أقْصَـــى مُـــرادِى فـــى الهَـــوى ... بـــأنْ تخلُّـــوا سَـــاحَتِى
ورَاحتِـــى فـــى قَـــدَحٍ ... أنْظُـــرُهُ فـــى رَاحَتِـــى

وقال:

سَـعَى بـرَاح كأَنَّمـا عُصِـرَتْ ... مـن خـدِّ شَمْسِ الضُّحَى ووجْنَتِـهِ
فى صَفْوِ كأسٍ كأنها سُبِكَـتْ ... من وجهِ بـــدْرِ الدُّجى وطَلْعتِهِ

وقال أيضاً:

.... مـاءُ حُسْـنٍ أرسـلتْهُ غُرَّتُـهْ
واجتماع الورْد فى الخدِّ انتشـا ... من بيـاضٍ مازجتْـهُ حُمْرَتُـهْ

وقال:[2]

لئِـنْ نَفَرَّقْنَـا ولـم نجتمِـعْ ... وزادت الفُرقَـةُ عـن وقْتهـا
فهـذه العينانِ مع قُرْبِـها ... لا تَنْظُـرُ العينُ إلى أُخْتِهـا

وقال:

أقصـى مُـرادِى فـى الهـوَى ... بـأَنْ تحلُّـوا سَـاحَتِى
ورَاحَتِـى فـى قَـدَحْ ... أنظـرهُ فـى رَاحَتِـى

---

[1] مختار ديوانه. وفوات الوفيات ٣/٥٣.

[2] فوات الوفيات لابن شاكر ٣/٥٣.

وقال:[1]

أقسمتُ من جفنى[2] بالذارياتِ ... ومن دموع العينِ بالمُرسلاتْ

أنّى على الإخلاص فى حُبّكُمْ ... حتى ترى رُوحىَ فى النازِعَاتْ

يا جيرتى الذّين سَرَوا ... على مُتُونِ البُزّل والعادياتْ

أما رأى حاديكُم فى الدُّجَى ... نارَ ضُلُوعى وهىَ المورياتَ

وصالُكُمْ مُنْتَسَخُ حكْمُهُ ... وبينُكُمْ آياتُهَ بيّناتْ

فحمّلُوا ريحَ الصّبَا نَشْرَكُمْ ... إنّ تحيّاتِ الصّبَا طيّباتْ

وقال:[3]

ألاَ قُمْ نجتنى ثَمرَ الحياةِ ... بصَافيةٍ تَجلُّ عن الصّفاتِ

تُدارُ على النّدامَى فى كؤوسٍ ... كأمثالِ النُّجوم النيّراتِ

وقد نسجَ الحَبابُ لها شِباكاً ... تصيدُ عُقُولَنا بيَدِ الشُّقَاةِ

نموتُ بشُرْبَها سُكْراً ونَحْيَى ... فما أدْنَى الحياةَ من الممَاتِ

وقال:[4]

يارِبَّ حالٍ مع طيبهِ ... نهارُهُ لا تَنْقضِى غايتُهْ

آيتُه مبصرةٌ لم تَزلْ ... وليلُهُ قد مُحِيَتْ آيتُهْ

---

[1] الوافى ٣٥٥/١٢ ونفح الطيب ٤٠٨/٢ تحقيق احسان عباس.

[2] فى الوافى دمعى وصحتها من نفح الطيب.

[3] مختار الديوان

[4] مختار الديوان

- ج -

حـــرف الجيم

قال:[1]

إسْـــقنيها فـــي الدَّيـــاجِي ... خندريســـاً كالسِّـــراجِ
بنـــتَ كـــرم نجّلِيهَـــا ... بِسُـــرورٍ وابتِهـــاجِ
يَطْلُـــعُ الصُّبْـــحُ إذا مـــا ... جُلِيـــتْ واللّيـــلُ دَاجَ
قـــد تجلّـــتْ بِحَبـــابٍ ... كَـــلآلٍ فـــوقَ تـــاجَ
مـــن يَـــدَيْ ظبـــيٍ غريـــرٍ ... غنـــج المقْلَـــةِ سَـــاجي
فاسقِنيهَـــا يـــا نِـــديمـــي ... فـــي أبـــاديـــقِ الزُّجـــاجِ

وقال وقد سيَّر إليه الأمير جمال الدين بن يغمور "سُكْرُدَان"، فكتب إليه:

وافَـى السُّـكْرَدانُ وفـي ضِمْنِـهِ ... "مُطَبَّحنَـاتُ" مـن دَرَارِيـجِ
كأنَّـه بَدْرٌ وقـد رُصِّعَتْ ... فيـه ثُـرَيَّـا من سَكَـارِيجِ

وله يشبّه دجاجةً تشْوَى على النار:

دَجَاجَـةُ صفْـراءُ مـن شَـحْمِها ... حَمْـراءُ كـالوَرْدِ مـن الوَهْـجِ
كأنَّهـا والجَمْـرُ من تَحتِـها ... أتْرُجَّـةٌ من فـوقِ نارِنْـجِ

[1] مختار ديوانه والوافى ٣٥٦/١٢

- ح -
قـــافـــية الحـــاء

وقال فى الشبَّابة:[1]

وعاريـــةٍ مـــن كـــلِّ عيـــب حبيبـــةٍ ... إلـــى كـــلِّ قَلْـــبٍ ظَـــلْ بـــالبَيْنِ مَجْرُوحَـــا
لهَـــا جَسَـــدٌ مَيْـــتٌ يعيـــش بنفخـــةٍ ... متى دخَلَتْهُ الريحُ صـــارَتْ بـــه رُوحَـــا
تُعيـــدُ الـــذى يُلقَـــى عليهـــا بلـــذَّةٍ ... تَزيدُ فـؤاد الصَّـــبِّ وجْـــداً وتبْريحَـــا
وتنظِـقُ بالسِّحْرِ الحلالِ عن الهَوى ... وتُوحِى إلى الأَسْمَاعِ أحسَنَ مايُوحَى

وقال:

إذا شَـــرِبْتَ مُدامـــاً راقَ مَنْظَرُهَـــا ... فـلا تكُـــنْ لـــكَ غـــيرَ التِّـــبْرِ أقْـــدَاحُ
فقـــــد رآينا أطبَّاءَ الورَى ذَكرُوا: ... بالرَّاحِ والعينِ تَقْوَى العَيْنُ والـرَّاحُ

وقال فى غلامٍ ضُرِبَ واعْتَقَلَ:

أيـا بَـدْرَ تـمٍّ حَـلَّ فـى غصُـن بانَـةٍ ... لـه لَيْـلُ شَـعْر وجُهـهُ تحتَـهُ صبْـحُ
حكتْكَ الظِّبَا والسُّمْرُ لفظا وقامَـــةً ... لأجلـــك حد السيفُ واعتقل الرمحُ

وقالَ أيضاً:

لـــكَ خَـــدٌ كأنـــهُ التُّفَّـــاحُ ... وثنايَـــا كـــأنَّهنَّ الأَقَـــاحُ
وعيـونٌ كأنَّهـا الـنَّرجسُ الغَـــ ... ـضُّ، ووجْـــهٌ كأنَّـــهُ المِصْبَـــاحُ
وقـــوامٌ كأنـــهُ غُصـــنُ البَـــا ... نِ، رطيـــبٌ، تجاذبتْـــهُ الرِّيـــاحُ
أنتَ روحُ الحياة، بل رَاحَـةُ النَّفْسِ ... ، تفـــانَتْ فـــى حُبِّـــكَ الأَرْوَاحُ
لِـــىَ شَـــوْقٌ إليـــكَ أسْـــهَرَ جَفْنِـــى ... فَسَـــوَاءٌ مَسَـــاؤُهُ والصَّبَـــاحُ
تهْتَ فى الحُسْـــنِ واحتكمت على ... الصَّـــبِّ، ما هكذا يتيهُ المِـلاحُ

---

[1] الوافى ٣٥٦/١٢ وحلبة الكميت ١٩٩، جلوة المذاكرة للصفدى ورقة ٢٠.

وقال وكتب بها إلى عفيف الدين بن عدلان مُلْغِزاً فى جِسْرِ النيل - وكانت مرت بهم ليلة طيبة (به) قبل ذلك:

مـــا مُفْـــرَدٌ تجْمَـــعُ أجْـــزَاؤهُ ... غاديـــةً فـــى سَـــيْرِهَا رائحـــة
يحمـــلُ أثقـــالَ الـــوَرى طائِعـــاً ... من سَارح فى الأرضِ أو سَارِحَهْ
لـــهُ ضَلُوعٌ قلَّمـــا تنطـــوِى ... على لظـــىً مع أنـــها قَادِحَـــهْ
يُقْطَـــعُ أحيانـــاً بـــلا زَلَّـــة ... ولايُـــرى فـــى جسْـــمِهِ جارِحَـــهْ
قـــد نـــالَ فرعـــونَ الـــذى نالَّـــهُ ... ولـــم تكـــنْ صفقتَـــهُ رابحَـــهْ
فى الشـرْقِ والغرب يُرَى ظـاهراً ... ومثلـــه فـــى الفتـــح والفاتحـــة[1]
فانعـــم فدتْكَ النفسَ يامن لـــــهُ ... نجـــــومُ فِكْر فى الهُدىَ لائحِهْ
واظهـــر معماهُ [مـــن ليلـــة][2] ... مـــا أشبـــةَ الليلَـــة بالبارِحَـــهْ

وقال:

ومِـنْ عجـــبٍ ألحـــاظُهُنَّ كليلَـــةٌ ... وتفعـــلُ مـــا لاَ تَدَّعيـــه الصَّقـــائحُ
وأعَجـــبُ مِن ذا سُقْمُهَـا وسوادُها ... وتَفْتِكُ مِنها البِيـــضُ وهى صحائحُ

وقال:

أَلا حُجُّـــوا لبيـــت اللَّـــهِ ... ربِّ الخيـــــفِ والأَبْطُـــــحْ
فمـــن لبـــىَّ وراء الحجْـــــرِ ... بعـــد الحـــجَ قـــد أفْلَـــــحَ

وقال:

فـــى خَـــدِّه خَـــالٌ علـــى وجَنـــةٍ ... حَمْـــراءَ كـــالوردَةِ وضَّاحَـــهْ
كأنهـــا حقـــاً بِلا مِرْيَـــــةٍ ... فى حُسْنِهـــا نُقْطَـــةُ تِفَّاحَـــهْ

---

[1] يقصد الصـراط فى الفاتحة فى قوله تعالى (إهدنا الصراط المستقيم) وفى الفتح (ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما)

[2] مطموسة فى الأصل.

وقال:[1]

لِلَّـــهِ يومـــاً شـــربْناهَا مشعْشـــعَةً ... تهْدِى إلينـا ســروراً دائِمـاً وفَـرحْ

والمزنُ تهْمِى وقوسُ الغيم ذُو حُبُـكٍ ... والشَّمْسُ ترْنُو وقمْرِىُّ الرُّعودِ صَدحْ

والجنْكُ يخفَقُ فـــى كفَّـــىْ مُنَعَّمـــةٍ ... يحكى الذى نحـن فيـه نزهـةً ومُلـحْ

فَصَوْتُه الرَّعْدُ والأوتارُ صَوبُ حيا ... والغَادَةُ الشمْسُ حُسْنًا وهو قوس قزَحْ

---

[1] الوافى ١٢/٣٥٦.

- د - ذ -

قافية الدال والذال

قال:[1]

بُشْرَى لأهْل الهوى عاشوا به سُعَدَا ... وإنْ يموتُوا فهم من جملةِ الشُّهَدَا

شعارهم رِقَّةُ الشكْوَى ومَذْهَبُهمْ ... أن الضلالةَ فيهم فى الغرام هَدَى

عيونهم فى ظلام الليل ساهِرةٌ ... عَبْرَى، وأَنْفَاسُهمْ تحت الدُّجى صُعَدَا

تجرَّعُوا كأسَ حَمر الحبِّ مُترَعةً ... ظلُّوا سُكَارَى، وظنّوا غيرهُمْ رُشدَا

ومايل القَدّ، معسول مُقبَّلُهُ ... كالغُصْنِ لماَّ انثنى والبدر لماَّ بَدَا

رَقِيمُ عارِضةِ كهْفٌ لعاشِقهِ ... يأوِى إليه فكم مِنْ حنَّةٍ شهِدَا

نادمته وثغورُ البرْقِ باسمةٌ ... والغيثُ ينزلُ مُنحلاً ومُنْعقِدَا

كأنَّ "جِلَّقَ"[2] حَيَّى اللهُ ساكِنَها ... أهْدَتْ إلى الغَوْرِ من أزهارها مددا

فاسترسَلَ الجوُّ منهلاً "يزيدُ" على ... "ثَورا"، ويعقدُ مَحلولَ النَّدى بردْا[3]

وقال فى فانوس:[4]

يا أهل ودِّى دعوةً من مُدْنَفٍ ... خَفِيتْ شِكايتُهُ عن العُوَّادِ

تا اللَّهِ ما جَلَدِى عليكُمْ طائِعٌ ... كلاَّ، ولا واللهِ قَلبِى الهادِى

وقال واستخدم أسماء مشاهير وأصنام العرب:[5]

صَنَمٌ فى الحسْنِ خدًّا ... هُ لِطُرقِ الغىِّ تَهدْى

عُدْتُ فيه جاهِلِىَّ الحبـ ... ـبِّ من غيرِ تَعَدّى

لحظُ عينى عبد شَمسٍ ... وفؤادى عبدُ وُدّ

---

(1) نفح الطيب ٤٠٨/٢ - ٤٠٩ بتحقيق د. إحسان عباس، وشذرات الذهب لابن العماد جره.

(2) جلقّ إسم قديم لدمشق

(3) ويزيد وثور وبردى أسماء أنهار

(4) المستطرف ص ٢١٧.

(5) الوافى ١٢ سنة ٣٥٧.

وقال:[1]

ولولا الحيا مِمَّنْ يُطَالِعُ كُتبَكُمْ ... شكَوْتُ الذى ألقاهُ من ألم الوجَد
أحِنُّ إليكُمْ والدِّيارُ قريبَةٌ ... فما ظنُّكمُ والدَّارُ منِّى على بُعْدِ
ومِنْ ولَهِى أنِّى أُخبِّرُ بالذى ... تحققْتُمُوهُ من وَفَائِى ومن عَهْدِى
لئِنْ حالتْ الأيَّامُ بينى وبينكم ... فحالى بكم حالٌ، وودّى بكم ودّى

وقال:[2]

أحبَّائى وفى الأحشاءِ ودٌّ ... مُقِيمٌ فى التَّدانِى والبِعَادِ
بَعَثْتُ لَكُمْ دُمُوعِى مُخْبراتٍ ... بنيرانٍ تَضَمَّنُها فؤادِى
أما لاحَتْ لكُمْ لمعاتُ بَرْقٍ ... أما قد جاءَكُمْ صَوْبُ الغَوادِى

وقال أيضا:[3]

أريدُ جَدْياً حنيذاً ... يعلو رُقَاقاً سَميذَا
وروضةً ونديماً ... وقينةً ونَبِيذَا
وشادياً يتغنَّى ... شِعْراً مليحاً لذِيذَا
أبيتُ شيخاً وأضحِى ... لِما أرَى تِلْمِيذَا

وقال:[4] ﴿فى طبيبٍ اسمه عيسى﴾

قُلْتُ لمَّا أرادَ قَتْلِىَ عيسَى ... "كم قتيلٍ بما قَتَلْتَ شهيد"
بسهامٍ من المباضعِ للفَصْدِ ... تشَقُّ القلوبَ قبل الجُلُودِ

وقال أيضا: (هاجيا)

وَغانيةٍ باتَتْ تُلاعِبُ كاتِباً ... بهِ أُبَّةُ زادَتْ على كلِّ مَعْهُود
فقالت له لمَّا رأتْه مؤنثاً: ... تَكِلْتُكَ ما هذا الفِعالُ بمحْمُودِ

---

[1] مختار ديوانه.
[2] مختار ديوانه.
[3] مختار ديوانه.
[4] مختار ديوانه. وعجز الأول من شعر أبى الطيب المتنبى.

فقال: لقد جربتُ هذا وهذهِ ... فما لذَّ لى غيرُ الفحول من السُّودِ
تعوَّضْتُ عن سَلْمَى بسَالمَ، وانثنَى ... فؤادِىَ عَنْ سُعْدَى بسعدٍ ومَسْعُودِ

وقال أيضاً يذُمّ عوَّاداً:(١)

عوَّادنا طمِسَتْ عينُه ... فعاد بالتَّصْحيف قوَّادَا
ما عادَ إلاَّ لِعَاداتِه ... لأجْلِ ذا سُمّىَ عَوَّادا

وقال أيضا: (٢)

إياكمُ أن تَصْحُبوا فُلاَناً ... فما لَهُ خُلَّةٌ حَمِيدَهْ
كأنَّه فى الورَى رَصَاصٌ ... فى الثِّقْلِ والنَّتْنِ والبُرُودَهْ

وقال أيضاً:(٣)

و(إنا قد) لقينا القَومَ طُرًّا ... وطالَ الأمْرُ، واتَّصَلَ الطِّرادُ
(وقد) قَدِمَتْ خيولُهُن كَلالاً ... لمثلِ اليوم تُدَّخَرُ الجيادُ

وقال أيضاً فى عوَّاده:

وحاضنةٍ جَنيناً ناطقاً ... وتكْرِمُ مَثْواه مِثلَ الولَدْ
تدغدغُ أحشاءَهُ صَالحاً ... وتَفْرُكُ آذانَه إنْ فَسَدْ

وقال أيضاً فى غلمانٍ تحت سناجِقَ خَليفيَّة:

وتحتَ الشَّنَاجِقِ أمثالُها ... بطُلْعاتِها وسَوَادِ البُنُودْ
مِنَ التُرْكِ غيدٌ طوال الشعور ... صِباحُ الوُجُوهِ، رِشاقُ القُدودْ

وقال:

أيَا رَشَأً يُحاكِي البَدْرَ حُسْنًا ... وليْسَ على جمالِك من مَزِيد
نهارِى مثلُ وَجْهِكَ فى التدَّانِى ... وليْلى مِثْلُ شَعْرِكَ فى الصُّدُودِ

---

(١) مختار الديوان وحلبة الكميت ص١٩٩.

(٢) مختار الديوان وحلبة الكميت ص١٩٩.

(٣) مختار الديوان ديوانه وبالبيتين سقط حاولنا إقامته.

وقال:

مَنْ عزَّ بالمال والدّنيا فسوفَ يَرى ... هَلاكَهُ بهما فى أقْرَبِ المُدَدِ
بالمالِ كانَ عَدوّ اللّه مُفتخِراً ... فِرْعَوْنُ حتى ثَوى فيه إلى الأبَدِ

وقال:

كأنَّ النجومَ نجومَ السماء ... وقد لُحْنَ للعيْنِ مِنْ فرط بُعْد
مَسَامِيرُ من فِضّةٍ سُمِّرتْ ... على وجهِ سَطْحٍ مِنَ اللازوردْ

وقال أيضا:

لقد فتكتْ عيونُ الغيدِ فينا ... ببيضٍ مُرْهفاتٍ وهى سُودُ
وتطعَنُنا القُدودُ إذا اعتنقْنا ... بَسُمْرٍ من أسِنَّتِها النُّهودُ

وقال أيضاً:[1] وعمل الملك الناصر داود[2] خُطْبةً بليغةً وسَيَّرها للأمير (المشد) فوقف عليها، وعمل هذين البيتين:

وخُطْبةٍ أعْربتْ فصاحتُها ... عن بحرِ علم، وكَنْزِ توحيدِ
ما ينكر المرْءُ حين يَسْمعُها ... أنَّها من زَبورِ داود

وقال فى غلام مُرْمَدْ:[3]

وشادنٍ هَمِتُ فيه وجْداً ... لما اعتَدَتْ مُقْلتاهُ وُمْدَا
لم ينتقصَ حُسْنُه ولكن ... نرجسُ عليهِ صَار وردَا

---

(1) مختار يدوانه، وفوات الوفيات ٣/

(2) الناصر داود: أحد ملوك بنى أيوب، استولى على دمشق زمناً، وحرر القدس بعد أن تسلل إليها الصليبيون بموافقة من بعض ملوكهم. ومدحه ابن مطروح لتحريرها. وكان الناصر شاعراً أديباً.

(3) ما جاء من الشعر هنا من مختار الديوان، والبيتان أوردهما الصفدى فى الغيث.

وقال أيضاً[1] :

وَارَحْمتَـــاهُ لأَدْمُـــعٍ مَسْـــفُوحةٍ ... وجُفُـــونِ عَيْـــنٍ لـــم تَفُـــزْ برُقَـــادِ

أبكى على سِنَتِى فيسْهِرُنى البكـــا ... فاظَلَّ باكـــى العيْنِ حِلْف سُهَـــادِ

وكتب إلى أخيه الأمير علاء الدين وهو بالاسكندرية:

أحِـنُّ إلـــى الاســـكندرية دائمـــاً ... حَنِيـنَ مشـوق نـازح عـنْ بـلادِهِ

وماهى دارى – صانها الله– إنمّا ... فؤادِى بهـــا. والصَّبُّ حَيث فؤادُهُ

وقال:

يـاجيرةً أَسَـرُوا الفُـؤَادَ وفَرَّقُـوا ... مـا بيـن جَفْنـى فـى الدُجَـى ورُقـادِه

لا تمنَعُوا طَرْفى الكرَى فهو الـذى ... عِنْـدِى أحلَّكُـم ومحـــلَّ سَـــوَادِهِ

وترفقُـوا بـــالقلبِ فهـــو أســيركُمْ ... ولـــه عليكُـمْ حـقُ حُسْـنٍ ودَادِهِ

ودعُوا الرُّقادَ يَعُودُ مُدْنَفَ ناظِـرى ... فعَسى يكـــونُ الطَّيفُ مَن عُوَّادِهِ

وقال: (فيمن لامه على تنقية الشيب)

تقولـونَ لـى لا تُنَـقِّ المشِـيبَ ... تَـزِدْهُ، ومـا تَبْلُغَـنَّ المُـرَادا

فقُلْتُ لئِن كـــان ذا واقِعـــاً ... فإنِّىَ أعـــودُ أُنَقِّى السَّـــوادا

وقال فى قطائف مُدوَّره:

وقطـــائف مثـــل البـــدور ... أَتَـتْ لنـا مـن غَـير وعْـدِ

قـد سُـقِيَتْ قطْـرَ النَّبـات ... وطُيِّبَـــتْ بالمـــاءِ وَرْدِ

فحَسِـبْتُها لمـا بـدت فـى ... جَامِـها أقـراصَ شَهْـدِ

وقال فى غلامٍ مُصارع:

ومصـارِع صَـرعَ القُلُـوبَ جَمالُـهُ ... لمـاَ تبـدَّى يصـرَعُ الأَجَسـاداَ

يُرْدِى العُلوجَ شجاعـةً وبراعةً ... فيُرِيكَ ظَبيـاً يقبِضُ الآســـادَا

---

[1] ماجاء من الشعر هنا من مختار الديوان

وقال: [فى رسالة]

وافـى الكِتـابُ كأنّمـا ألفاظُـهُ ... غَـالِى النَّضَـارِ فلـم يخِـفّ نقَـادَا
وكـأنماً الألفـات بينَ سُطورِهِ ... هيفُ القدُودِ وقَدْ لبِسْـن حِـدَادا

وقال ملغِزاً فى ميل:

وأهيفَ لَوْن القدّ إن رُحْت بادِئـاً ... علـى أوّلِ منـهُ تعـرَّضَ للصّـدّ
يغيبُ عن الإنسـانِ ساعة قربـهِ ... إليـه ويَبْدو للعيـون على بُعْـدِ

وقال أيضا مما كتبها إلى الشيخ تاج الدين محمود الصَّرخدى*

يـا فـاضِلاً خـاطرى وخـاطِرُهُ ... فـى حبِّـه شـاهدٌ ومشـهودُ
إن غبـتَ عنا وإن مَررْتَ بنـا ... فأنت فـى الحـالتين محمـودُ

وقال فى امرأةٍ زامرةٍ سوداء:

سَـوْدَاءَ كـالعنبر معجونـةُ ... بالمسْـكِ والمـاوَرْدِ والعـودِ
كأنّمـا نغمـةُ مِزْمارِهـا ... لمـّا بَـدا مَزْمُـورَ دَاوُودِ

وقال:(١)

فـالـت لنـا ألف العِذار بخـدِّهِ ... فى ميـمِ مبسمـهِ شفـاءُ الصَّادِى

وقال:(٢)

لـم يُبْـقِ منِـىَّ الحُـبُّ إلاّ ضَنَـىً ... يخفـى عـن الزَّائِـرِ والعـائِدِ
قـد رقّ لى الحاسِـدُ لما رأى ... وأخَـجْـلَنا مِنْ رقّـةِ الحاسِـدِ

---

* الصرخدى تاج الدين محمود التميمى الحنفى شاعر محسنٌ كان قانناً زاهداً معمراً كما ذكر ابن شاكر فى فوات الوفيات.

(١) الغيث المسجم للصفدى

(٢) تمام المتنون فى شرح رسالة ابن زيدون ص٦٠.

وقال:[1]

كأنَّمـا النَّهـرُ إذ مـرَّ النسـيمُ بـهِ ... والغَيْمُ يَهْمى وضوءُ البرق حين بَدا
رَشْقُ السِّهامِ ولمع البيضِ يوم وغَى ... خِافَ الغديرُ سطاهـا فاكتسى زَرَدَا

وقال:[2]

ياحبيبـاً جَعَلْتُـهُ نصْـبَ عَيْنِـى ... حينَ أَمْسَى فى الحُسْنِ وهو فَريدُ
أنت قصـدى، وقد جَعَلْتُ نِدائِـى ... لـك دونَ الـوَرى فهـلاَّ تجـودُ
والمنَادىَ المنْصُـوبُ إنْ جاءَ يوماً ... لفظُـهُ مُفْرداً هـوَ المقصُـودُ

وقال فى لاعب شطرنج:

لعبتُ بالشـطرنج مـع شـادنٍ ... رشـاقَةُ الأغصـانِ فـى قَـدِّهِ
أحـلُّ عَقْـدَ البنْدِ من خصـرِهِ ... وآلثُـم الشامـاتِ من خَـدِّهِ

وقال: (وقد مثَّل ببعض أسماء الشعراء)

قـد أفحـمَ الـوأواءَ صَـدْغُ لـه ... والخـدُّ أوْدَى بـالأَبِيَوْرْدِى
وشَعْرُه الطـائِلُ فى حُسْـنِهِ ... أرْبَـى على النابغـةِ الجعْـدِىَ

---

[1] روض الآداب ورقة ٢٧٨ وحلبة الكميت ص٢٨٠ والوافى ٣٥٦/١٢.

[2] الوافى للصفدى ٣٥٧/١٢.

- ر -

حـــرف الراء

قال:[1]

فـــؤادي إلى بانات جلّقَ مائـــــــلٌ
ودمعـــــى على أنهارِهَـــــــا يتحدَّرُ

يرنّحُنِي لـــــــــوزُ ابن كلابَ مُزَهراً
وتَهُزُنى أغصَـــانُـــه وهـــــو يُثمِرُ

وإنّـــى إلى زَهْرِ السفرجَـــــلِ شيِّقٌ
إذَا مـــا بَـــدا مِثْلَ الدَّراهِـــــم يُنْثَرُ

غيـــاضٌ يفيضُ الماءُ من عَرصَاتِها
فتَزْهـــو جمـــــــالاً عند ذاكَ وتُزْهرُ

تَـــرى بَرَدَى فيها يَجُـــــولُ كأنه
وحَصْبَاءهُ سَـــيـــفٌ صقيلٌ مجوهَـــرٌ

وبى أحـــــورٌ لاحَ العـــــذارُ بخدّهِ
يسَامـــحُ قلبى فى هَـــــواهُ ويعـــذرُ

يحـــــاورنى فيه على الصبرِ صاحَبِى
وكيفَ أطيقُ الصَّبْـــرَ والطَّرفُ أحْورُ

إذا اشتقتُ وادى النيّـــربين لَمْحتُـــهُ
فأنظُـــر مغْنـــــــاه به وهو أنْضَرُ

حـــوىَ الشرفَ الأعلَى من الحسنِ خدُّه
علـــى أنَّ ميـــــدانَ العَوَارضِ أخْضَرُ

---

[1] نفح الطيب ٤٠٨/٢-. ويذكر بعض منازه دمشق ومعالمها وأرباضها.

وقال فى عمياءَ عَشِقَهما:[1]

عُلِّقْتُهـا عمياءَ مثـلَ المهَـاةْ ... فخـانَ فيهـا الزَّمَـنُ الغَـادِرُ
أذْهَـبَ عينيهـا فإنْسَـانُها ... فـى ظِلِّـه لا يهتَـدِى حَـائِرُ
تجْـرحُ قلبـى وهـى مكفوفَـةٌ ... وهكـذا معنـاه بـه وهـو أنْصَـرُ
ونرجِـسُ اللحْـظِ بَدَا ذابِـلاً ... على أنَّ ميـدانَ العَوَارِض أخْضَرُ

وقال:[2]

بـدا فـى الـدّرع مثـل السـرُّمح ... فـى الأعطـافِ والسُّـمْرَهْ
فيَـا للَّـهِ مِـنْ بَـدرٍ ... يـروقُ الطَّـرفَ فـى النَّثْرَهْ

وقال:[3]

إنَّ الحصـونَ كـالعُيونِ فهدبُهَـا ... شُـرُفَاتُها، وجفونُهـا الأَسْـوَارُ
وكـذا محاجِـرُها الخنادِقُ حَوْلَها ... والحافِظُـونُ لهَـا هُمُ الأَشْفَـارُ

وقال:[4]

يـا جيرةَ الحـىِّ من جرعـاءِ كاظِمـةٍ ... طرفـى لبُعْدِكـم مـا الْتَـذَّ بـالنَّظرِ
لا تَسْأَلُوا عن حَديثِ الدَّمْعِ كيفَ جَرَى ... فقد كفى ما جَرَى منه على بَصَرِى

وقال أيضاً:[5]

عنَّـفَ اللاَّحِـى وكـثَّر ... ليتَـهُ لـو كـانَ قَصَّـرْ
أنـا لا أُصْغِـى لِعَـذلٍ ... إنمـا العَاشِـقُ يُعْـذَرْ

---

[1] الكشكول ٤٠٦/١، وفوات الوفيات ٥٥/١٣
[2] نصرة الثائر/ والغيث ٣٢١/٢.
[3] نصرة الثائر.
[4] جلوة المذاكرة ق ٣٧ وفوات الوفيات لابن شاكر جـ ٥٣/٣ ونصرة الثائر للصفدى.
[5] مختار الديوان.

مَـنْ مُجِـيرِى مِـن غـزالٍ كُلَّمـا حَـرَّ تنمَّـرْ
أهيـفِ القَـدّ رَطيـبٍ فـاتِرِ المقْلـةِ أحْـورْ
مـا سـمعنا أو رأينـا غُصُنـا يحمـلُ جـوْذرْ
أكـثر العُـذَّالُ فيـهِ وغرامِـى فيـهِ أكـثَرْ
يـا هِـلالاً يتبَـدَّى وقضيبـاً يتخطَّـرْ
سَهِـرتْ فيـك جفُـونِى مـن يُـراعِ البَـدْر يسْهَـرْ

وقال:[٢] (فى الشكوى)

أرىَ الدَّهرَ لا يُبْقِى عَلَىَّ ولا يَـذَرْ
وأحـذرُهُ جُهْدِى، وما ينْفَعُ الحـذَرْ
يُباعِـدُ عَنِّى كـلْ شئٍ أَوَدُّهُ
فأَصْبرُ عَنَ عَجْـزٍ، وأنْصتُ عَنْ حَصَرْ
نظـرْتُ إلى الدنيـا بعينٍ بصيرةٍ
فَلَـمْ أرَ صفـوْاً قـطُّ ما شابَهُ كدَرْ
وهـلْ رَاحـةُ فى ذِى الحياةِ لِعَاقِلٍ
إذا لـم يكُنْ للمـرءِ مِنْ حَينِه مـقَـرْ
ومَنْ كانَ مِثلى تائِها فى ضلالةٍ
ليجتنِـبَ الدُنيـا، فَلنْ يأمَـن القَدَرْ
فمـا كـلّ وقـتٍ يبْلُغُ المرءُ قصْدَهُ
ولا الدَّهـرُ مَأمونُ الغَوائِلِ والعِبَرْ

---

[٢] مختار الديوان.

وقال أيضاً:[1]

بين التثنّى ورقّة الخصْرِ ... أمَتُّ عقْلى وخانَنى صبْرى

بانظرةٌ لم أزلْ بها قلِقاً ... قلْبٌ كئيبٌ ومدمَعٌ يجْرى

ومنهما فى الضلُوع من حُرَقٍ ... أبيتُ من حرّها على جَمْرَ

ومن عنائى أنّى بُليتُ بمن ... أموتُ فى حبّه ولا يدْرى

ظبىٌ كحيلُ العيونِ ذو هيفٍ ... مُنعَّمُ الرِّدْفِ، ناحِلُ الخصْر

أغنُّ، أحْوَى، مُدلَّلٌ، غنجٌ ... حلو اللَّمَى، والرضَابِ، والثغرِ

كأنّما شعْرُهُ وطُرّتُه ... ليلٌ تبدّى على سَنا فجْرِ

وقال أيضاً:[2]

جَفَانى حبيبٌ كانَ وصلىَ دابُه

وكنتُ به لا أعرف الصَّدَّ والهَجْرَا

تغيَّر حتَّى صارَ من فرطِ ما به

يَرَى كلّ عُرْفٍ كانَ بيْنَنا نُكْرَا

فلا تعجبُوا من صَدِّهِ بعدَ ودِّهِ

فقد يستحيل الشَّهدُ للمّرة الصفرا

وقال:[3]

قُمْ عاطِنى الرَّاحَ إنَّ الصُّبْحَ قد سَفَرا

وأنجمُ اللَّيلِ ولّى جَيْشُها زُمَرَا

وقابِلْ الشمْسَ إحساناً بمشْبِهها

وللحميَّا شُعاعَ يخطِفُ البَصَرا

---

[1] مختار الديوان.

[2] مختار الديوان

[3] مختار يدوانه.

مـــن كفِّ ساقٍ أغنَّ اللّفظ، مُعتَـــــدلٍ
مِثـــلُ القَضيب إذا ما ماسَ أو خطِـــرا

حلو المراشفِ، مَعْسُـولِ اللَّحَـــى غَنجٍ
كالبـــدرِ لمَّا رَنـــا، والظبَّـــى إذ نظرا

إذا تبسَّـــمَ بـــأنَ الـــدُرُّ مُنتظِمـــاً
وإن تغَنَّـــى، رأيَـــتَ الدُرَّ منتثِـــرا

وافَـــى إليَّ وكـــأسُ الراح فى يـــدِهِ
فخِلْتُ مِن لُطْفِـــهِ أنَّ النسِـــيمَ سَـرى

لا تُدرِكُ الرَّاحُ معنى مَن محاسِنِـــــه
والشَمَّسُ لا ينبغى أن تُـــدْرِكَ القمَرا"

وقال:[1]

وغـــادةٍ حســـنُها المنَـــدَّى أقـــامَ للأَنميـــنَ عُـــذْرى
تَفُـــوقُ كـــلَّ المـــلاح طُـــرًّا بِصُبـــحٍ وجـــهٍ، وليـــلِ شَـــعْرَ
رَشـــيقةِ القـــدّ فـــى اعتـــدالٍ قـــد كَحَّلَـــتْ طرفَهـــا بِسْـــحرِ
كأنَّمـــا ثغرُهَـــا حَبـــابٌ أطـــافَ مـــن رِيقهـــا بِخمْـــر
مَـقَرُّهـــا فى صميـــم قلبـــى "والشمـــسُ تجْـــرِى لمُستقـــرّ"

وقال يمدح السلطان الملـكَ الصـالح نجـم الديـن أيـوب بـن السـلطان الملـك الكامل قدس الله روحيهما:[2]

مـــان إنْ تذكُّـــرَ أوطـــاناً وأوْطَـــاراَ
مُتيَّمُ القَلْـــب إلاَّ هـــامَ أو طـــارَا

عَانِى الفـــؤادِ، طليقُ الدُّمع ما تركـــتْ
أيْدى السقـــام لنورِ العيـــنِ إبْصَـــارا

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مختار الديوان والأبيات التى يقصد بها نقط سقط بالأصل.

يَشْتَاقُ نجْـــدا فترِ بالغـــوْر مُرتَهَـــنٌ

يَـــرعَى الكـــواكِب تسْهِيداً وتذْكـــارا

قـــد يستفيقُ هـــــدُوْاً من صَبَابتِـــــه

ويقطـــعُ اللَّيـــلَ أشـــواقـــاً وأفكـــارا

للَّـــهِ مـــا صنـــــعَ البينُ المشِتُ بـــهِ

وفى سبيـــــل الهَوى ما نال أوطـــارا

وبى رَشيـــقٌ يُحَـــاكى العُصْن مُعْتدِلاً

مُهَفْهفٌ يُخجـــلُ الخـــطَّىَ خطَّـــارا

مُنَعَّمٌ لوغـــدا مـــرَّ النَّســـيمُ بـــه

لَرَاحَ الطـــفَ مما هَـــبَّ معْطـــارَا

أنفقْتُ فيه وفى الـــرَّاح الذى ملكَـــتْ

كفَّـــاىَ مِن دِرْهـــم يَبْقَى ودينـــــارا

ولـــنْ أبالى بدهـــرٍ جـــاءَ معتـــذراً

[والصالـــحُ الملك المنصور قـــد زارا]

ملكٌ هو البحـــر فى هولٍ وفى كـــرم

.....

طلقُ المحيَّـــا حليمٌ عنـــد قدرتِـــــهِ

.....

.....

.....

هـــــذا محلُّ مليكِ الأرض قد جُبلَتْ

بحـــارُ كفيـــــــهِ للأَرْزَاقِ تيـــارَا

إنْ قصَّـــــرَ الغيث فى وقتِ فراحتُـــه

سماؤهـــا لم تَزَلْ بالجـــــودِ مدْرارا

يعطيـــــك كُلَّ المنى من قبل تسألُـــهُ
إن الكريـــم إذا لـــــم يُـــــزَرْ زارا

تعاظمت مصـــرُ إذ فازتْ برؤيتـــــــهِ
على البلادِ، وكم قـــد حازَ أمصـــــارا

كلُّ الملوك وإن رامـــوا مَدَاهُ عُـــــلاً
مقصّـــرون وأن سَـــارُوا كمـا سَـــارَا

يا فرعَ أصلٍ زكـــيَّ طـــابَ مَغرسُـــهُ
طيب الثمار بـــــه قـــد طِيـــنَ أزهـــارا

وقال:[1]

أمَـــا آنَ يـــا قَلـــبُ أنْ تَقتَصِـــرْ ... فجِسْـــمِي بنـــارِ الأَسَـــى يسْـــتعِرْ
وجفْنِـــي غـــداةَ النَّـــوى ســـاهِرٌ ... ودَمعِـــي بحـــرٌ الجـــوَى منهَمِـــرْ
ألا شـــافعٌ لـــي إلـــى مـــالِكٍ ... عزيـــز علـــى مهجتـــي مُقتَـــدِرْ
يصُـــدُّ، ويعـــرضُ عنـــي جفـــاً ... لكـــم يتجنَّـــى وكـــم أغتَفِـــرْ
وبـــأمر جفنيـــه أن يَجْرحَـــا ... وحاجِبُـــهُ لـــم يـــزل يـــأتَمِرْ
فيـا طرفـه أفعل كمـا قـد أُمِـــ ... ـــرتَ، ويـاخدَّهُ إننـــي معتَـــذِرْ
فـــأنتَ الخليـــلُ ونومِـــي الذبيـــحُ ... وقلبـــي الكليـمُ، وأنـــت الخضـــرُ[2]
فيـــا عـــاذليَّ اقْصرَافـــي المـــلام ... فلســـتُ وإن زدتمـــا أقتَصِـــرْ
ولا تنصحـــانِي بالاصطبـــارَ ... فقلبـــي مـــن جفنِـــهِ منكَسَـــرْ
رَشـــيقٌ، إذا مـــا انثنَـــى أورَنـــا ... فظبْيٌ غريرٌ وغُصْنٌ نَضرْ ومن
ترحَّـــل عنـــي ولا صَـــبْرَ لِـــي ... ذا يـــذوقُ مـــذاق الصَّـــبرْ
وإنـــيَ مـــع مـــرّ هـــذا الجفـــاءِ ... لحلُـــوِ التَّلاقـــي بـــه مُنتظِـــرْ

---

[1] مختار ديوانه

[2] يستخدم التورية فى ألفاظ الخليل (إبراهيم)، والذبيح (إسماعيل) والكليم (موسى)، والخضر (الخضْر من التراث الدينى هو العبد الصالح).

عَسَى الدهرُ يجمعُ شملِى بهِ ... ويَصفُو برُؤْياهُ عَيْشِى الكدِرْ
فما صحَّ لى بعده صِحَّةٌ ... وإنْ لم يَزُرْنِى فبُرئى عَسِرْ

وقال أيضا وكتب بها إلى بعض الأصدقاء:[1]

ياحافظ الدين والمودَّة والعَهْـ ... ـدِ، ولُبِّ الأشعار والسِّيَرِ
ومن إذا ما حظيت صُحبتَهُ ... أمْهَرَ لى صفوَها بلا كدَرِ
لفظه دُرٌّ وغيرهُ صَدَفٌ ... شتان بين الأصدافِ والدُّرَرِ
يمرُّ نحو العقول يَسْحرُها ... كما يمرُّ النسيمُ فى السَّحَرِ
عندِىَ راحٌ من فرطِ ما لَطُفَتْ ... لمَ يبْقَ من عينها سِوَى الأثَرِ
تخالها فى الكؤوسِ إذَ مُزجَتْ ... شمساً عليها النجومُ فى قَمَرِ
كالتِّبْرِ كلُّ النفوسِ تعشَقُها ... وذاك سرُّ الالهِ فى البَشَرِ
يديرها من يَدَيْهِ معتدلٌ ... صُورَته من بديعِ الصُّوَرِ
قَضيبُ بانٍ عليهِ بَدْرُ دُجىً ... فَهَلْ سَمِعْتُمْ بمثْلِ ذا ثَمَرْ
يسقيكَ من كأسِهِ وريقَتِهِ ... ما شِئْتَ من مسكرٍ ومن عَطِرِ
فى روضةٍ والربيعُ ينسجُها ... قد طَرَّزَتْهَا لنا يَدُ الزَّهَرِ
ما بينَ آسٍ ونرجسٍ عبقٍ ... وبين وَرْدٍ وسوسَنٍ نَضِرِ
والغيْمُ يَبْدو كأنه مِلكٌ ... أقبلَ فى جيشِهِ من السَّفَرِ
وكُلَّما هبَّ نحونا طرِبا ... نَقْطنا من يَدَيْهِ بالمطرِ

وقال أيضاً:

بأبى الغزالُ السَّاحِرُ الطَّرف الذى ... ولَهُ القلوب وتيهُها من سِحْرِهِ
ما مَرَّ يخطرُ فى القباءِ مُنْطقاً ... إلاَّ توارىَ الغُصْنُ فيه بزهرِهِ
رَشأٌ يُعيرُ الخدَّ حُمْرةَ خَدِهِ ... حُسْناً، ويمنَحُها النَّدَى من نشْرِهِ
مُتكلِّمٌ كلَّ الجواهِرِ أصبَحتْ ... من حُسْنِهِ عرضاً لجوهرِ ثغرِهِ

---

[1] مختار ديوانه.

بَهَـر العقـولَ ملاَحـةً ورَشـاقةً ... فالفيلسُـوفُ مُحـيَّرٌ فـى أمـره
قـام الدليلُ على الملاء بردّهِـه ... فأتَى الجـلاءُ بشاهدٍ من خصْـره

وقال أيضاً:

أيـا مِـنْ حُسْـنُهُ الأقْصَـى ... ولكـنْ قَلبُـه الصَّخْـرَهْ[1]
أمَـا تَرثـى لمشْـتاقٍ ... يُقضَّـى بـالمنى عُمـرَهْ[2]
إذا مـا زمـزمَ الحـادِى ... رمَـى فـى قلبـهِ جَمْـرَه
وأنَّـى كـانَ مـن يَهْـوَى ... يُولِّـى وجْهَـهَ شَـطرهْ
وَظبـيٍ مـن بنـى الأتـراكِ ... فـى أخلاقِـهِ نَفْـرَهْ
بَـدا فـى الـدّرع مثـل الرّمَـحِ ... فـى الأعطـافِ والسُّـمْرَهْ
فيـا لِـلّـهِ مِـنْ بَـدْرٍ ... يَروقُ الطَّـرفَ فى النظَـرهْ

وقال أيضاً:

ومُهفهـفٍ غَنـج الشـما ... ئـلِ فـى لواحِظِـهِ حَـوَرْ
رَيَّـانُ مـن مـاء الشَّبا ... بَ، يكـادُ يُدميـه النظَـرْ
يَهْـتزُّ كـالغُصْنِ الرطيـ ... ـبَ إذا تَثنَّـى أو خطـرْ
ناشـدتُهُ والليـل قـدْ ... ولَّـتْ عسـاكِرُهُ زُمَـرْ
يـا أيُّهـا الرشـأُ الـذى ... بالحُسْـنِ قـد فـاق البَشَـرْ
إنهـضْ إلـى شُـرب المُـدا ... م فقـد دنـا وقـتُ السَّـحرْ
هـذِى السَّـماءُ كروضـةٍ ... والزُّهْـرُ فيهـا كـالزُّهُر[3] .
أو مَـا تَـرى بحـرَ المجـرَّ ... ةِ فيـه أنـواعُ الـدُّرَرْ
والـرَّوضُ يبسِـمُ كُلَّمـا ... بكـتْ السَّـحائبُ بـالمطَرْ
والـوُرقُ تَنْـدِب شـجْوها ... مِـنْ فـوق أغصـان الشَّـجَرْ

---

(1) يستخدم التورية بالأقصى، (الأبعد – والمسجد)، والصخرة (القية، والحجرة)

(2) ويمضى فى استخدام التورية بأسماء المشاعر وأسماء الأماكن المعروفة فى الحج، والعُمرة.

(3) الزُّهر: يقصد النجوم.

فســـعَى بِـــراحٍ خِلْتَهُـــا مِـــنْ وَجْنتيـــهِ تُعْتَصَـــرْ
كـــالشـــمـــسِ إلاَ أنَّـــها تُجْـــلى علـــى كفَّىْ قمَـــرْ

وقال:

ذكـرَ الإلـه زمـانَ أُنْسـى معكُـمُ بالصَّالحـاتِ، وحقَّـهُ أن يُذْكَـرا
زَمَنـا جَنيـتُ الوصْـلَ فيـه يانِعـاً ووصلتُ طِيبَ العيشِ غضًا أخْضَـرَا
أيـامَ لا أُصْغِـى لقـولِ مُفنِّـدٍ إن شـاءَ قلَّـلَ عذلَـهُ أو كـثَّرَا
أحْبابِنـا لـو كـان أمـرى فـى يـدىَ مـا زلـت حـولَ ديـارِكُمْ مُتَحـيِّرَا
فـارقتكم لا مـن قِلـىً وملالَـةٍ لكـنَّ يـومَ البيْـنِ أمـرٌ قُـدِّرا
ودَّعتُ قلبْـى عنـدَ تَوديعـى لكُـمْ ورجعـتُ بعـد فراقِكُـمْ متحسِّـرًا
ولهـانَ أسألُ كُلَّ برقٍ لائـحٍ عنكُـمْ، واستحكى النسيـم إذا سَرى

وقال فى ليلةٍ طالت عليه:

ولَيْلَـةٍ مـن اللَّيالِي الغُبْـر طالَـتْ على ذِى جَفْوةٍ وهَجْـرِ
كأنها ليلةُ يَومِ الحشْرِ

وقال:

إذا أصبحـتَ مَخمُـوراً فـدَاوِ الخمَـرِ بـالخمْرِ
ولا تَصْـحُ مـن السُـكْرْ فـإنَّ العَيـشَ فـى الشـكْرَ
ولا تُصْـغ إلـى زَيْـدَ لحَـا فيهـا ولا عَمْـرو
وعِـشْ ما اسْطَعْتَ سكرانـاً ومخمـوراً إلى الحشْـرِ

وقال فى غُلامٍ يمدُّ الذهَّب:

رُوحِـى الفِداءُ لمـدَّادِ مـررْتُ بـهِ كالبدْرِ جَلَّ الذى فى الأرض صَـوَّرَهُ
يهواهُ حتى شريط التبرِ فى يـده أمـا تراهُ نَحيلَ الجِسْـمِ أصْغَرَهُ

وقال فى غلامٍ معذَّرٍ:

ولمـاَّ أنْ بـدا فـى الخـدِّ شِـعْرٌ ... تَوقَّـفَ عنـد مُنْتَصـفِ العِـذارِ
فقلتُ للائمِى فيـــه تَعجَّـــبْ ... لِنصْـفِ الليلِ فى نصفِ النَّهـارِ

وقال فى عُنَّاب أُهْدِىَ إليه:

إنَّ عُنَّابنـا الـذى قـد أتانَـا ... رَاقتـا منظـراً كمـا راقَ مَخْـبَرْ
حازَ ضِـدَّينِ يانعيـنِ فوافَـى ... أحمَـرَ اللَّونِ قَانِيـا وهـو أخْضَرْ

وقال:[1]

أول عِشْـقى فتـور عينيـك ... ومالَـهُ فـى الغـرام آخِـرْ
وعاشـقَ المقلتيـنِ يَفنـى ... وليـس يسْـلُو إلى المقـابِـرْ

وقال:

الـورْدُ فـى وجنتيـكَ مَنْثـورُ ... والمسْـكُ فـى عَـارضيْكَ مَنْشـورُ
يا مَـنْ رمانِى بسَهْمِ مُقْلَتِـهِ ... قَلْبِى مـن حاجبيْكَ مَقْطُـورُ

وقال:

يـا مَـنْ تعـالى فقـدَرْ ... ارْحَـمْ علـىَّ بـنَ عُمَـرْ
واسْـتُرْهُ فـى زَلاَّتِـهِ ... فـأَنتَ أولـى مـن سَـتَرْ
واغْفِـرْ لمـنْ قـالَ أنَـا ... آمِيـنُ يـاربَّ البَشَـرْ

وقال:

لا تحسَـبَنَّ جمـوعَ القـوم كافيـةً ... مـا لَـمْ يكـنْ فيهُم حُـرٌّ لـه خَطَـرُ
ليسَ النجوم وإن ضاءَتَ وإن كثرتْ ... تُغْنِى عن الشَمْسِ لا ولا القمـرُ

---

[1] فوات الوفيات ٣٥٩/١٢.

وقال:[1]

كأنمـا الـرَّوضُ حيـنَ وافَـى ... سـقَاهُ صـوبُ الغمَـامِ خمـرا
فاحمـرَّ خـدُّ الشقيقِ مِنْـهُ ... ولانَ قـدُّ القضيـبِ سُكْـرَا

وقال:

يـا مَـنْ عـذاراهُ وأصْداغُـهُ ... رابيـةٌ همَّـتْ بأزْهَارهَـا
لـو لـم يكُنَ خـدَّاكَ لى كعبةً ... لمـا تعلَّقْـتُ بأستَارهـا

وقال فى قطايف:

قطـايفٌ كـالعَرُوسِ حَاليـةٌ ... وليسَ بعـد العَـروسِ مـن عِطْـرِ
كأنهـا روضَـةٌ مُفوَّقَـة ... نَباتُـها مـن مكَـرَّرِ القَطْـرِ

وقال أيضا:

لا تجْزَعَـنَّ لحـادثٍ فلَرُبَّمـا ... أنَّ العَسِيرَ بـه يَصيرُ يَسيرَا
بقميصِ يوسُفَ نالَ يعقوب العَمَى ... وبِريحـهِ من بعْـدُ عَادَ بَصِيَرَا

وقالَ أيضاً:

بـإهلالاً إذا بَـدا ... وقضبيـاً إذا خَطَـرْ
وهَـزاراً إذا شَـدَا ... وغـزالاً إذا نظـرْ
بـى إلـى فيـكَ حاجـةٌ ... أنـا منهـا علـى خَطَـرْ
قُبلَـةٌ ثـمَّ نهلَـةٌ ... مـن رضـابٍ بـه حَصَـرْ
فاقْضِـها أقْـضِ سيِّـدى ... مـن زَمَـانِي بهـا وطَـرْ

وقال:

خُلِقْتُ قَنُوعاً والغنىَ فـى قناعـةٍ ... فَعِشْـتُ غَنياً، والحريـصُ فَقِيرُ
وإنَى لَيكْفِينى من الرّاحِ ريحُـها ... ويُقنِعُنِى طَيـفُ الحبيـبِ يـزُورَ

---

[1] مختار ديوانه، وروض الآداب ورقة ٢٢٧، وحلبة الكميت ٢٨١.

وقال مُلْغزًا فى رُمح:[1]

أىُّ شـــئٍ يكـــونُ مـــالاً وذُخْـــراً ... رَاقَ صُنْعـاً عنـد اللقـاءِ ومَخْـبَرْ
أسمرُ القـــدّ، أزرقُ السِّنْ وصفـاً ... إنمـــا قَلْبـــهُ بلا شَـــك أحْمَـــرْ

وقال:

إنْ كُنتَ تطلُبُ أن تنـالَ فضـائلاً ... تعلُو بها فاحفظ صِحاحَ الجوهـرِى[2]
دُرَرٌ مـــن الألفـــاظِ أحكمُ نَظْمها ... ذو فطنةٍ فحكت صحَاحَ الجوْهِـــر

وقال:

يـــا جـيرةً قصـدُوا قتلـى ببَيْنِهـمُ ... وليسَ لى إنْ أَطَالوُا الهَجْرَ تقصيرُ
هَرَبْتُ منكم إليكُمْ أبتغِى فَرجـــاً ... وكم أفاق يشُرْب الخمِـــر مخمورُ

وقال:

ولـــى حبيـبٌ حَـالِى بـــه عجـبُ ... قِفْ واستمع شرح قصّى وانظـرْ
يَصـــدُّ عنـــى فـــأغتدِى قلِقـــاً ... وحيـــنَ يُغْـــرى بوصلِـــهِ أهْجُـــرْ
فنحـــن كالليـــل والنهـــارِ إذا ... مـا طـــالَ هذا فإنْ ذَا يَقْصُـــرْ

وقال:

لا تشربْ الكأسَ إلاَّ مـن مشعشـعَةٍ ... يَسْعَى بها أغْيَدٌ كالظَبى فى الحـوَرِ
وقل لمن قال: حاول عَنْهُمَـــا بدلاً ... من ذا يقوم مقام الشمسِ والقمـــرِ

وقال:

وجُلَّنـــــارٍ قـــــد بـــــدَا ... مثـــــلَ العقيـــــقِ الأَحْمـــــرِ
كـــأنَّمـــــا أقمـــــاعُـــــهَ ... زمُـــــرُّدٌ فـــــى المنظـــــرِ

---

[1] مختار ديوانه، وفوات الوفيات ٥٤/٣ والوافى للصفدى ٣٥٩/١٢.

[2] صحاح الجوهرى كتاب فى اللغة معروف.

وقال فى غلام أوجعه سِنُّه:

فقلتُ لـه إذ اشتكى ثغره ... يتيمٌ بفيك فلا تقهر
فقد سالَ مِنْ أجلهِ مَدْمَعِى ... وسائل دمعى فلا تَنْهَرْ

وقال أيضاً:

باتتْ تنازِعُنِى بطرفٍ أحورِ ... ذى وجنةٍ مثل الشقيق الأحمرِ
وطلعةٍ كالصُّبْحِ إلاَّ أنَّها ... أبْهى من الصُّبْحِ المنيرِ المْسفِى

وقال أيضا:

وبمهجتى ظبىٌ غدا مُتفقِّها ... وهو المهذِّبُ فى الرشاقةِ والحورْ
أمْسَى بسيطُ الشعر منه مطوَّلاً ... لكن وجيزُ الخصر منه مُخْتَصرْ

وقال أيضاً:

صحاحُ ثناياكَ للجوهَرى ... وتهذيبُ خُلْقِكَ للأزهرى
وشعرُك والرِّدفُ من خَلْفِه ... شعارُ خطيبٍ على مِنْبَرِ

وقال:

ومهذْب الأخلاقِ حاز جبينُهُ ... فى الحسْنَ تهذيبَ الهلالِ الأزْهَرِ
جمع الغرائِبَ فيه محكمُ حُسْنِهِ ... وحكت ثَناياهُ صِحاحَ الجوهرِى

وقال:

كأنَّ المياهَ خِلالَ الرياضِ ... وأعينُ أزْهَارِهَا ناظِرَهْ
سَمَاءٌ تقطعَ عنها الغمامُ ... فلاحت بها الأنجمُ الزاهِرَهْ

وقال:

سبحانَ من لاتزال قُدرتُه ... جَارِيةً فى الورَى بمقْدارِ
أغرقَ بغدادَ بالمياهِ كما ... أحْرقَ أرض الحجاز بالنارِ

وقال:

مـولاى نجـلَ الكـرامِ يـا مـنْ ... شـعارُهُ الفخـرُ والفخـارْ
عِشـتَ بِـرغم العـدَا سعيداً ... ما اختـلفَ الليـلُ والنهـارُ

وقال:

يـا قَلَمـاً أبـدْعَ فـى شـكْلُهُ ... وزادَ فـى حُسْـنٍ وإبْهـارِ
كـم قُلتُ لمَّـا أنْ زهَـا خطُّـهُ ... جلـتْ أيـادِى الباسِـطِ البارِى

وقال:

ظبـىٌ تَصـدَّى مـن بنـى عـامرِ ... بـرى فـؤادِى وسَبَـا نـاظِرِى
سَهـا عَنْ السَّـاهِرِ فى حُبِّـهِ ... من سَلَّـطَ السَّاهِى على السَّاهِـرِ

وقال أيضا:

قلْ للعَذُولِ أطلْتَ اللَّومَ فى قمر ... يَزيدُ من كـلِّ يـوم حُسْـنُهَ نُـورَا
إن كُنتَ تزعُمُ ما فى حُسْنِهِ عَجبٌ ... قم فانظر الوردَّ فى خـدَّيه مَنْثُورَا

وقال مُلغِزاً فى خَيلْخل:

ولـى صديـقٌ أودُّ صُحْبتَـهُ ... أرَقُّ مَعْنًـى مـن النَّسـيم سَـرَى
يَرعـى مَغِيبـى وان جفـوت فمـا ... يـزالُ يُثْنـى علـىَّ معتـذِرا
كتمتُـه غَـيْرةً عليـهِ ومـا ... أَخَـافُ منـه الهِـلالَ والغـيرا
مثل جـوادٍ نصف أسمه، وكـذا ... باقيـه، حاشـاهُ وصف من غدرا

وقال [يشكر على هدية].

أيامـا جـدَا أهـدَى إلـىَّ تحيـةً ... شَذَاها سمُوًّا يبْهـرُ الزَّهـرَ والزَّهْـرَا
بَقيتَ بقَـاءَ الدَّهرِ فـى خير عيشـةٍ ... مطاعـاً سـعيدَ الجدِّ للمعتفِـى ذُخـرْا
فماذا عسَى أنْ ينظُرَ المرءُ مادِحـا ... لمن درُّ جدواهُ حَوَى النظَم والنَّثْرا
وما الشعرُ إلا قربـةُ لمؤهَّـلٍ ... كريم عَلاَ فـاقَ السِّماكين والنَّسْرا

وقال:

قد علمنِنا أنَّ الإلهُ تعالَى ... جَلَّ من قادِرٍ تَعاظَمَ قَدرُهُ
ليسَ ينْضرُ بالمعاصى ولاَ ... تَنفَعُهُ طاعةٌ، تبارك أمرُهُ
فالحليمُ الكريمُ يبلو نفوساً ... عادلٌ لا يضُرُّ من لا يسُرُّهُ

وقال أيضاً فى شخص يُدعى النصير بن الطباخ وكان مشتغلاً "بالقدورى" فى مذهب الحنفية مما كتبها إليه:

ألاَ قُلْ للحَنَيفىّ النُّصَيْر ... أخى التحقيق والعِلْم الغَزِيرِ
أعظَّمْتَ القُدورِىَّ احتقاراً ... لجامعك الصغير أو الكبير
فقالَ وقوله فى ذَاك صِدْقٌ ... فَتَى الطَّبَّاخ أولى بالقُدُورِ(ى)

وقال أيضاً وقت وفاةِ ابن عمه نور الدين بن فخر الدين عثمان:[1]

أظْلَمَتْ الأيامُ فى ناظِرِى ... لحادِثٍ قد كانَ مَقْدُورا
وكيف لا تُظلِمُ فى عَينِ منْ ... إنسانه قد فارقَ النُّورا

وقال:

وندامى مثلُ الكواكِبِ زُهْراً ... تجتَلى النَّفسُ منهم أزْهَارا
يتجاورون كالزّلازِلِ نشاوىَ ... ويهُبُّونَ كالنَّسيم سُكَارَى
بُورِدُونَ الأَخبارَ طوراً وطوْراً ... يُنشِدُونَ الألحانُ والأَشْعَارا
كُلَّما دارتْ المدَامُ عَليهِم ... ألبَستْهُمْ سَكينةً ووقارَا
لا تَراهُمْ مكلَفِين جَليساً ... صِرْفَ راحٍ وأَكْؤُساً كُبَّارا

وقال:

أسفَرَ الصُّبْحُ وقد قيلَ سَفَرْ ... وتولَّتْ أَنجمُ اللَّيل زُمَرْ
مازجَ الصُّبْحُ الدُّجَى، فامتزجَا ... وتنشَّا مِنهُما ضَوءٌ أَغَرْ

---

[1] لعله فخر الدين بن يغمور الأمير الخطير فى زمن الكامل والصالح الأيوبيين.

يـــا لـــه فى الدهرِ وقتا ثـــالِثـــاً ... غير مُحتـــــاجٍ لشمسٍ أو قَمَـــــرْ
خُذْ حديثُ الرَّوضِ من ريح الصَّبَا ... فهـــى ترويـــه بتصحيـــح الأثَـــرْ
كُلَّمـــا هـــبَّ عليـــه سَحـــــراً ... نُقِلَتْ عنـــه أســـانيد الزَّهَـــــرْ

وقال أيضاً يصف الليل والنجوم:

يـــا غارقـــاً فـــى نومِـــهِ غـــافلاً ... عـــن هـــذه الحكمـــةِ والقُـــدْرَهْ
قُمْ فـانظُرْ الشُهبَ التـى قد جَرتْ ... خلـــفَ الشـــياطينِ بمـــا تكْـــرَهْ
وأدْهَـــمُ اللَّيـــل غَـــدا مُلْجمـــاً ... بـــأَنْجمُ الجـــوزاءِ والنَّـــثْرَهْ
محجَّـــل بالبـــرقِ لكنَّـــــه ... قـــد صَنَـــعَ الصُّبْحُ لهُ غُـــرَّهْ

وقال أيضاً فى الشيخ على الحريرى* – قدَّس الله روحه:

سَـــمِعْتُ بـــأنْ حَـــبْركُمْ عَليـــاً ... حيـــاهُ اللـــهُ منـــه بـــالحُبُورِ
إذا كـــان السَّـــماعُ يتيـــه عُجْبـــاً ... بمـــا أُوتيـــهِ مـــن عَـــزم الأُمـــور
فـــلا تُولُـــوهُ تعنيفـــاً ولومـــاً ... فمـــا تَـــدرُونَ أسْـــرَارَ الصُّـــدُورَ
ومن ذا فى السَّمـــاعِ له مَقـــامُ ... إذا سُمِعَـــتْ مَقـــامـــاتُ الحريرىَ؟

وقال مُلْغِزاً فى "تسرين":

ومَشْـــمُوم لـــه عَـــرْفٌ ذكِـــىٌّ ... وفـــى تصحيفِـــهِ بعـــض الشُّـــهُودِ
إذا أســـقطْتَ خمسْـــيهِ تـــراهُ ... عيَانـاً فـــى السـماءِ وفـى الطيـورِ
وأوَّلُـــهُ وآخِـــرُهُ سَـــواءٌ ... وباقيـــه يَشُـــحُّ بـــه ضَميرِىَ

وقال أيضاً فى العِذار:

وبـــى أحْـــورٌ لاح العِـــذارُ بخـــدِّهِ ... وما المِسْكُ إلاَّ من شعارِ الظِّبا العُفْـرِ

---

* أحد شيوخ الصوفية فى عصره، كان للناس فيه اعتقاد، وكان الظاهر بيبرس يتخذه مستشارا يستمع إلى نصائحه ويأخذ بكلامه.
والسماع النشيد الصوفى مع الذكر.

سَقَا الحُسْنُ خدّيه بماءِ شَبابِهِ ... فأينَعَ فى روضاتِها سوسنُ الشِعْرَ
وكنت أخالُ البدْرَ يَطْلُعُ فى الدُّجى ... فَعايَنْتُ فيه اللَّيلَ يَطْلُعُ فى الفَجْرِ

وقال أيضاً:

أنورَ عَيْنى الذى كلفْتُ بهِ ... وذُبْتُ فى حُبّهِ فَلَسْتُ أرى
قد غبت عَنّى فبتُّ مكتئباً ... أقطعُ ليلى جَميعَهُ سَهَرَا
فأنت كالشمسِ كُلمَّا بَعُدَتْ ... يَطُولُ ليلى وإنْ دَنَتْ قَصُرَا

وقال:[1]

وبى غَريرٌ يُحَاكى الظَّبْىَ مُلْتفِتاً ... أَغَنُّ أَغيدَ عَقّلِى فيه قد حَارَا
يَصْبُوُ الحبابُ إلى تقبيل مَبْسِمهِ ... وتكتسَى الراحُ من خَدَّيهِ أنْوارَا
من آل عيسَى يرى بُعْدِى يُقرِّ بُه ... ولم يَخَفْ من دَمِ العُشّاقِ أوزارا
لأَجْلِهِ أصبحَ الراووُقُ مُنْعطِفاً ... على الصَّليبِ، وشَدَّ الكأسُ زنّارا

وقال:[2]

فصلٌ كأنَّ البْدرَ فيه مُطربٌ ... يَبْدو وهالَتُهُ لَتيه طارُهُ
والشمْسُ فى أفقِ السَماءِ فريدةٌ ... والجوُّ سَاقٍ والأصيل عُقَارُهُ
وكأنَّ قوسَ الغيمِ جَنْكٌ مُذْهبٌ ... وكأنما صوبُ الحيا أوتارُهُ

وقال:[3]

هذا الشَّقيقُ وقَدْ أتانا زَائِراً ... من بعدِ غَيْبَتِه وطولِ مَزَارِهِ
فكأنَّ أسَودَهُ وأحمرهُ معاً ... خدُّ الحبيبِ مُلاصِقاً لِعِذارِهِ

---

[1] فوات الوفيات لابن شاكر جـ٣ ص٥٣، والكشكول للزركش.

[2] فوات الوفيات ص ٥٤.

[3] روض الآداب ورقة ٢٢٧، ونصرة الثائر للصفدى.

وقال فى غلام يُبَاعُ فى الدكَّة:[1]

يُسَـــامَ للبيْـــع علـــى أنَّـــهُ ... أبهـى مـــن الزُّهَـرةِ والمشْـتَرى
دمعـى لذاكَ الخـــالِ فـى خَـدهِ ... أرْسِـــلَ للأســـــودِ والأحْـــمَرِ

وقال:[2]

وافَى إلىَّ وكأسُ الراحِ فى يـدِهِ ... فخِلْتُ من لفظِـه أنَّ النسيم سَرَى
لا تدْرِكُ الرَّاحُ معنًى من شـمائِله ... والشمسُ لا ينبغى أنْ تُدْرِكَ القمرا

وقال يمدح الملك الناصر[3]: (بمناسبة عيد النَّحْر).

سِمْتَ فى الكـأسِ لؤلـؤًا منثـورا ... حيـنَ أضحـى مزاجُهـا كـافُورَا
وتوسَّمْتَ حامِلَ الكأس فـى اللَيْـ ... ـلَ هِـلالاً يجلـو سـراجًا منـيرا
بـدرُ تـمٌ مـا زَال يهـدى لقَلْبـى ... ولعينَـــىَّ نَضـــرةً وسُـــرُورا
تجتَلِى النَّفسُ دائِماً من عِذَارَيْـ ... ـهِ، وصُدْغَيْـهِ جَنَّـةً وحريـرا
وسَـقَانِى مـن رِيقِـهِ العـذبِ ... كُؤوسـاً حَـوَتْ شـرَاباً طَهُـورَا
بقوارِيـر فِضْـةٍ مـن ثنَايـا ... قَدَّروهـا بُلؤلـؤ تقْدِيـرَا
وغُيُومٍ مثلِ الجِنـانِ فمـا تنْظُـ ... ـرُ فيهَـا شَمَّسًـا ولا زمهريـرا
نصـبَ روضٍ مَشَـى النسِّيمُ عليـهِ ... فـانبرى سَـعْيُهُ بـه مَشْـكورَا
أيُّهـا الحاسِـدُ المفَنِّـدُ إمَّـا ... أن تُـرى شـاكِراً، وإمَّـا كفُـورَا
كيف تَجفُـو التـى يطيرُ بهـا الهَمـمُ ... وإنْ كـانَ شَـرُّهُ مُسْـتَطيرَا
عبد إحسـانِ يُوسُـفَ الملـك النـا ... صـرِ، أفديـهِ سَـيِّدًا وحَصُـورا
مَنَّهـلُ الواردِيـن، ذُخْـرُ اليتَـامَى ... كَـم فَقِـيرٍ أعَنْـتَـى، وفَـكَّ أسِـيرَا

---

(1) الوافى ٣٥٨/١٢. والدكه هى دكة بائع الرقيق.

(2) الوافى ٣٥٨/١٢.

(3) الوافى ٣٥٨/١٢. وهو الملك الناصر داود صاحب دمشق، وكان يلى لـه شاد الدواوين.

مَلِـكَ مـا تـراهُ يومـاً عَبُوسًـا ... عنـدِ بـذل النَّـدى ولا قمطْريـرَا
وإذا ما استشاط فى الحـرب غيظاً ... كـان يومـاً علـى العـدَاة عَسِـيراً
يـا مليكـاً أفـاده اللـه عِلْمـاً ... ونعيمًـا جَمًّـا، وملكـاً كبـيرًا
لـم أكـنْ قبـلَ خِدْمتِـى ودُعـائى ... لـكَ شـيئاً، ولـم أكـنْ مذكُـورَا
أَسْـمَعَتْنِى نُعمْـاكَ بـلْ بَصَّرتَنِـى ... فتيمَّمْتُهـا سَـمِيعًا بَصِـيرَا
عِشْ سَـعِيداً، وانحَرْ أعاديك وَاسْلَمْ ... كـلَّ عـيدٍ مـؤيَّـداً مـنصـورا

- ز -

قـــافـيـة الـــــزَّاى

وكـانَ الأمـير – رحمـه اللـه – قـد قـدم مـن الديـار المصريـة قبـل الصاحب جمال الدين ابن مطروح[1] – رحمه الله – وأقام فى غزَّة ينتظرهُ مدة، وطال مُقامه بها، فلما قدم كتب إليه هذه الأبيات:

شـكايةُ مُدْنَـف فـى أرْض غَـزَّهْ ... إلـى مَوْلًـى أدَامَ اللَّـهُ عِـزَّهْ

كثـيرُ الشـوقِ مُذْعـزَّ التَّدانِـى ... فـأينَ كثـيِّرٌ فيـه وعَـزَّهْ

يُعَلِّـلُ نَفْسَهُ عـن أرضِ مِصْـرٍ ... بِجـيرَةِ أرض داريـا وبـرزهْ[2]

وإنْ ذكـرَ الخليـجَ وسـاكِنيهِ ... يُعَـوِّضْ عنهمـا بَـرَدَى ومَـزَّهْ

فيالِلَّـهِ مـن أيْـدى اللَّيـالِي ... لَقَدْ وخَـزَتْ فـؤادِى أىَّ وَخْـزَهْ

فكم مـن مُهجـةٍ فـى قيـد شـوقٍ ... وكم من إصْبَعٍ فـى وسْـطِ رَزَّهْ[3]

وأهيـفَ كـالقضيبِ لـه قَـوَامٌ ... إذَا مـرَّ النَّسـيمُ عليـه هَـزَّهْ

سَـبَا فـى حُسْـنِهِ بأقـاحِ ثَغْـرٍ ... ونرجِس مُقْلَـةٍ، وشَـقِيقِ غـرزَهْ[4]

وقـد نسـجَ الرَّبيـعُ لـه عِـذاراً ... وطـرَّزهُ فأحسـنَ فيـه طَـرْزَهْ

وأعجبُ مـا سَـمِعْتُ لـه رُضـابٌ ... بـه شَـهْدٌ، ويقعَـلُ فعْـلَ مَـزَّهْ

أنـا شِـدْه وقـدْ غلـبَ التَّصـابِى ... علـى عَقْلِـى، فيلحظُنِـى بغمـزَهْ

ومـا يـدْرِى بـأنّى فـى هَـواهُ ... جُنِنْـتُ ومـا أُحِـسُّ أليـمَ وكَـزَهْ

فيـامولىَّ لـه فـى القلـبِ ودٌّ ... عـن الإشْـرَاكِ فيـهِ قـد تـنزَّهْ

---

[1] جمال الدين بن مطروح الصاحب الوزير الشاعر المصرى الكبير (ولد سنة ٥٩٢هـ وتوفى سنة ٦٥٠هـ)

[2] داريا وبرزه أماكن فى بلاد الشام، ومزة مكان بدمشق.

[3] دائره يدخل فيها القفل.

[4] غرزة أرض بين مكة والطائف.

فأنشأ ما تَراهُ بغَيْرِ فِكْرٍ ... فلا تُظْهِرْ - فدتْك النفسُ - عَجْزَهْ
ودُمْ فى نِعمةٍ ما قِيل شِعْرٌ ... وما اتصلَتْ به ألفٌ بهمْزَهْ

وقال: (يذمُّ طعاماً)

ومُبجَّلٍ أهْدَى إلينَا ... رُزءًا ولقَّبهُ بأرْزِ
لم نَدْرِ ما هوف الطعا ... م كأنمَّا أخْفَى بلُغْزِ
أحْمُوهُ بالدُّخانِ لماً ... زَفَّرُوه بشَحْم عَنْزِ
ومن البليَّةِ أنَّهُ ... لم يأنِنا برَغِيفَ خَزِّ
إلاَّ قراميشاً لها ... مِنْ عهد مَوْلانا المعزّ
عَفِنتْ وقد نسخت عليها ... العنكبوتُ ثيابَ خَبزٍ
وأتَى "بمسطار" لهُ ... فى الحلْقِ وخَزٌ" أىُّ وخْزِ
ورمَى ببإذٍ خِلْتهُ ... لماً تتَاثَرَ دُودَ قَزِّ [1]
بَشَعُ الرَّوائحِ يابِسٌ" ... فكأنَّهُ ذَرَقُ الإوَزِّ
وبدا يقولُ: مُضيفكُمْ ... حاشَاهُ مِنْ بُخْلٍ وعجْزِ
هذا جَزاكمْ دائماً ... عِندِى، وأىّ الناسِ يُجْزِىَ

وقال أيضاً فى بخيل:

وباخل يُخْسَأُ من لؤمِهِ ... لأنَّهُ أحقَرٌ أن يُجْزَى
يشحُّ بالخبزْ على ضَيفِهِ ... ويظْهرُ العِلَّةَ والعَجْزَا
لا يُعْذَلُ المحرومَ فى فعْلِهِ ... من شَأنُهُ أنّ يحفظ الخُبزَا

---

[1] فى الوافى ورمى "بيان" ولا معنى لها ولعله يريدُ باذنجانا أو ضرباً آخر من الطعام والوافى ٣٦٥/١٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- س -

قافية السين

قال:[1]

سرُّ المسرَّة فى صُدُورِ الأَكْؤُسِ ... تُخْفيهِ إلاَّ عَنْ كِرامِ الأَنْفُسِ

رَاحٌ يدُلُّ صَفَاؤُها ومِزَاجُهَا ... ومذاقُها عن طيب أصْلِ المغْرسِ

يسْعَى بِها مَنْ وجنَتَاهُ وطَرْفُهُ ... وردٌ كما شهدَ الجَمالُ ونَرْجِسُ

ساقٍ تِهادَاهُ النَّدامى بينَهُمْ ... فكأنَّهُ رَيْحَانَةٌ فى المجْلِس

تُنبيكَ طَلْعَتُهُ وفاحِمُ شَعْرِهِ ... عَنْ بدْرِ تمٍّ طالعٍ فى الحِنْدَسَ

ويريكَ نَبْتُ عِذَارِهِ فى خَدِّهِ ... ديباجَ وشيٍ تحتَ لاذَةِ سُندُسِ

من لى به واللهوُ فى زمن الصِّبا ... والعيش بالرُّقباءِ غيرُ مُدَلَّسِ

إنْ كانَ عصرُ صَبابتى لى مُوحِشاً ... برَحيله فالكأسُ أحسنُ مُؤنِسِ

أنسى فيذكرنى عهودًا قد مَضَتْ ... والمرءُ يَذكرُ بالمُدامَةِ مانَسِى

قال:[2]

لا تَعذلُونِى فإنّى غيرُ مُتَّهَم ... فى بَذْلِ مالى على طَاسٍ وطَاوُوسِ

ملأْتُ كأسى وكِيسى فرّغتْهُ يَدِي ... وعدْتُ أكتال من كاسِى على كِيسِى

قال:[3]

ألا فاسقنى الصهباءَ بالكاسِ والطَّاسِ ... ولا تخْشَ سُكْرِى فمالِى فيهِ من بَأسِ

فما العيش إلاَّ أن أبيت مُطوحًا ... من السكر ما تشتال رجلى ولاراسِى

خَلِياً من الهمِّ الثقيلِ، موفَّرًا ... من العَتْب، مشغولاً بنفسى عن الناسِ

---

[1] تأميل الغريب ورقة ١٥٢.

[2] مختار الديوان.

[3] مختار الديوان.

إذا أخذ الصَّاحُونَ فى ذمّ صَحْبِهِمْ تناولتُ شكْرى بالتنادُم والكاسِ
وأعفُو وما أسلَفْتُ ذنباً ولاَ خَنَاً سِوَى هَفَواتٍ لا تَضُرُّ بجُلاَّسِى
واستَغْفِرُ اللَّهَ الكريم تَضَرُّعًا بنفْسِى، واستكْفِى به عن عدْ أَنْفَاسِى

وقال:[1] (فى غلام اسمه سيف)

أرأيت أحْسَنَ فى الهوَى من شادِنٍ ظهرَتْ محاسِنُ خَلْقِهِ فى أُنْسِه
يَسْطُو بألحاظٍ أحدَّ من اسْمِهِ ويجِلُّ عن بَدْرِ الوجودِ وشمْسِهِ
أهدَى إليك مشاكساً ومداعِبا ما قَد هداه إليه جودَهُ حِسِّهِ
نشأُ من الأتراكِ يَقتنِصُ الظّبا ولكلِّ شىءٍ آفةٌ مِنْ جِنْسِهِ

وقال:[2] (ملغزا)

ومَافِئَةٌ فى الناس يُؤكلُ قلبُها وليسَ لها فى الخَلْقِ وجْهٌ ولا رَاسُ
مُصحَّفُها طيرٌ صَغيرٌ وعكسُهُ مُصَحَّفُهُ حَقٌّ ويكرهه الناسُ

وقال:[3]

وأمردٍ كالجبلِ الرَّاسى أَثقَلُ من هَمٍّ وإفلاسِ
لحيتُه تسْبَحُ من خِفَّةٍ برأسِه فى بحرِ أَمْواسِ

وقال [4] فى غلامٍ يغنى بالرّقّ:

أعيدُ وافى وفى كفِهِ طارُ بديعُ الشَّكْلِ والحِسِّنِ
أَحْسَبُهُ لما تَغَنَّى بِهِ محَاسِنًا تَعْلَقُ بالنَفْسِ
كالبدرِ مازال على تِمِّهِ يكتسِبُ النُّورَ من الشَّمْسِ

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مختار ديوانه.

[3] مختار ديوانه والعرافى بالوفيات ٣٥٩/١٢ (وروايته "اثق من حُمَّى وافلاس" وما ذكرناه أنسب.

[4] مختار ديوانه.

وقال:[1]

إليك – رعَاكَ اللـه – زاد تَشَوُّقِى ... وزَادَ ارتياحِى نحو قُرْبِكَ والأُنْس
وعِنْدِى من الأَشْواقِ مالو شَرحتُهَ ... لما حَدَّهُ وصفِى، ولا حَازَهُ طِرْسِى

وقال فى غلام عليه كساءٌ مقندس[2]:

يا حُسْنَ بدرٍ طالعٍ بَيْنَنَا ... تَصبُو إلى طلعتِهِ الأَنْفُسُ
وافى عليه "بغلطاقٍ" له ... مُقَنْدسٌ ظاهِرُهُ أَطْلَسُ
كأنَّهُ إذ ضَمَّ أهدابَه ... جفون عَينٍ هُدْبَها القُنْدسُ

وقال:

عُلِّقْتُها حَوراءَ لعْسَاءَ اللَّمَى ... كالظَّبْيِ فى حُسْنٍ وفرط شِماسِ
حَسْنَاءُ طابَ لمسْمَعِى فى حُبِّها ... وسْوَاسُ لَوْم العاذِلِ الخنَّاسِ
وَهِيَ التى أضْحتْ وساوسُ حَلِيْها ... مما يوَسْوِسُ فى صدورِ الناسِ

وقال:

للهِ يومٌ قضَّيتُهُ طَرِباً ... كأنَّنى كنتُ منه فى عُرْسِ
والنيل قد بادَرَت زيادَتُه ... كأنَّه قد أطْلَقَ منْ حَبْسَ
أمزجُ مِنْهُ مُدامَةً لَطفُتْ ... لولا سَنَاها خَفَتْ عَن الحِسَّ
ثَمينةُ من عَصير مِصْرَ لهَا ... طِيبُ التدانى، ولذَّةُ الأُنْسِ
شربتُها والنَّيرانِ فى قَدحِي ... فالماءُ بَدْرِى وقهوتِى شمْسِيَ

وقال فى نبات الخِلَّة البرى:

ونبات له الأخِلَّةُ نَعتٌ ... حلَّ فى شكلهِ نعيمٌ وبُوسُ
مِثْلُ كف الكريم وهو رطيبٌ ... وأكفٌ البخيل وهو يَبِيسُ

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مقندس أى مكسو بفراء القُندس وهو حيوان له فراءٌ ثمين.

وقال:

بـأبى غريـرٌ وجهُـهُ وقوامُـه ... بدرٌ وغصْـنٌ، وهو ظبىٌ شامِسُ
عَقْدٌ بِفـيه خـتامُه مِسْكُ اللمَـى ... فـى مِثْلِه يتنافَـسُ المتنافِـسُ

وقال:

عاطنيهـا مُدامـةً خَنْدريسَـا ... قهـوةً تَـتْرُكُ الخسِـيسَ رئيسَـا
لسْتَ تَدْرِى نجـومَها وهى تجْلَى ... أنجـومًا يُـديرها أم شَـمُوسَـا

وقال:[1]

مـاتَ الصَّبـاحُ بليـلٍ ... أحْبَبْتُـه حيـنَ عَسْـعَسْ
لـو كانَ للـيل صـبحٌ ... يَعـيش كـان تَنَـفَّسْ

---

[1] حلبة الكميت ٣٤٥.

- ش -

حـــرف الشـــين

قال:[1]

أقسـمت بـالفجر وحـقّ الضُحـى ... والنجّـــمْ والليـــل إذا يَغْشَـــى
لم أخش فى الدَّهرِ سِوىَ هجركُـمْ ... ولَيـــسَ شيئاً غَيَـــره أخشـــى

-ض -

حـــرف الضاد

قال:[3]

بـــدْرٌ يُرينـــى ثَغْـــرُهُ دائِمـــاً ... برقـاً لـه فـى كُـلّ قَلْـبٍ وَميـضُ
تلاعُـــبُ الشَّعْرُ على رِدْقِـــــهِ ... أوقـــعَ قَلْبِى فى الطويـل العريضْ

- ط -

حـــرف الطاء

وقال:[2]

مُعـــذَّرٌ ثـــارَتْ بـــه أُبْنَـــةُ ... فَغَـدا بعـد الخصْـبِ فـى قَحْـط
ولـــم يـــزلْ بمشْـــرَطِهِ حَالِقـــاً ... عِـذارَهُ جزمـــاً علـــى الشَّـــرطَ
وقد بـــدا الشعـــر على خـــدِّهِ ... كأنمـــا خُـــطَّ علـــى كشَـــطِ

---

[1] مختار الديوان.

[3] فوات الوفيات لابن شاكر جـ٣

[2] مختار الديوان.

-ع-
حـــرف العيـــن

وقال:[1]

وكيـــف أكتُـــمْ مـــابِى ... مـــن لوعـــةٍ وولُـــوع
والمرسَـــلاَتُ جفـــونِى ... والذَّاريـــاتُ دمُـــوعِى

وقال أيضا:[2]

ما كانَ أحْسَنَ شملى وهو مجتمعُ ... مع الأحبَّـةِ والأحبـابُ قـد رَجعُـوا
وللمـودَّةِ فيمـا بيننـا نَسـبُ ... إلى الوصالِ، وحبـلُ الوصْلِ منقطعُ
حتى إذا نظرتْ عينُ الحسود لنَا ... ففَرَّقَتْنَـا، وعَـادَ السُّـقْمُ والوجَـعُ
وأصْبَحَ الرَّبْـعُ قَفْـرًا لا أنيـسَ بـهِ ... للعَيـن والقلْـبِ إلاَّ الدمـعُ والجـزعُ
أَحْـبَابَنا وهواكُـمْ مـا لِعَبْدِكُـمُ ... فى طيبةِ العَيْش من هذا النَّوى طمعُ
وكيفَ أطْمعُ فى عَيْشٍ أَعيشُ بِـهِ ... ومُهْجتِـى بيـد الأَسْقَـامِ تُنْتَزعُ

وقال أيضا:

جُهْـدُ المقِـلِّ دُمُوعُـهُ ... وخُشُـوعُهُ وتَضَعُّـهُ
فعَـلامَ يُؤْلِمُـهُ الحبيـبُ ... بَصُـدِّهِ، ويَرُوعُـهُ
وارحمتـاهُ لمدنَـفٍ ... فَـرطُ الغـرام شَـفيعُهُ
يُخْفِـى هـواهُ عـن الرقيـب ... ومقلتـاهُ تُذيعُـهُ
لا طرفِـه يُعصَـى السُّـهادَ ... ولا الفُـؤادُ يطيعُـهُ
ولـعْ الغَـرامُ بِقَلْبِـهِ ... حَتَّـى اسْـتَمَرَّ ولوعُـه

---

[1] جلوة المذاكرة ٣٢

[2] تأهيل الغريب ورقة ١٦٦.

دَنِـــفٌ تَقَسَّـــمَهُ الضَّنَـــى ... حتّـــى اضمَحَـــلَّ جميعُـــهُ
يرعـــى النجـــومَ إلـــى الصَّبَـــاح ... ولا يتـــــمُّ هُجُوعُـــــهُ
لا تمنعُـــوهُ مـــن البُـكـــــا ... أَحْـــلَى الهَـــوى ممنـــوعُـــه
وتلطَّفـــــوا بفـــــؤادِهِ ... فعَسَـــى يُفيـــقُ صريعُـــه

وقال:[1]

وعِندى شـهُودٌ للصَّبابـةِ والأَسَـى ... يُزكّـونَ دعواتـى إذا جئْـتُ أدَّعِـى
سقَامِى وتَسْهِيدِى، وشوقى ولوعتى ... ووَجْدِي وأشجَانِى وحُزْنِى وأدمعِى

وقال:[2]

ومُثَـــاقِفٍ بيمينِـــهِ وشـــمالِه ... غُصْنٌ وشَمْسٌ وهـو بَدْرٌ طَـالِعُ
هـذا يَصُـولُ بـه وهَـذِى وجْهُهـا ... يلقَـى الـرَّدَى مـن حُسْـنه ويمـانِعُ
رَشَـأٌ غـدتْ جملُ المحاسِنِ جُنـدَهُ ... مـــا فيهمُـــم إلاَّ مُحِـــبٌّ طَـــائِعُ
فالغُصْنُ من أعوانِـــه والشمس من ... خُدَّامِهِ، هذا الجمـــــالُ البـــارِعُ

وقال أيضاً:[3]

ومائِلـةِ الأَعْطَـافِ سـحرُ جُفُونهـا ... تُبيتُ قُلُوبُ العاشِقين بـهِ صَرْعَى
تثنّتْ وقد ألْقَتْ ذوائِب شَعْرِهـــا ... فخُيِّلَ لى من سِحْرها أَنَها تَسْعَـــى

وقال:

شَـتَّان مـا بيـنَ قَضيـب النَّقَـا ... وبيـن مَـنْ فـى حُبِّـهِ أَخْضَـعُ
لأنَّ ذا يُوصِـلُ مـــعْ قَـــوَّةٍ ... وذاك مـع ليـــنٍ بـــهِ يَقْطَـعُ

وقال:

ومِنْ قَائِلٍ ما بال دمْعِكَ قد/رَقَا ... أصَبْتَ سُلُوًّا، أم عَـراكَ هُجُـوعُ

---

[1] مختار الديوان.

[2] مختار الديوان.

[3] مختار الديوان.

فقلتُ لـه لمـاً جَفَـانِى مُعَذِّبِـى ... وعقْلِـى يعْصَـى تـارةً، ويُطيـعُ
سَلَبتَ فَـؤادِى جن أثْبتُ صَبْوتِى ... وليس لمسْلُوبِ الفُؤَادِ هجـوعُ

وقال:[1]

رُوحِـى الفـداءُ لراحِـل ودَّعتُـهُ ... ورَجعْتُ لا سمعى ولا بَصَرى مَعِى
قمرٌ نفَى مَسْرَاهُ عن عَيْنى الكـرى ... وأراقَ دمْعِى فـى عِراصِ الأرْبُـع
أَخْفـاهُ قلبـى غَـيْرةً أن لا يُـرَى ... فـى غيره، وحنَـى عليـهِ الأَضْلُعَـا
لمْ أنْسَـهُ يوماً فَأَجْـرِىَ ذِكـرَهُ ... ولطَـالما ذكراهُ أجْـرَتْ أدْمُعِـى

وقال:[2]

إنَّ الذيـنَ عهدتَهُـمْ سـكنُوا الحِمَـى ... رحَلُوا وما عَطَفُوا عليكَ ووَدَّعُوا
جَدُّوا المسِيرَ فـلا الحـدَاةُ لِظعْنِهِـم ... تجْفُـو السُّهَادَ، ولا العطايَـا تَهْجَـعُ
لا تَسْـتَقِرُ بهـمْ عِـرَاصُ خيـامِهِمْ ... مـا قيـلَ تُضْـرَبُ إِثْرَاهـا تُقْلَـعُ
أقْـوتْ رُبوعهُـم، فشأنُ بُيوتِهم ... بَيْتَانِ، يُنْصَـبُ ذا، وهذا يُرْفَـعُ

وقال فى شمعة:[3]

زلـم أَرَ مثـلَ شـمْعتِنَا عَرُوسـاً ... تجلَّتْ فـى الدُّجَى مـا بيـنَ جَمْـع
كـأنَّ عقودَ أدْمُعِها عَلَيْهـا ... سَلاسِـلُ فضْةٍ أو قُضْبُ طَلْـعِ

---

[1] مختار الديوان.

[2] شرح اللامية جـ١ ص١٧١.

[3] حلبة الكميت ١٩٩

-غ-

حـــرف الغيـــن

قال:

بمهجتـــى شـــادِنٌ غريـــرُ كأنَّـــهُ البْـــدرُ وهـــو بـــازِغْ

بـــالغُ فـــى هجـــرهِ قـــلالاً فقلـــتُ باللَّـــه لا تبـــالِغْ

فـــراغَ عمَّـــا أردْتُ مِنْـــهُ والظَّبْـــيِ من شأنِـــهِ يـــراوغْ

حـــرف الفـــاء

قال فيمن صُرف عن عملٍ، واعتُقل:[1]

لئِـــن صُرِفْـــتَ وحاشـــا ... كَ، فالدنـــانيرُ تُصَـــرفْ
وما اعـــتقَلتَ كـــريمًـــا ... إلاَّ وأنـــت مُـــثَـقَّـــفْ

وقال:

إلـى قـدَّك اللَّـدْنِ يُعـزى الهيـفْ ... فمـا هَبَّـتْ الريـحُ إلاَّ انعَطَـفْ
قـــوامٌ أرادَ قضيـــبُ النَّقـــا ... يُحاكيـه لمـا انثنـى فـانقصفْ
فيـا راميـاً قـد رَمـانِي هـوًى ... بنـارِ الهَـوى فـي يحارِ الأسَـفْ
بســـهَام جَفنيْـكَ قَلبـــي غَـــدا ... لهـا غرضـاً، وضلُوعِـي هـدَفْ
وأوردتَنِـي فـي الهـوى مـوردًا ... تجرَّعـتُ فيـهِ مَرِيـرَ التَّلَـفْ
وأعرضْـتَ عنّـي، ولاذنْـبَ لـي ... بحكـم ذا الـدلّ، فكـم ذا الصَّلَـفْ
ومخطفِ خَـــصْرٍ، عـــلا رِدْفُـهُ ... فكـــل فـــؤادٍ بـــه مُختَطَـــفْ
فبالدوحِ فـي الرَّوضِ منـه الصَّفَا ... وبـالبدر فـي التـمِّ منـه الكَلَـفْ
مليـحٌ تَعـــالى الـــذي صاغَـــهُ ... كشمس الضُّحَى في السَّنَا والشَّرفْ
فـــمـــا لاحَ للغـــصْـــنِ إلاَّ ذَوَى ... ولا قـــابَـــلَ البـــدْرَ إلاَّ انخسَفْ

وقال:

إذا شِئْتَ أن تلْقَى دليلاً إلى الهُدَى ... ليقْفُـوَ آثـارَ الهِدَايـةِ مـن كَـافِي
فخـــلِّ بلادَ الشَّـــرقِ مِنْكَ فـإنَّها ... بلادٌ بلا دالٍ، وشـرقٌ بلا قَـافِ

---

[1] مختار ديوانه، والموافى ٣٦٤/١٢، وقضى الختام عن التورية والاستخدام للصفدى ص١٣.

وقال أيضا[1] :

خِلْتُ أرْيَاشَ الطواويسِ خُدُودًا وسَوالِف
وهىَ فى الشّبهِ يَقِيناً كعُشُورٍ فى مصَاحِفْ

وقال:

وأهيف القدّ بثُّ أشْكُو له تِلافِى وما تَلافَى
فلانَ عِطْفاً، ورقَّ خصْرا وإنما رِدْفُه تجَافَى

وقال مُلْغِزًا فى "قرَح":

ما اسمُ إذا ما فتحتَ آخِرهُ أصبحَ فعلاً مقلُوبهُ حَرْفُ
وهو حَبِيبٌ لمن تَأَمَّلَهُ وليسَ فيما شَرَحْتُهُ خَلْفُ

وقال:

وفاتِرِ الطَّرفِ زانَهُ الهَيفُ كأنَّما عُصْنُ قَدِّهِ أَلِفُ
قلبِى لِسَهْمَىْ لحاظِهِ غرضٌ لكنَّ حَنَايا ضُلُوعىَ الهدَفُ

وقال، وكان قد سيرَّ له العفيفُ بنُ عدلان لغزاً فىَ سمك، فعمل الأميرُ فى تفسيره – لُغْزًا فى السَّمك أيضا. وبعثه إليه:

لُغزُكَ هذا من بَنِى راسبٍ لكنَّ لُغْزِى من بنى الطَّافِى
يُقْلَى مع القُرْبِ عَلى أنَّهُ يَدْنُو وإن أصبحَ بالجافِى

وقال:

إصْرِفْ جُيُوشَ الهُموم بالصَّرْفِ واعْطِفْ على كلِّ لَيِّنِ العِطْفِ
واستَجْلِها منْ بنانِ ذِىَ هَيفٍ مُخْتَصَرٍ مُرْدَفِ الرِّدْفِ
أحورُ كالظَّبْى فى خلائِقِهِ مستحسَنُ العُرْفِ طيِّبُ العَرْفِ

[1] مختار الديوان.

وقال:[1]

قُلْتُ لمـاً زارَ مـن أهـــ ـــواهُ فى حسنٍ وظَـرْفِ
بَعْـدَ مَـا صَـدَّ زمانـاً وتجـافَى كُـلَّ إلْـفِ
أتُرَى ذا أَلِفُ الـوَصْـ ـلِ، وهذا حَرْفُ عَطْفِ؟!

وقال:

لا تهْجُرْ الرَّاحَ يا مَنْ قد كلِفْتُ بـهِ واقْصِرْ-فدَيتُكَ-مِنْ ذا التِّيهِ والصَّلَفِ
فالـرَّاحُ مِثلى إليكَ الدَّهـرَ شبّقَةٌ صَفْرَاءُ رَقَّتْ من الهِجْرانِ والأسَفِ

وقال أيضاً مُلغزاً فى "قمح":

ومـا شـىءٌ لـه قَـدرٌ علِـىٌّ تواضَـعَ للقـوِىِّ وللضَّعيـفِ
لأوَّلِـهِ انتمـى جَبَـلٌ عَظيـمٌ وآخـره ففـى بـئر شـريفِ
وفـى مَـعكوسه لقـفاً جـليلٍ مـن الـقـرآن مـفْرق الحـزوَفِ

وقال:

يـا أهـل ودَى وقلبـى لفـرْطِ سُـقْمِى جَـانَفْ
وجْـدِى بكـم (يَتَنـامَى) شَـوقى لكُـمْ يتضـاعَفْ
قـد رافـق السُّقْمُ جِسْمِى لكـن رُقـادِىَ خَـالَفْ

وقال:[2]

ومليحَـةٍ عايَنْتُهـا عُرْيَانـةً وقوامُهـا مـن جوهَـرٍ شَـفَّافِ
ظهرتْ محاسِنَ وجْهِهَا فى قدِّها كالبـدْر قـابَلَهُ غـديرٌ صَـافِى

---

[1] مختار ديوانه.

[2] روض الآداب ورقة ٢٥٧.

-ق-

حـــرف القـــاف

قال:[1]

كم بيـــن بانـــات اللِّـــوى وعقيقـــه ... مـن مُغْـرم دَنِـفِ الفـــؤادِ مشـــوقِهِ
دَنِـــفٌ تقسَّـــمَهُ الغَـــرامُ فَطَرْفُـــهُ ... لسُـــــهَادِه، وفـــؤادُهُ لحقُوقِـــــهِ
حَيرْانُ، صَبُّ القَلبْ، عادمُ صَبْرِهِ ... يـــومَ النَّـــوى لا يهتـــدِى لِطَرِيقـــهِ
جرحتْ جوارِحَـهُ لحـــاظُ مُمنَّـــعٍ ... حُلْـوِ التجَنِّـى فـى هَـدَى معشـــوقِهِ
رَشأ يُحاكى الشمْسَ عند طلوعها ... حُسْنًا، ويحكى البْدرَ عند شـروقِهِ
نشـوانُ مـن خمـرْ الجمـالِ فثغَـرهُ ... حَبَـبٌ تولَّـدَ مِـنْ مُدامَـةِ ريقِـــهِ
أَهْدَى إليـه الـرَّوْضُ آسَ عِـذَارِهِ ... وحَـــبَاهُ مـــن وجَناتِـــهِ بشَـــقيقَهِ
سَـاقٍ يُديـرُ عليـكَ مـن وجَنَاتِـهِ ... أضعَـافَ مـا يَسْقيكَ مـن إبْرِيقـهِ
فـتبيتُ نَشـــوانَ الفـــؤادِ متَيمًّـا ... مِـنْ ثَغْرِ رِيقتِهِ، وكأْسِ رَحـيقِهِ

وقال: [2]

وَشـادِنٍ أو رَدَنِـــى حُبُّـــهُ ... لَهيبَ حَرِّ الشّـوْقِ والفُرقَـهْ
أصبحْتُ حَرَّانًا إلى رِيقِـــهِ ... فـــليتَ لى من قـــلْبِهِ رِقّـهْ

وقال: [3]

وَفاتِرِ اللَّحْظِ، عَبْلِ الرِّدْفِ، ذُوهَيَفٍ ... حُلْوِ الرِّضابِ، مليح الخُلْقِ والخُلُقِ
غَطَّى العِذارُ على خدَّيْه حينَ بَـدَا ... وشْىَ السَّوادِ على لوحَ من الوَرَقِ

---

[1] مختار ديوانـه، والوافى ٣٦٤/١٢، فض الختـام عن التوريـة والاستخدام للصفدى ص١٣.

[2] الوافى للصفدى ٣٦٥/١٢ وفى فض الختام.

[3] مختار ديوانه.

إنْ كان غطَّى سَوادُ الشَّعْرِ وجْنتَهُ فظُلْمةُ اللَّيلِ تَغشَى حُمْرةَ الشَّفَقِ

وقال فى شراب:

عندنَا اليومَ شراب طيِّبُ الطَّعْم مُصفَّقْ
قد حَوَى لوناً عجيباً مصمتاً وهوَ مُخَفَّقْ
أشبَه الحظ صفات فكرهنا أنْ يروَّقْ
ثم أَحْبَسْنَاهُ وقْتاً وشربناه مُعَتَّقْ

وقال: [1]

مَرحباً بالصَّبُوح ثمَّ الغَبُوقِ بين رَوْضٍ زاهِى الأَديم أنيقِ
والحميَّا كجُلَّنارٍ وورْدٍ وبَهَارٍ، وعندم، وَشَقيقِ
وكأنَّ الحبابَ طلٌّ، وثغْرٌ وأقاحٌ، ولؤلؤٌ ، فى عقيقِ
وكأنَّ المديرَ يَدْرُ تمَامٍ فوقَ غصْنٍ من الأراكِ رشيقِ

وقال:

دعانَا لشربِ الراح بين الحدَائِق فواقعُ طلٍّ فى كئوسٍ شقائِقِ
وغنَّتْ لنا الأطيارُ فوق غصونَها فأغنيتنَا عن مَعْبَدٍ ومُخَارِقِ [2]
فقمْنَا إليها نجتليها مدَامَةً كأنَّ سناها فى الدُّجَى لمعُ بارِقِ
يطوفُ بها مِنْ خَدِّهُ وعذارُهُ جديدانِ لكنْ أبلياً كلَّ عَاشقِ

وقال يمدح الملك الصَّالح (نجم الدين أيوب) وكتب بها إلى ابن عمّه الأمير جمال الدين ابن يغمور - رحمهما الله - ويتشوَّقُ إلى الديار المصرية - حرسها الله - (وهو بدمشق):[3]

---

[1] مختار الديوان.

[2] معبد ومخارق من المغنين المشهورين.

[3] مختار الديوان.

كتَبتُ ولى قلْبٌ من الصَّبْرِ مُمْلِقُ ... ولى من دُمُوع العين جارٍ ومُطْلَقُ
وعِندىَ من فرط الصَّبابةِ لَوعَةٌ ... كأن ضلوعِى نحوَها تتشقَّقُ
إذا جَنَّ لَيْلِى ظلْتُ ولهانَ ساهِرًا ... وهَلَّ نازِحٌ إلاَّ يحنُّ ويَأرَقُ
كأنَّ الدُّجَى لم تُخلِقْ الله غيرَهُ ... لَدَىَّ، وأنَّ الصُّبْحَ ماليْسَ يُخْلَقُ
أأحْبَابَنا لا أَبْعدَ اللهُ داركُمْ ... وسامَح بَيْنًا بيننا يتخلَّق
بَعُدتُمْ فلا واللَّهِ ما العيشُ بَعدَكُمْ ... هَنِئٌ، ولا عَصْرُ الشبيبة مورَقُ
تَجرَّعْتُ مُرَّ العَيشِ كرهًا وإننى ... لأذكركم عند الزَّوالِ فأشرق

وقال: (١)

أوقعَ القلبَ فى أشدِّ الوثاقِ ... ضيّقُ العينِ، ضيِّقُ الأَخْلاقِ
أغيدٌ ما أراهُ غيرَ نَفُورٍ ... هو كالظبْيِ مولعٌ بالإبَاقِ
حارَ فِكرِى، وقلَّ فيه اختيالى ... بَينَ حالَىْ وصالِه والفِراقِ
ليسَ يرْضَى وليسَ يَغْضَبُ فأعجَبْ ... لاختلافٍ من أغرَبِ الإتفَاقِ
غابَ عنِّى، فغابَ نومى، وأعرَى ... سَهَرِى والدُّموعَ بالأحداقِ
ليتهُ جادَ لى ولو برسُولٍ ... فرسولُ الحبيب مِثْلُ التلاقِى

وقال: (٢)

رقَتْ رُوحِى إلى حدِّ التَّراقِى ... فهَلْ لى من جُنُونِ الشَّوقِ رَاقِى
بَرانِي حبٌّ من حَلُّوا فؤادِى ... وشدُّوا فى محبتهم وَثَاقِى
أطوّفِ فى الخيام لعلَّ قلبِى ... يرى فى حَيِّهِمْ للقلب راقِى
ظباءٌ مارَعَوْا لِى حَقَّ ودّى ... ولا رقُّوا لوَجْدِى واَشتياقِى
جَرَى دَمْعى على خَدَّىَّ لماَّ ... ألَمُّوا للرحيل على النياقَ

---

(١) مختار الديوان

(٢) مختار الديوان.

وفى يوم الرَحيل عـدمتْ صبْرِى ... فـما أدراك مَا يـَومُ الفـراقِ

وقال: [1]

وشـادنٍ جَمَالُـه ... حُجَّـةُ مَـنْ قـد عَشِـقَهْ
قـد لَطُفَـتْ أخلاقُـه ... سُبحانَ مـن قـد خَلَقَـهْ
مـرَّ النَّسِيمِ لـو سَـرَى ... بقَـدِّهِ لا سْـتَرقَهْ
والغصْـن لـو مـرَّ بـه ... قَـامَ لـه واعْتَقَـهْ
ذُو مَبْسِـم ألْقَـى علـى ا ... لـدرّ النَّقِـىِّ رَوْنَقَـهْ
وَرِيقَـةٍ رَائِقَـةٍ ... كخَمْـرةٍ مُعَتَّقَـهْ
ووجنـةٍ قـد خُلِقَـتْ ... مـن نطفـةٍ مُخَلَّقَـه
كأنمـا جَمَّـرَ تُهـا الـ ... ـوَرْديَّـةُ المنوَّقَـهْ
مِـنَ الأَصِيـلِ أصلُهـا ... فقـد حباهَـا شَـفقَهْ
مَـنْ لـى بلحـظٍ نَـابلٍ ... قـوامُه ما أرْشَـقَـهْ
نَسْـخُ مجـازُ خَصْـرِه ... سُـرَّتُه المحقَّقَـهْ
حـيَّرنى حاجِبُـه ... بنُونِـه المعرَّقَـهْ
وعقـربُ الصُّدغِ غـدتْ ... بـوَاوِهِ مُعَلَّقَـهْ
حَسْـبى بـه مـن قمـرٍ ... جمالُـهُ مـا أَلْيَقَـهْ
لـولاَحَ فـى جُنـحِ الدُّجـى ... جَـلاَ سَـناهُ غَسَـقَهْ
قـامَ الدليـلُ أنَّـهُ ... شمْسُ النهـار المشْـرِقَهْ
لمـا غـدا فـى سَـيْرِهِ ... ملازمًـا لِلمنْطَقَـهْ
مَامَـاسَ فـيِ قبائِـه ... مثـل الغُصـونِ المؤرِقَـهْ
إلاَّ وأحـداق الـورَى ... بمـا حـواهُ مُحْدِقَـهْ
تَموَّجَـتْ أرْدَافُـه ... فـالخصرُ يشـكُو غرقَـهْ
وحيَّـةُ الشَّـعْرِ غَـدتْ ... بذيْلـهِ مُعَلَّقَـهْ

---

[1] مختار الديوان.

كـم مقلـةٍ بـاتَتْ بـهِ ... باكيـــةً، مُزَرَّقَـــهْ
ومهجـةٍ بِحَـــرٍّ مـا ... أوْدعَـــها مُحْـتَرِقَـهْ

وقال:

وبْـــدرِ تِـــمٍّ جاءَنـــا زائِـــراً ... كالشَّمْسِ إذ تَبـدُو مـن المشْـرِقِ
يَلْمـعُ خـــدَّاه عـــلى قَـدِّهِ ... كطلْعةٍ تبـدُو عـلى سَـنْجَقِ

وقال فى خيال الظِّل:

رَأَيتُ خيال الظلِّ أعظمَ عِـبْرةً ... لمنْ كان فى أَوْج الحقائِقِ رَاقِـى
شخوصٌ وأصْواتٌ يخالفُ بعضُها ... بَعْضـاً، وأفعـالٌ بغـير وفـاقِ
تجـيءُ وتمضِى، آيةٌ بعـد آيـةٍ ... وتَفْنَى جـميعًا والمـدَبِّرُ بَاقِى

وعمل هذين البيتين وهو بالرملةِ فى الساحل بين قبيلتى بنى صباح وبنى بارِق:

وذِى جَبِينٍ مثل شمس الضُّحَى ... ومبْسِـمٍ كـاللؤلُؤ الفـائِقِ
حـالفْتُ مـنَ فـرَّط غرامِى بهِ ... بنـى صـباحٍ وبنـى بـارِق

وقال:[1]

بَعُدْتُمْ، فلا واللَّهِ، ما العيش بعدكم ... هَنِيءٌ ولا عصرُ الشَّبابِ برائِقِ
تضايَقَتْ الدنيا عـلىَّ لِبُعـدِكم ... فـأىُّ مكانٍ لا يكـونُ بضـائِقِ

وقال:

عَـادَ لقلْبِـى القَلَـقُ ... فدمْعَتِـى تسـتَبَقُ
يـا بَقَّـاءَ مُهجتِـى ... بنارهـا تحـترِقُ
يـا بـرقُ حَـدِّث خـبَرى ... لمـن حـوَاهُ الأبْـرقُ
أنَّ فـؤادِى (مُوثَـقٌ) ... وأنَّ دمْعِـى مُطلَـقُ
يـابرقُ فـى ذِمَّتِهـمْ ... مـا قـد جَـنَـتْهُ الأَيْنَـقُ

---

[1] الوافى للصفدى ٣٦٥/١٢ وفى فض الختام.

ســـاروا فـــلا رَســـائِلُ ... ولا خيـــــالٌ يَطْـــــرِقُ
وفـــى الحمُـــولِ غَـــادَةٌ ... أجْفانُهـــــا والحـــــدَقُ
هَـــذِى سُـــيُوفٌ تُنْتَضَى ... وذِى سِهَـــامٌ تَرْشُـــــقُ

وقال:

خليلَىَّ ما أضْمرتُ فى الحبِّ سَلْوَةً ... ولى فى الهوَى عَقْلٌ صحيحٌ ومِيثاقُ
يُجدِّ لـى مَرُّ الصَّبَا كُلَّ صبْـوةٍ ... لها فى الحشا لَذْعٌ قديمٌ وإحْراقُ
إذا خَفَقَتْ عند الصَّباح صَبَالهـا ... فُـؤادُ بتذكـار الأَحبَّـةِ خفـاقُ
وما اهتزَّت الأغصانُ إلاَّ وهزَّنِى ... لحسنِ القـدودِ الهيفِ وجدٌ وإشفاقُ

وقال فى نبات الخامسة بمصر:

يـــا رُبَّ خامســـةٍ بَـــدَتْ ... كالشَّـمْسِ فـــى تَحْلِ الشَّـــفَقْ
الشَّوسَـــنُ الغـــضُّ النـــدِى ... صِفَاتِـــه منهـــا سَـــرَقْ
وكبارهـــا وصغارهـــا لمـــــَّ ... ـــا عرِيْـــنَ مـــن الـــورَقْ
كـــرِمـــاحِـنا يـــومَ اليـــهو ... دِ ، ونـبْـــلنا عـــند القـــبقْ

وقال أيضا فى دفْتَرٍ لَهُ:

أنا دفترٌ قد حُزْتَ أوصافَ ماجدٍ ... ووصفَ الغوانِى والمدامةِ والسَّاقِى
تجمَّعَ بى دُرّ القريـض وزهْـرُه ... كوَجْـنةِ معشوقٍ ودمعـة مشـتَاقِ
فـما كان من دُرٍّ فسلكى نظـامُهُ ... وما كانَ من زهـرٍ فما بَينَ أوراقِى

وقال (فيمن جرح خَدُّه):

يـا غَـزَالاً هـو كـالبَدرِ ... بهـــاءً وشُـــرُوقَا
وغريـراً هـو كالغُصْـــ ... ـــنِ إذا مـاسَ رشـيقَا
بـأبى خـدُّكَ المجـرو ... حَ فدنَـــالَ خُلُوقـــا
كـان وردًا فـغَدَا مِـنْ ... دَمِـــه الغـالِى شَقِـيقَا

وقال وكتب بها إلى رفيق:

مـــن الخَلِـــيِّ المفيـــقِ ... إلـــى رفيـــق الطَّريـــقِ
كتبـتُ مـن غـير شـوقٍ ... إليـــك يـــا لا رَفيـــقِ
ومـــا ســـفحْتَ دُموعـــى ... ولا شـــرقتُ بريقـــى
وجـمـلة الأمـــر أنِّـى ... إليكَ غـــير مَشـــوقِ

وقال أيضا:

ألا يـــا صَاغـــةَ الأَشْـــعَا ... رِ من ذَهَـــبٍ ومَـنْ وَرِقِ
تَعَـــالَوْا فـــانظروا نَظْمـــاً ... كمثـلِ الـدُّرّ فـى النَّسَـقِ
قوافيـهِ تحـاكِى الزَّهـــــ ... ـرَ فى الأغصانِ والـوَرَقِ
وألفـــاظُ معـــانيـــها ... كما الأنـــوارُ فى الحدقِ

وقال:

وبَـدْرٍ تـمٍّ بَـدَا نهـــارًا ... تدويـــر أفلاكـــهِ منـــاطِقْ
رَشيق غُصْنِ القـوام لـدنٌ ... غرير سَهْمِ الجفونِ راشِـقْ
ظبىٌ من الـتُرك أوقعتِنى ... عَيناهُ فى أضيق المضـايِقْ
فكيفَ أرجو خَلاص قلبى ... وهو مِنَ الصُّدغ فى علائِقْ

وقال:

وشـادِنٍ أورثنـى هَجـرُهُ ... حرَّ لهيب الشـوقِ والفُرقَـهْ
مشـيـتَ حـرانَ إلى ريـقِهِ ... فـلـيت لى من قَـلْبِهِ رِقَّهْ

وقال:

إذا تجافى تجافَى الصُّبْحُ والغَسـقُ ... وحِينَ وافَى تَوافَى الفجْرُ والشَفَقُ
رهَبْكَ يا فجْرُ مغـتاظاً لـزورتهِ ... فلَيتَ شـعرِى قـل للصُّبْحِ ينفـلِقُ

وقال وقد أهدى ترياق فاروق إلى بعض أصحابه:

يـــا مـــاجداً فـــى عُـــلاهُ ... قـــد جـــاوزَ العَيُّـــوقَا

قُـلْ لـلرَّوافضِ هـاتُوا وَقَدِّمُـوا الصَّدِّيقَـا
فـقـد رَأينـا عليّاً يُـقـدَّمُ الـفـاروقـا

وقال:

وأهيف كـالقضيب وَاتَـى يمنَعُ أهْـلَ الهَوى عِنَاقَهْ
عـانقه (البغلَطَـاقُ) ضَماً ياليتنى كـنتُ "بغلُطَاقَه"

وقال:

وراشِق اللحظِ قد هَفَابِى قَوامُـه الأَهيفُ الرَّشِيقُ
كثيـبُ أرْدَافِـهِ جَليـلُ ومُنْحنَى خصْـرِه دَقِيـقُ
بـدَا فغـار الهـلالُ مِنْـهَ وافترَّ فاستحيتْ البروقُ
وقـابلت خـدَّهُ الحُـميَّا فاعـتذرَ الوردُ والشقيقُ

وقال: [1] فى ساقٍ يغنى:

لمـاَّ رآنِـى وقـد فتنـتُ بـه منْ عظْم وجُدى وكثْر أَشْوَاقِى
غـنَّى وكأسُ المـدام فى يـدِهِ قـامَتْ حـروبُ الهوَى علَى ساقِ

---

[1] الوافى ٣٦/١٢

حـــرف الكـاف

قال:[1]

دَارِكْ خُطَاكَ فما فى ذَاكَ من دَرَكِ ... وخَلِّ عنك الذى تُبديه من نُسُكِ
بقهوَةٍ كشعاعِ الشمسِ مُشرقَةٍ ... مع شادِنٍ أشبَه الأشياءِ بالفلكِ
جبينُه الشَّمْسُ والمرِّيخُ طلعَتُه ... وفى عِذَارِيْه مافى الجوِّ من حُبُكِ
ظبىٌ من التُّركِ لم تَتْرُكْ محاسِنُهُ ... لذى غرام سُلوّا غير مُشتَرك
يديرها فى يديه وهى باسِمَةٌ ... عن لؤلؤٍ مِثل نظم الدرّ مُنسَبكَ
كأنما نسجتْ أيْدِى الحبَابِ لها ... من اللّجَيْنِ أفانيناً من الشَّبَكَ
إليكَ أصْبُو ولا أصْبُوا إلى طَلَلٍ ... لم يَبْقَ فيه سِوَى الآثارِ والشَكَكِ

وقال:[2]

ألا عَاطِنِى راحاً كرائحةِ المسْكِ ... معَتّقةً كالتِّبْر فى حالةِ السَّبْكِ
يَطوفُ بها ساقٍ، كأنّ حَبَابَهَا ... ومَبْسمَهُ درٌّ تنظَّمَ فى سِلْكِ
يُحاكيه بَدْرُ التمْ عند طُلُوعِهِ ... وحسبُك بدرٌ بالتمام له يحكى
يلوح على خدّيه خطُّ غِدارَةَ ... كما دَارَ فوقَ الورد سَطرٌ من المسْكِ
من السُّمْرِ فتاكُ القوام رشيقَهُ ... وما آفَةُ السُّمْر العوالِى سوَى الفتْكِ
له لحظَاتٌ ما تُسلُّ سُيُولها ... وتغمدُ الاَّ فى فؤادِى بلا شَكِّ
إذا ما تَصدَّى صَدَّ عنِّى تجلُّدى ... وأعرض عَنِّى من تعرُّضِه نُسكِى
فما أنا بالسالى، ولا العاشق الذى ... إذا كثُرَ العُذَّالُ مالَ إلى التَّركِ

---

[1] تأهيل الغريب ق٢٤٦، وروض الآداب ق٨٧ ونقل النواجى البيتين الثانى والثالث فى حلبة الكميت ١٤٧.

[2] تأهيل الغريب ق ٢٤٦ ونقلها صاحب روض الآداب.

ومن يَكُ مثلى ذا صَبَابَةٍ ... فليسَ بِمُصْغٍ لِلنَّواطِقِ بالإفْكِ
ولكنَّنى لا أبرحُ الدَّهرَ مُنشِداً ... حذار سيوف الهند من أعين التّرك
شعَار بليغ، بل بلاغة شاعَرٍ ... معانيه بل ألفاظُه حلوةُ السَّبْكِ
لقد ترك الضحّاكُ فى الناس ضحكه ... فاشجى الذى قد قال قدماً قفا نبكِ[1]

وقال:

قامتْ تُؤنِّبنى وتزعُمُ أنَّنى ... نَاسِى الودَادِ، فقُلْتُ: لا أنْسَاكِ
كم تصنَعِى حِيَلاً لخلْفِكَ مَوْعَداً ... الصبحُ مَوْعِدُنا فمَنْ أمْسَاكِ
ولقدْ ظننتُ بأنَّ عندك رِقةً ... فَتُخيِّبِى ظَنِّىَ فما أقساكِ

وقال:

إنَّ الّذى يفخرُ ما بين الورَى ... أعْظُمُهُ تَحتَ التُّرابِ هالكَهْ
إن كنتَ من بيتٍ كرامٍ أهلُهُ ... قد كانَ إبْلِيسُ مَنَ الملائكَهْ

وقال:

يَا مليحاً فاقَ الملاح جميعاً ... كلُّ حُسْنٍ أغار مِنْهُ عَليكا
هام فيه الحمام بل هلك البدْ ... رُ، ومالَ القضيبُ شَوقا إليكا

وقال فى الشيب:

تَقُولُ وقد رأتْ شيْبى تَبدَّا ... لقد حاولتُ مَحْبُوباً سوَاكَا
فقُلْتُ كذاك شيمتكمّ مِلالٌ ... وغدرٌ لا تَرَوْنَ له فكَاكا
تذكرَ عارضى عهدَ التصابى ... فحنَّ إلى البياضِ فكان ذاكا

وقال:

قفاهُ صلبُ ماسِكِ ... فَلْتتعبْ اللَّوالِكْ
ماذاك مما تشتكى ... من صفعه الشّماشِكْ

---

(1) الذيادة فى روض الآداب ق٨٨.

يقـــــولُ إذ تصفَعُـــــهُ لشُـــــؤمهِ : مجـــــانك
دارِكْ خُـطَاك بالـــــــرَ ضَى، فـللرضَا مَـــدَارِكْ

وقال مُلْغزًا فى السُّوسن:

وما اسم نجم فى السما يحكى مفهومَـه اسـمانِ بـالنزكى
وقَـلْبه مـن بـعـد تَصحيفِهِ يُشَـوِّشُ العَـقْـلَ بلا شَـكّ

وقال:

وبى أغيدُ أَمسى الجمالُ لحُكْمِـهِ فيـأخْذُ منـه مـا يشـاءُ ويـتْركُ
سـوادُ عِـذَارَيْهِ، وحـمرةُ خـدّهِ كأنهما فى الحـسْنِ خـطٌّ مُزَمَّكُ

وقال فى الياسمين:

وياســـمينٍ قـــد بَـــدا كالفضـــة المسْـــتبكَهْ
كأنما أُلقِى على الـ أشـجـــارِ مِـنْه شَـبكهْ

وقال:

اهجرْ الخَلْقَ ما استطعتَ مَلِيـاً تكتفـى شَـرَّهُمْ ويكْفَـوْنَ شَـرَّكْ
واذا مـا دعَـوْكَ يومـاً لحـالٍ عَدِّ عنْهُمْ وأبْدِ عن ذَاكَ عُذْرَكْ
إنما العزُّفى البعادِ عـن الخَلْـ ـق، فلاَ تَغْتَرِرْ بما كانَ عَزَّكْ
إنْ تعـشْ هـكذا فـعِـزُّكَ باقٍ أَو تُخـالِفْ فَعظَّـمَ اللَّهُ أَجْـرَكْ

وقال فى عوادَهْ:

وعـوادةٍ نقَـرتْ عُودَهـا فحنَّ الفـؤادُ إلـى ذلِكـا
كمُرْضِعـةٍ لاعـبتْ طِفْلها إذا دغـدغَتْهُ بدا ضاحِكَا

- ل -

حـــرف اللام

وما أحسن قوله رحمه الله:[1]

وادٍ بـــه أهـــل الحبيـــبِ تُـــرُول ... حَيَّـــا معـــاهِدُهُ الحَيَـــا والنِّيـــلُ

وادٍ يَفُـوحُ المسْـكُ مـن جنباتِـــهِ ... ويَصـــحُّ فيـــه للنَّســـيم عَلِيـــلُ

يَشـــتاقُهُ، ويـــوَدُّ لَثْـــمَ تُرابـــهِ ... شَـوقًا، ولكـن مـا إليَـــهِ سَـبِيلُ

متقَلْقِلُ الأحشاءِ، مسلوبُ الكرى ... طُلْـقُ الدّمـوُع، فـؤادُهُ متبُـولُ

يَصبُو إلى الأثلاتِ من وادى الغَضـا ... ويحـنُّ إن خَطَـرتْ هُنَـاك قبُـولُ

قالوا: تبذَّل، قُلْتُ: يا أهـل الهَـوى ... والنـاسُ فيهـمْ عـاذِرٌ وجهـولُ

هَلْ بعد قَطعِ الأربعينَ مَسـافَةُ ... للعُمْـرِ فيهـا يحسـنُ التَّبْدِيـلُ

ولقد هفَا بى فى دِمشقَ مُهفْهفٌ ... يَسْبِى العقُولَ رضيّه المعْسُـولُ

يهـــتزُّ إن مَـــرَّ النســـيمُ بقـــدِّهِ ... ويميـلُ بـــى نحـــو الصِّبَـــا فـأمِيلُ

أبْـدَى لنـا بـردًى تبسَّـمُ ثغـرهِ ... وإذا انثنـــى فقوامُـــهُ المجـــدُولُ

لـزمَ التَسَلْسُـلَ مدْمعـى وعـذارهُ ... فانظرْ إلى المهجـاتِ كيف تسِيلُ

وسَقِمْتُ من سَقَمِ الجفُونِ لأنَّهـا ... هـى عِلَّـةٌ، وفـؤادِىَ المعْلُـولُ

لاتَعْجبُـوا إن راعَنِـى بذوائِـب ... فـاللَّيْلُ هـولٌ، والمحـبُّ دَلِيـلُ

مـاصَحَّ لـى أنَّ الذؤابـةَ حيَّـةٌ ... حتى سعتْ فى الأرض وهى تجُولُ

وضـللتُ فى ليل العـذار فـدَلَّينى ... لما ضـلَلْتُ العـارضُ المصقـولُ

وكـأنَّ منطقـةٌ تجـولُ بخصـرِهِ ... عقلَـتْ روادفَـهُ فليـس تـزولُ

---

[1] تأهيل الغريب ق٢٤٦، وروض الآداب ق٨٧ ونقل النواجى البيتين الثانى والثالث فى حلبة الكميت ١٤٧.

سقراطُ عقل الصّب هام محبَّه ... لما ترجّحَ عنده المعقُولُ
ويهيجُ لى ذكر الكثيبِ وأهلهِ ... كفلٌ يوجدّ المستهام كفيلُ

وقال:[1]

وساق مثل غُصْن البانِ لدنٍ ... تُرَنّحهَ الشمائِل والشَّمُولُ
أسَاوِد شعرهِ لسعَتْ فؤادِى ... وأمْستْ بين أحشائى تجولُ
كَأنَّ الشّعْرَ يَطْلُبُنى بدينٍ ... فكمْ يَجْنِى علىَّ ويستطيلُ

قال:[2]

ياساكِناً حلَّ فى ضَميرِى ... والْزمَ القلبَ أن تحوَّلْ
تعلَّمَ الشّعْرَ منك لماَّ ... رَأى عزامى جَفَا وطَوَّلْ

ومنه لغزٌ فى "هاروت":

ما اسْمُ إذَا صَحَّفْتَهَ ... فهوُ نبىٌّ مُرسَلُ
وهو إذا عكستَهُ ... كتابُه المنَزَّلُ

ومنه:[3]

الحمد للّهِ فى حِلِّى ومُرتَحلِى ... على الذّى نِلْتُ من عِلْم ومن عَمَل
بالأمسِ كنتُ للديوانِ مُنتَسِبًا ... واليومَ أصبحتُ والديوانُ يُنسَبُ لِى

---

[1] مختار الديوان وجلوة المذاكرة للصفدى ق٢٧ بيتان وفى الوافى كذلك ورواية الأول ليست صحيحه (٣٦١/١٢) والصحيح ما أوردناه. وهى كذلك فى فوات الوفيات ٥٤/٣.

[2] الوافى ٣٦١/١٢ وفوات الوفيات لابن شاكر ٥٤/٣

[3] الوافى ٣٦٢/١٢ وفوات ٥٤/٣، وفض الختام عن التورية والإستخدام ص١٣.

وقال:[1]

أمالى الشوق يَرويها عن القَالى ... قَلْبِى المعَنَّى وجسْمِى النَّاحِلُ البَالى
وللدُّموع أحاديث مسلسلَةٌ ... عن الصحيحين تَرْوِيحى وبَلْبَالى
وخالىَ البَالِ من سُقْمِى ومن شغفِى[2] ... بِخالِهِ، وأنا البالى من الخالى
عذبُ المراشِف، لدْنُ القَدِّ مُعتدلٌ ... تبتى فؤادِى بمعسولٍ وعَسَّالِ
يا جيرتِي بِرُبا نجدٍ وكاظِمةٍ ... وأهْلَ ودِّى بذَاتِ الشِّيح والضَّالِ
(ما قَرَّ قلبى مُذْ بُنتُمْ ولا نزحَتْ ... عَيْنِى، ولا نجحَتْ فى الصَّبْر آمَالى)
تركتُمونِى رهينَ الشَّوق مُكتئباً ... مُذ بذباً بين لُوَّامِى وعُذَّ الِى
أما السُّلُوُّ فشىءٌ لستُ أعرفَه ... وغيرُكم قطُّ لم يَعْطُدْ على بالى

وقال فى غلامٍ حلوانِى:[3]

ولما تبدَّى حَلا ويُكْمْ ... بقَدِّ القضيبِ، ووجهِ الهلالْ
أرانَا بكَفَّيهِ من وجنتَيْه ... وسَاقيه أصنافَ حُلْوِ الجمَالْ
"أصَابِعُ زَينَبَ" ضُمَّتْ إلى ... خُدود الغوانى، و"كعب الغزال"[4]

وقال:[5] [فى الخمر]

قَالَ تُدْنِى الأُنْسَ. قُلْتُ: نَعَمْ ... قال: تَنْفِى الهمَّ؟ قُلْتُ: بلَى
قال : ناولنِى زجاجَتَها ... وهى ملأى. قُلتُ: هَاكِ فَلاَ
فتحسَّاها على ظمأ ... وتولَّى مائلاً .. ثَمِلاَ
ثمَّ أغْفَى وهو نعْتَقِدُ ... أنَّه من أعْقَلِ العُقَلاَ

---

[1] مختار الديوان، وتأهيل الغريب ق٢٧٥.

[2] مختار الديوان (من همى ومن شغلى).

[3] مختار الديوان.

[4] ما ذكر بين القوسين أنواع من الحلوى لازال بعضها يعرف بهذا الاسم وفيها تورية.

[5] مختار ديوانه.

قال:[1]

راقَ الزَّمـــانُ واعتـــدَلْ ... وحَلْـتْ الشَّـمْسُ الحَمـلْ
وفـاحَ مِسّـكِيُّ الصَّبَـا ... واكتسـتْ الأرضُ الحُلَـلْ
وللطُّيُـــــورْ إذ رَأتْ ... موْشـحَ الـرَّوْضِ زَجَـلْ
وللأغـــانى طـــربُ ... إلـى الخفيـفِ والرَّمَـلْ
فـانْهضْ إلـى مُدَامَـةٍ ... صفراءَ مـن غَـير وَجَـلْ
الـوَرْدُ مـــن نكهَتهـا ... فـى غايـةٍ مـــن الخَجَـلْ
يديرهـــا بكفّـــةَ ... غُصُـنُ نقـا قـد اعتـدلْ
إياك مـــن قـــوامـــه ... فـلا تـسَلْ عـن الأَسَـلْ
مـاذا التَّوانـى والصِّبَـا ... هِلاَلُـهُ فـذ الكتَمـلْ
وللشَّـــبابِ دَوْلـــةُ ... ياحسـنَها بيـن الـدُّولْ
واصْـغ لمـا قـد قُلْتُـه ... فكـمْ خَرمْـتُ مـن مَثَـلْ
لا تَسْـمَعَنَّ قَـولَ مَـنْ ... لحـاَ، ومَـنْ يسْـمَعْ يَخَـلْ
وقُـلْ لَـهُ عنَـى: اتئِـدْ ... "قد سَبَقَ السيفِ العـذَلْ"
وإن تركـتها فـمُكَـرَهُ ... أخـــاك حقًّا لا بَـطَـلْ"

وقال:[2]

على مَنْ فـى الهَوى هذا الدلالُ ... فدْيُتـكَ مـا بَقِـى فـىَّ احتِمـالُ
جَفا جفْنِى الكرىَ من فَرطِ سُقْمِى ... فجسْـمِى قـد جَفَـا عنـهُ البـلالُ
أبيـتُ مُسَـهَّدَ العينيـن مُضْنَـىً ... فـلا نَـومٌ يَـزُورُ ولا خيـالُ
يمَلُّ الليلُ من سَهرِى، وطرْقِى ... مقيـمٌ، مالَـهُ عنـهُ انتقـالُ
وإنّـى يـا قريبـاً مـن عيـانِى ... ومـن قلبِـى إذا دامَ الوصـالُ

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مختار ديوانه.

شـــوقى إليـــكِ مـــع التَّدانـــى ... وداءُ صبَـــابتِى دَاءٌ غُضَنَـــالُ
عَذُولِـى فـى هـوَاهُ خـلّ عنـــى ... غرامِـى فيـــه لَيـسَ لـــه زَوَالُ
أتطمْـعُ أنَّنِـــى أسـلُو وقلبِـــى ... مُقيـمٌ، مالَـــهُ عنـــه انتِقَـــالُ؟!
تمازجنـاً هـوًى، روحًـا بـــروحٍ ... فمـــا لملامـــةٍ فينـــا مَجـــالُ
إذا صحَّ الغـــرامُ فلا انـتقـــادُ ... عـــلى المضنَى، فـعثْرتُهُ تُـقَالُ

وقال:[1]

يُعجبنـى شُـربَى بـــالدَّور عَلَـى ... تَسَلْسُـل المـاءِ بَبطْـنِ الجـذوَل
مدامـــة تَنْفِـــى الهمُـــومَ والأذَى ... مشـمولَةً مثـلَ العـروس تتجلَّـى
أنـا الـذى سمعتُ عنه فى الـورَى ... أقـولُ بالـــدَّوْرِ وبالتسَـــلْسَـــلِ

قال:[2]

يـــالا بَديـــعَ الجمـــالِ ... ولاشِـــــبية الهِـــــلالِ
ومـــن يـــُـدِلُّ بِعيْـنٍ ... خِـــلاف عـــينِ الغـزالِ
جُـدْ لِى بإخْلافِ وعـدٍ ... فـــإنَّنِى لا أُبـــالِـى !!

وقال يداعبُ شخصًا ذا لحية:[3]

لِحيـــةُ قـــلَّ طُولُهـــا ... مـــن رقيـــع يَعُولُهـــا
قـــالَ لمـــاً عَذَلْتُـــه ... حيـــنَ بـــانتَّ أصولُهـــا
نَفـــعَتْ حـــينَ قُصِّرتْ ... ولكـــم ضَرَّ طُـــولُـها

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مختار ديوانه.

[3] مختار الديوان.

وقال فى شخص اسمه المكين ذى لحية:[1]

ألاَ قُــلْ للمكيــنِ ولا تُبــالِى ... وَعَنِّفْهُ – فَدَبَّــكَ – فــى المقــالِ
تجىءُ بلحــيةٍ من بعــد أخــرى ... كأنَّكَ بعضُ صُــنَّاع الخــيال*

وقال: [2]

وزائِـرٍ زارَنــى واللَّيـلُ معتكِـرٌ ... وقالَ: بالبــاب طَـرَّاقٌ، نِعَمْ أو لا
فقلت من فرط وجْدِى فى محبتِه: ... يا نُورُ عَيْنِى، ويا روحِى نعَمْ أولَى

وقال أيضا: [3]

مــاذا يُرِيدُ العَزُولُ مــن عَذَلِــى؟ ... بِــتٌّ مُخَلًّــى، وبــاتَ فــى شُــغُل
لــو كــانَ يدْرِى الذى كلِفْــتُ بِــه ... ومِلْــتُ فــى حُبِّــه عــن الملَــلَ
أقبَلَ يحــثُــو التّرابَ مُــعــتَذِراً ... مُــعَفِّرًا وجْــهَــهُ من الخَجِــلَ

وقال:[4]

وشــــادِنٍ طلعتُــــهُ ... كــالبدْرِ، لابَــلْ أجمــلُ
شــرحُ غريــب حُسْــنِهِ ... مُفَصَّــلٌ ومُجْمَــلُ
وخــصرُهُ مَخــتصَــرٌ ... وشَــعْــرُهُ مُــطَــوَّلُ

وقال:[5]

لا تسقِنى الكأسَ إلا وهى مُتْرَعَةٌ ... لِكَىْ ترى حُسْنَ أقْوالِى وأَفْعالِى
وما أعَرْ بِدُ فى الدنيا على أَحــدٍ ... إذا سَكِرْتُ بها إلا عــلى مَالِى

---

[1] مختار الديوان.

* يقصد بالخيال "خيال الظل".

[2] مختار الديوان.

[3] مختار الديوان.

[4] مختار الديوان.

[5] مختار الديوان.

وقال: [1]

يا مالكى، شافعى ذُلّى، فَصلْ كرمًا ... ولا تكُنْ رافِضِى، واقْصِرْ عن الملل
وجملةُ الأمـرِ أنىْ مُغْـرَمٌ دَنِفٌ ... شوقِى إمامِى،وصَبْرِى عَنكَ مُعْتَزِلِى

وقال: [2]

وأهيف مثـل الغصـن أيـان ينثنـى ... وكالبَدْر فى غَسَقِ الدُّجى وهو ينجلّى
*حُماحم صُدْ غيْـهِ عبيرى وعنبرى ... وريحـانُ مِسكىٍّ العِذَارِ، قَرَنْفُلِـى
غَليتُ به عـن كلّ طيـبٍ ومسكةٍ ... وأصبحت عن عذلِ الغَرام بمُعْـزَلِ
جَنى عـاذِلِى فيهِ علَىَّ، فمن رأى ... مَلاحـةَ عـينيهِ وخـدَّيه رقَّ لِى

وقال أيضا، وقد طال مقامه بَتلّ العجول[3] وترددت الرسل:

قد ضجرنا مـن مَـاءِ تَلّ العجـولِ ... وكرِهْنَـا سَـماعَ قـالٍ وقيـلِ
رَبِّ إمَّـا دِمشْـقُ تُفْـرِجُ هَمِّـى ... أو إلى مِصْرَ فهـى تشفِى غليلِـى
ومـن المِحَـنةِ التى نحـنُ فـيها ... حـرٌّ تَمُّوز وآبَ فـى أيْلـولِ

وقال فى برذون:[4]

جـاءَ بـبرذون لـه فارغـاً ... جُوعًا، ومن عَيْبٍ به يَمْتَلِـى
يَرْمَـحُ إلاَّ أنـه أعـزَلُ ... ياعجـباً للرَّامـج الأعـزلِ

وقال:

يـا حَـالِقَ الخدَّيـن جهـلاً ... كيْمـا بَطُـولَ يسـتطيلاَ
لا تَحْسَبَنَّ الحـلْقَ يُجـدِى ... فالبَـقْـلُ يُخْـضَدُ كى يطُـولا

---

[1] مختار الديوان.
[2] مختار الديوان.
* الحُماصم ضربٌ من الريحان؛ طيب الرائحه.
[3] مختار الديوان وروى الصفدى فى نصرة الثائر البيتين الأخيرين.
وتل العجول مكان فى الشام.
[4] مختار ديوانه - ويرمحُ يجرى والرامح: حاملُ الرمح.

وقال فى وردٍ: [1]

رُبَّ وردٍ كأنَّـــــــــهُ خَـــدُّ رُودٍ بـــــه خجَـــلْ
أثَـــرتْ فـــيه خـــضْرةً كـــثْرةُ اللَّـــثْـم والقُـــبلْ

قال:[2]

مَـــوْلاىَ وفْرتُـــكَ التـــى مـن خَلْفِ ظهرِكَ مُسْـبَلَهْ
حـــبُّ القلـــوبِ تجمَّعتْ فـــيها فـــصارَتْ سُـنْبُلَهْ

وقال: [3]

لو قنعنا من الزَّمانِ البخيل بيَسير الغِنَى وبعضِ الخُمولِ
وأرحنَاهُ مـن كـثيرِ طِلابٍ وطلاَب الكثير غير جميلِ

وقال:[4] (فى فتَى يحمل رُمْحا):

وأسـمرَ وافَـى، وفـى كفَـهِ أسْمَرُ لَدْنُ القَدِّ مَجدُولُ
يَضُمُّهُ شـوقاً إلى صـَدْرِه وطـرفَه بالموت مكْحُولُ

وقال:[5]

إذا مـا أتـانى مـن حبيـبٍ أودُّهُ كتـابٌ كريـمٌ، أو أتَتنـى رسَـائِلُهْ
ملكْتُ جميعَ الأرَضِ شرقاً ومغربًا وفُـزْتُ مـن الـدّنيا بما أنَا آمِلُهْ

---

[1] مختار ديوانه.
[2] مختار ديوانه.
[3] مختار ديوانه.
[4] مختار ديوانه.
[5] مختار الديوان.

وقال أيضاً فى غلام رامٍ ببندق:[1]

تَركتنِـى عينـاكَ بَعْـضَ الرَّمايَـا ... وعَلـى الصُّـبِّ للغَـرامِ دَليـلْ
طـائِرَ العَقْلِ، واجبَ القَلْبِ مُضْنىً ... خـطْبُ هَـمِّـى يوم الفِراقِ جليلْ

وقال:[2]

لئِـن تمسَّكْتُ بحبْـلِ رَشـأً ... تقبيلُه فرضٌ على الوالِـهِ
فالعُـرْوةُ الوثْقى بأصْـداغِهِ ... والحجَرُ الأسودُ فى خـالِه

وقال: [3]

أيـا مَـنْ يبتغـى مِنَّـا ودادًا ... وحُبًّـا لا يغـيّرُه العَـواذِلْ
كما يَبْغِى حفاظَ الودّ مـنّاً ... بأسْـبابٍ كأوْتادٍ، فـواصِلْ

وقال:

يـا حُمُـرةً مـا زجَـتْ بياضـاً ... فـى عَـارِضٍ نـاعمٍ صقيـلِ
هل مـن طـريقٍ إلى اجـتماعٍ ... بمـنْ غـدا عُـقْلَةَ العُـقُـولِ

وقال أيضا:

لـو كنتُ أعلَـمُ أنَّ الهَجْـرَ مُتَّصـلُ ... إلى الوصَال، وحبل الوَصْل مُنْفَصِـلُ
أجرَيْتُ دمْعِى عَلى خدِّى لفرقَتِكُمْ ... من قَبل أن يقتضى أنْ تذهَب المقَلُ

وقال:

أسـهَر طَرْفـى، وسـبَا مُهْجتـى ... وردَّ جِسْـمِى نـاحِلاً كـالخِلالْ
خَـطيبُ خـالٍ، سَـيْغُهُ ناظِـرٌ ... مـنبرُهُ جامِعُ شَـمْلِ الجـمالْ

---

[1] مختار الديوان.

[2] مختار الديوان.

[3] مختار الديوان.

وقال يذُمُّ زمَانَه:

وإنَّـا لفـــى زمـــنٍ أهْلُـــهُ ... تَسَاوَى أخو العِلْمِ بالجـاهِلِ
يُلامُ الكريمُ عـــلى فِـــعْلِهِ ... وما اللَّوْم إلاَّ عـلى البَاخِلِ

وقال فى الخمر:

وقهـــــوةٍ كالعقيقِ حَلَّتْ ... باطِـــــنَ كأسٍ من الآلِي

وقال:

ظبـيٌ كثـير التَّجنـيّ حَظُّـهُ أبـداً ... مِنّى اهتمامٌ، وحَظّى منـه إهْمـالُ
يتيـهُ عُجباً، وأُغْضـى ذِلَّـةً وكـذا ... نَـــزع المحبَّـــةِ إدْلالٌ، واذلالُ
هَيفُ الوظيفةِ معنىً مـن محاسِنِه ... فلحظـهُ صَـــادِمٌ، والقَـدُّ مَيَّـالُ
يلومُنِي فيـــه حُـسَّادِى، وحُسَّـدُهُ ... الحمـــدُ للَّهِ، كلُّ النّاسِ عُـــذالُ

وقال:

أنـذرى أنْ قـد أغْرانـى العَـذُولُ ... وهَيَّجنِـــى إليْـــكَ بمـــا يقُـــولُ
يقـول : جفـونُ عينيـه مـراضٌ ... فقُلْتُ : وطرفُـه السـاجى عليـلُ
فقـال: وينثنـى تِيهًـا وعَجْبًـا ... فقُلْـتُ: نعـم، وقامتُـهِ تَميـلُ
فقـال: وخَصْـرُه غـورٌ خفيـفٌ ... فقُلـتُ: وردْفُـه نجْـدٌ ثقيـلُ
فـولىٌّ وهـــو عن طربٍ يُنادِى ... جُنونُك فى الهَـوى مـا لايَزُولُ

وقال أيضاً:

يـــا مـــنْ تَجـــافى حُسْـــنِهِ ... بجبينِـــه نحـــو الهِـــلاَلُ
يـــا مـــن يؤكّـــدُ عطفـــهُ ... ووصَالـــهَ تميـــيز حـــالى
لا تســـألَنِّى عـــن ضَنَـــى ... قلبـــى وجســـمى فيـــك بَـــالِي
ألـــف العِـــذارِ وواوُ صُدْغِـــكَ ... فـــى الهَـــوَى سِـــرٌ اعتلاَلـــي

وقال:

وبمهجتي بدرٌ بدا ... ما بيْنَ أَخْبيةِ المنازلْ
ظبيٌ حبائِلُه الوفا ... لكنه قطعَ الحبائلَ
ومن البليَّة أنَّه ... لماً نعطفَ أن يواصلْ
قَصُرَتْ لُيَيْلاتُ الوصـ ... ـالِ فلم أفُزْ منه بطائلْ

وقال أيضاً:

يلائمي على نظر السَّيئـ ... ـات في عملي
خَلِّني فلَسْتُ أرى ... غيرَ شَاربٍ ثمِلِ
بالغبوقِ منهمكٍ ... بالصبوحُ مُحتَفِلَ
لاهِ يا أخي طَربٍ ... لم أخف ولَمْ أُبَلِ
فالشَّفيعُ يومئذٍ ... فيَّ سَيِّدُ الرُّسلِ
والإله عز وجَـ ... ـلَّ الغفورُ يغْفِرُ لي

وقال أيضاً:

وبي غزالٌ معانيه ... للعقولِ حبائلْ
منَ صُدْغِه وعذاريْهِ ... مُهْجتِي في سَلاَسِلْ
منذ أشبه البدر صَارَ ... وله في القلوب منازلْ
والغُصْن لماً حكاهُ ... هَاجَتْ عليه البلابِلْ

وقال:

قد جُمعُ الصَّنْوانِ في حُسْنَ منْ ... ناظِرُهُ السَّاجِي صحيحٌ عليلْ
قدامُه معتدِلٌ مائِلٌ ... وفَرْقُهُ فرقٌ تقِيقٌ جَلِيلْ
وحُسْنُهُ أحْسَنُ شيءٍ يُرى ... وكل ذى حسن كثير قليلْ
قَدْ عَزَّ صُبْرِي فيه من ذِلَّةٍ ... يا مَنْ رأى شيئا عزيزاً ذليلْ

وقال فى لعّابِ بالنرد: (الطاولة)

ولائـم فـى الفصـوصِ وافـى ... يَسُـبُّ نَقَّاشَـهـا بجَهْـلِ
أجبتُـهُ: خـلّ عنـكِ هـذا ... وامْـحُ أذاهـا بحُسْـنِ فعـلِ
وصَـانعُ الخَصْـمَ إذ تـراهُ ... مُسْـتظهراً دائمـاً تخْصـلِ
فـالنَّردُ صيغـتُ لـذى احتيـاطٍ ... مُهـذَّب الـرأى، ربَّ فضْـلَ
فكـم كـوَى (اليَـكُّ) قلـبَ غـالٍ ... وذوب "الـوُدّ" فُـؤادَ فَحْـلَ
وسَـوَّس (السّـى) كـلُ عظـم ... وجـارُ (جَهـارٌ) بغـير عـدْلِ[1]
وبنـجُ "البَنْج" مـن تـراهُ ... وشـوَّش "الشيشُ" كُل عقـلِ

وقال فيمن ضُرِب واعتقل:[2]

يا ضَارِبَ الهام فى يوم الوغَى أبدا ... وطـاعنَ الطُّعْنَـةِ النَّجْـلاءِ تتصِـلُ
أنـت الحَمِـامُ إذا مـا هـاجَ مُعْـتَركٌ ... والفَرَّجُ أنْتَ اذا ما ضاقت السُّبل
فلا تبالِ بأمرٍ جاءَ عـن قـدَر ... فالسَّيفُ يُضْـربُ والخطّىُ يُعْتَقَلُ

وقال:

ألـذُّ العُمْـرِ أيـامُ الوصَـالِ ... وخلـوُ البـالِ مـن قيـلٍ وقـالِ
وَعَيـشٌ لا يَكـدرّهُ رَقيـبٌ ... وَوُدٌّ لا تُغـيِّرُه اللَّيـالِى
ورشْـفُ مُدَامَـةٍ مـن كـفِّ سـاقٍ ... مليـح الوجْـهِ محمـودِ الخصـالِ
إذا لعِبَتْ بـهَ كـأسُ الحُمَيَّـا ... رَأيتَ الشـمْـس تلعبُ بالهـلالِ
وصـوت مُغـردٌ يشـدو فُيشـجى ... ويَصْدَعُ كـل قلـبٍ عنـه سَـالِى
إذا غنَّـى نشـيداً، أو بسـيطاً ... يُغَنّـى منـه بالسّـحْر الحَـلالِ

---

(١) اليك والسى والجهار اسماء فارسية للواحد والثلاثة والأربعة فى النرد.

(٢) فى مختار ديوان، وأورد له الصفدى البيتين فى تمام المنون ص٧٠

أتت الحسام إذا ماهاج معترك ... والرمحُ أتتَ إذا ما ضاقت السُّبُل
فلا تبالِ بأمرٍ جاءَ عن قـدرٍ ... فالسَّيفُ يُضْرَبُ والخُطَىُّ يعتقل

ويومـــاً بالجزيـرةِ، أو بمصـــرٍ ... ومـاء النيـل مُنحـلٌ العَزالِي[1]

وقال:

قُلْ للذَّى يُدعـى أنَّ النِّكاحَ علـى ... مـا فيـه مـن لـذَّةٍ يفنَى بـه الأجَـلُ
وأنَّ تاركَـهُ يبقَـى إلـى أمَـدٍ ... هيهـات! ذلـكَ أمـرٌ ليـسَ يُمتثَـلُ
لـو كـانَ مـا تدَّعيـه منـك مُطَّـرداً ... وكـان يحسُنُ فيـه القولُ والعَمَـلُ
فلَمْ تطلْ مـدَّةُ العُصفورِ مع شبقٍ ... ولم يمـت عجلاً مع نزكـه الحملُ

وقال:

وحمراءَ كالياقوتِ يحكـى حَبَابُهـا ... نجـوم سـماءٍ، أو عقـود لآلـئ
بهـا لـونُ مَعْشوقٍ ورقـةُ عَاشـقٍ ... وصولة هجـرانٍ، وطيـبُ وِصَـالَ
يَطوفُ بها عَبْلُ الـرَّادِف أهيـفُ ... هضيمُ الحَشا لدْنُ المعاطفِ عالَى
بصيرٌ بأحكامِ الشراب، وشَرْعِهِ ... يُبَـاهى بهـا فـى كفِّـه ويُغـالِى
فيسقِى رحيقا من هـواه لشـاربٍ ... ويُذْكـى حَرِيقاً من هـواهُ لِصَالِى

وقال:

قـد اعتـدل الليـلُ والنهـارُ فمـا ... يفـرق بيـنَ الأَسْـحارِ والأصُـلِ
قُمْ بنـا للعُقـارِ نَشْـربُها ... إلـى الغِنـاءِ الخفيـفِ والرَّمَـلَ
مُدامَـةٌ لـم يَـزَلْ معاقِرُهَـا ... خُلْـواً مـن الهـمِّ تائـمُ الجـذَلَ
أحلَى مـن الأنسِ والوصالِ ومن ... بُلُـوغِ أقصَـى نهايـةِ الأَمَـلِ
مـن يـدِ سـاق مُقرطـقٍ غنـج ... مكحَّـلٍ، بـالفُتُور والكحَـلِ
يُريـك مـن ثغـرهِ ومُقْلَتِـهِ ... أقـاحَ روضٍ بـنرجِسٍ خَضِـلِ
معتـدلُ القـدّ كالقنـاةِ فَـإنْ ... مَـاسَ فـالخيزران فـى الميَـلِ
فلا (تهجرْ) العَيش ما استطعت ولا ... تأسَـفْ علـى مربـع ولا طلَـل

---

[1] العزالى فتحات الدَّلْوِ أو الراوية (القربة)

فآنَسُ النـــاسِ من يُـرى أبـداً ... بنفسِهِ عـن سِـوَاهُ فى شُغُـلِ

وقال:

لا تَقُلْ طرْفُـه عـن الدمْـع كَـلاَّ ... ثـم مـلَّ السُّـهَاد، حَاشَـا وكـلاَّ
لسْتُ ممَّنْ يميلُ يوماً إلى الغَدْ ... رِ، وإن خـانَ مـن يحـبُّ ومـلاَّ
أنـا بـاقٍ علـى المـودَّةِ والعهـد ... وحُسْنِ الحفـاظِ هجْـراً ووَصْـلاَ
لا أطيـع العـذولَ يبغـى سُـلُوًّا ... سـامعاً قولـه، وإن كـان عَـذْلا
(فأنا مخلص للهوَى لست أبغى) ... إن جفـانى الحبيـبُ أن أتسَـلَّى
حاشـا لِلَّـه أن يرانـى عذولـى ... (سـامعاً قولـه وإن كـان عَـذْلا)
..... بكـــائى وســـقمى ... إن أكُـنْ للغـرام والشـوْقِ أهـلا
هـــذه حـــالَةُ المحبّينَ قبـــلى ... فى سبيـل الهوَى يروحون قَتْلى

وقال:

أسْـرَعَ فـى سـيرهِ الكمـالُ ... وهكـذا الظَّبْـيُ والهـلالُ
كأنـه الشـمسُ فـى بهـاءٍ ... والغصـنُ قـد زانَـهُ اعتـدالُ
فبـتُّ أَجْنِـى شـقيقَ روض ... ونرحبـاُ مالَـهُ مِثـالُ
مـن نـاظرٍ فـاتنٍ وخَـدٍّ ... تممهـا للجمـالِ خـالُ
وأرشـفُ المـراح مـن ثنايـا ... لعَذْبهـا يُنسَـبُ الـزُّلالُ
وظَلْـتُ نشـوانَ من رُضابٍ ... يُسْكِـر لكنَّـه حَـلاَلُ

وقال:[1]

تنبَّأ دمعـى فـى ظُلامَـةِ شَـعْره ... ألـم تَـرهُ فـى فَتْرةِ الدَّمْعُ يُرسَـلُ
إذا مـا رَنَا إنسـانُ عيـنٍ بنظرَةٍ ... إلى حُسْنِهِ يـوماً فبالدَّمـعِ يُغسلُ

---

[1] روض الآداب ٦٢.

- م -

حـــرف الميم

قال:[1]

روضـةٌ كالسـماءِ أشـرقَ فيهـا ... ضـاحِكُ الزَّهـرِ إذ بكتْـهُ الغُيُـومُ

وكـأنَّ الغَمَّـام فيهـا شمـوسٌ ... وكـأنَّ الشقيقَ فيـها رُجُـومُ

وقال:[2]

وشـادن روضُ وجنتيـه ... ألطـفُ مـن رقَّـةِ النَّسِـيم

تعـرفُ أبْصَـارنا إليـه ... في وجْهِـهِ نَضْـرةَ النَّعِيَـمِ

وقال:[3]

أذَّن القُـمْـرِيُّ فيهـا ... عنـد تهويـم النجـوم

فانثنـى الغُصَـنُ يُصَـلِّي ... بتحيَّـاتِ النَّسِـيَمِ

وقال:[4] في السِلوان:

صَحْـوتُ مـن لاعـج الغَـرام ... وسـكْرةِ الشَّـوقِ والهُيَـام

وصِـرْتُ لا أختشـي رقيبـاً ... ولا أُبـالِي مـن المـلاَمَ

وصـحَّ مـن أجْـل ذاكَ قَلْبـي ... مِـنْ بعـدِ مـا كـان للسَّـقامَ

وكُنـتُ لا أَرقُـدُ اللَّيـالَى ... فقـد تَلـذَّذْتُ بالمَنَـامِ

وقال:[5]

ناحـت الورقُ عليه أسـفاً ... وبكـته المـزنُ والبحـرُ المطمْ

---

[1] جلوة المذاكرة للصفدى ص٢٦، ومختار ديوانه، ورواية البيت الأول عن الصفدى: "بكته النجوم".

[2] جلوة المذاكرة للصفدى ص٣٦، ومختار الديوان ورواية الثانى (نزيك)

[3] جلوة المذاكرة للصفدى ص ٤٧ وجاء اضمن أبيات فى المختار (ص١٤١).

[4] جلوة المذاكرة للصفدى ص ١٧ وفى مختار ديوانه مع خلاف فى بعض الألفاظ

[5] مختار ديوانه وجاء بهامش الصفحة

وقال:[1]

ألا قُمْ نَجَلّيها يا نَديمُ ... سُلافاً خيرَ ما تَهْدِى الكرومُ
تَحُلُّ بها المسَّرةُ حيث حلَّتْ ... إذا جُليتْ، وترتحِلُ الهُمومُ
كأنْ كئوسها واللَّيْلُ داج ... شموسٌ فى جوانبها نجُومُ
صَفَتْ حين بدا كدَرُ الليالىّ ... ورَقّتْ إذْ جفا عنا النسيمُ
فخذها واعطنيها مُستّمِراً ... ولا تُصخْ لمنْ فيها يلُومُ

وقال:[2]

أَسْقِنيها يا نَديمى ... بِثنِيَّاتِ الكُرُوم
من يَدَىْ ساقٍ غريرٍ ... خَنِث الدَّلّ رَخيمَ
فى رياضٍ مونقاتٍ ... مثل جَنَّاتِ النَّعيمَ
ماؤها يجرِى سُلافاً ... كالصّراطِ المستقيمَ
أذَّنَ القُمْرِىُّ فيها ... عند تهويم النجومَ
فانثنَى الغُصْنُ يُصَلِّىّ ... بتحياتِ النَّسِيمِ

وقال:[3]

أطْمعتِّنى فى الوصل حتَّى مَا تحكَّمتِ ... أيادِى الهوَى أعرضْتَ عنى تَبرُّمَا
وكنتُ أمرءاً ظَنَّ السَّرابَ وقد صفَا ... زُلالاً، فلما جاءَ مات من الظمـا

وقال:[4]

إنّى وإنْ أَصبَحتُ سُنّيّها ... أُحبُّ آلَ المصْطَفَى الهاشِمى

---

[1] مختار ديوانه

[2] مختار ديوانه والبيتان الأخيران وردا بجلوة المذاكرة للصفدى.

[3] مختار ديوانه وقد جاء فى البيت الثانى بمضمون الآية الكريمة.

[4] مختار ديوانه والرضا، والكاظم من أئمة الشيعة

فى حالَةِ السُّخطِ أرالي الرّضَـــا وأقتَدِى فى الغيـظِ بالكاظِـــم[1]

وقال:[2]

مـــن لايخـــونُ ولا يَميـــنُ ولا يَنِيـــمُ، وليـــسَ يُظْلِـــمْ
وإذا تَعَـــرض للنصـــابِي لـــم يكـــن يغتـــاب مُسْـــلمْ
اللّـــه أوســـعُ رَحْمَـــةً مـــن أنْ يُعـــذِّبَه ويـــؤلِـــمْ

وقال أيضا فى نظام الدين بن المولى:[3]

مـا امـرؤ القيْـسِ ولا قَســـ ـــرّ كمـــا ظـــنَّ الإمـــامْ
بـــل نظـــام الدينَ فى النَّظـ ـــمَ وفـــى النـــثرِ إمـــامْ
هو مولـــىً وابـــنَ مَـــوْلَـــى حسَـــنٌ هـــذا النظَـــامْ

وقال:[4]

(ومـا تُحدثُ) الأيَّـامُ لابُـدَّ ينقَضِـى وليْـسَ بباقٍ شـقْوَةٌ ونعيـمُ
وأولى بأن يَبْقَى للفَتى حُسْنُ سَمْعةٍ تريـم الليالى وهـــى ليس تَريمُ

وقال:[5]

أأحْبَابنـا ملْتـمْ عـن العهـد والوفَـا وحـاولتُمُ الهجـرانَ، وهـوَ أليـمُ
رحَلْتُـمْ وخَلَّفتُـمْ علـى الـدار وحْشَـةً بقلبـى منهـا وقـدةٌ وهشـيمُ
ولسْـتُ وإن دام البِعَـادُ أَلومُكُـمْ ولكننِـى للحادثـاتِ مُليـمُ
كأنْ لم يكُنْ بالأمسِ برقٌ على الحمِىَ ولا هبَّ من وادى الأراكِ نسيـمُ

---

(1) الرضا والكاظم من أئمة الشيعة واستخدمها فى التورية بالمعنى وقسٌ هو ابن مساعدة الإيادى من خطباء العرب وبلغائها فى الجاهلية.

(2) مختار الديوان.

(3) مختار الديوان.

(4) مختار الديوان وتريم تذهب وتزول.

(5) مختار الديوان.

وقال أيضاً:[1]

أظلُّ دهْرِى مسروراً إذا لمعتْ ... بـروقُ نجـدٍ أُحيِّيهَـا وأَشْـتَيِمُ
بأنَّ ليلى- رعاهَا اللَّهُ ما برحت ... ما يلمـعُ البرقُ إلا وهى تبتسـم

وقال:[2]

يـا أيهـا النَّـاسُ اتقـوا ربَّكُـمْ ... زلْزَلَـةُ السـاعَةِ شـىءَ عَظيـمْ
تـوبُوا إلى الرحـمن يَغْفِرْ لكُـمْ ... ذُنُوبكُـمْ، فهوا الغَفـورُ الرَّحيمْ

وقال:

إنّمـا الدُّنيـا مـدامُ ... وفتـاةُ ، وغُـلامُ
فـإذا مـا عـزَّ هـذا ... فـعـلى الدنيـا السَّـلامُ

وقال:

أيـا مـنْ غـاب عـن عينـى مَنَـامى ... لغَيْبَتِـهِ، وواصَلَنـى سَـقَامِى
رحَـلْتَ بمهجـةٍ خـيمَّتَ فـيها ... وشـأنُ التَّركِ ترحـلُ بـالخِـيامِ

وقال ملغِزاً فى "ماء خراسان" وهو اسم لفتاة:

وغـادةٍ ربْـعُ اسْـمها ... فيـه حيـاةُ للأمَـمْ
ونصـفـه ورُبْـعُـهُ ... بـعـضُ أقـاليم العَـجَـمْ

وقال أيضاً:

وغُصْـنُ بـانٍ كالشـقيقِ خَـدُّهُ ... وثغـرهُ مثـلُ الأقـاح الباسِـمِ
قالَ لنا العـذار فـوق صدغِـهِ ... ما أحْـسَنَ الرَّيحانَ بالحُـماحـمِ

---

[1] مختار الديوان.

[2] من مختار ديوانه ويضمن بالآية الكريمة.

وقال فى غلامٍ طُرِفَتْ عينُه، وجرَى منها دمُ:

يـا طَرفـةً لا طرفـت منـه ولا ... ألـمَّ يـا عَيْنَـهُ بـكِ الألَـمُ
جرحتِ قلبىَ لمـاً جُرِحَت ومْا ... أفـتك أَسْيافاً جـرَى بِـهـنَّ دَمُ

وقال:

وخليـلٍ مـن الأحبَّـةِ يحكِـى ... رقَّـة المـاء والحجـارةَ صمَّـا
كأيـادى الكـريم لـيناً وبسْطاً ... وأيـادِى البخـيلِ يُبْساً وضَـمَّا

وقال:

إذا أَنشَـدْت شِـعْراً بيـنَ قـومٍ ... فَنقِّـحْ منـه حُوشِـىَّ الكـلامِ
فـتتقيحُ الكـلامِ بلا مِـراءٍ ... ولا رَيبِ كـترويـقِ المُـدامِ

وقال:

رُوحِـى الفـداءُ لِرَاحِـلِـ ... ـنَ، وهـم بقَلْبِـى خَيَّمُـوا
هُـمْ أتـهمونى بالسُّـلُـ ... ـوِّ، لأجـل ذَلِكَ أتهمُوا

وقال أيضاً فى جاريةٍ تُغَنِّى بالدُّف:

وجاريـةٍ قرعَـتْ طارَهـا ... وغَنَّتْ عليه بصَوْتٍ رَخيمْ
فعاينْتُ شمسَ الضحَى أقبلتْ ... وبـدرًا مقدمها لاَ يَرِيمْ [1]

وقال: [2]

ومجلسٍ راقَ مـن واشٍ يُكـدِّرُهُ ... ومِنْ رقيبٍ لـه فـى اللَّوْمِ إِيـلامُ
ما فيهِ ساعٍ سِوَى الساقِى وليسَ بِهِ ... على النَّدامى سِوَى الريحـانِ تمَّامُ

---

[1] فى الاصل غير واضح.

[2] الوافى للصفدى ٣٦٠/١٢

وقال:[1]

وراحٍ من الشمسِ يسْعَى بها ... على فِتْيةٍ غُررٍ كالنُّجُومْ
كأنَّ الحبَابَ على كأسِهَا ... عناقيدُها وهى بَين الكرومْ

وقال:

رُوحى فداءُ راحلٍ ذى هيئةٍ ... كالبَدْرِ لماَّ لاحَ فى تمامِهِ
أصبَحَ همِّى بعده مضاعفًا ... مُذْ سارَ فى المائِدِ من قوامِهِ

وقال:[2]

إنَّ عيناً لا تراكُم ... دمعها فيها تراكَمْ
وفُؤَادًا قد حَلَلْتُم ... فيه لا يَهْوى سِوَاكُمْ
يا أخِلاَّىَ كذا مَنْ ... شَفَّهُ طولُ جفَاكمْ
لستُ أسلو - حاشى لِلَّهِ ... مدى الدَّهْرِ هواكُمْ
لا، ولا يشفِى سَقَامِى ... فى الهَوى إلاَّ رضاكمْ

وقال:

ما الصَّبحُ إلا ثغرَكَ الباسِمُ ... والليلُ إلا شعركَ الفاحِمُ
يَانَاعِسَ الألحاظِ أسْهرْتنِى ... إلى متى أسهرُ يا نائمُ
عذَّبْتَ طرفِى وفؤادِى جَفاً ... فدَهْر ذا هامٍ وذا هائِمُ
ولم تزلْ تسألُ عن قَصَّتِى ... وأنتَ فى الحبِّ بها عَالِمُ
وكلَّ ذا تيهًا على مَنْ غَدا ... يَرَّنِى له الشامِتُ واللائِمُ

---

[1] مختار ديوانه.

[2] وعلى هامش الصحيفة فى مخطوط مختار ديوانه:
" دمعُ عينٍ لا تراكُمْ ... زادهُ البُعْدُ تَراكُمْ "

وقال أيضاً:

سَهِرْتُ الليالى وصَحْبِى نيامْ ... وأبكى إذا ما تَغَنَّى الحمامْ
وعرَّ فنِى عَرْفُ ريحَ الصَّبَا ... محلَّ سُلَيْمَى عليها السلامْ
ألمَّتْ وأَسْفَرَ وجْهُ الصَّباح ... وَرَقَّ النَّسِيمُ وراحَ الظَّلامْ
وسَرَّ بها الرَّوض لماً سَرتْ ... فللزهْرِ فى جانبيّهِ ابتسامْ

وقال أيضاً:

رَعَى الله أيَّامنا بالحِمَى ... وجَاءَ عليها الحَيا فى الغَمامْ
وحَيَّى ليالِيَ عصرِ الصَّبَا ... لقد كانَ للعَيْش فيها نظَامْ
فلا للوشاةِ عليه سَبيلٌ ... ولا للعواذِلِ فيهِ كلامْ
لعلَّ يعودُ زمانُ الرَّضَا ... فيطفِى اللَّهِيبَ ويشفِى الأوامْ

وقال أيضاً:

وسَوْسَنٍ أوراقُهُ ... قد خُلِّقَتْ من السَّماَ
تُذْكِرُ لِى أرْواحُهُ ... لَذِيذَ أيَّامِ الحِمَى

وقال أيضاً مما كتبهُ إلى ابن عمه الأمير جمال الدين ابن يَغْمُور – رحمه الله – وقد دخل الحمَّام بنابلس، وامطرت مطراً عظيماً منعه من الوصول إلى خدمته، فسيَّر يتشوَّقُ إليه بأبيات عملها.. ويعتذر عن انشغاله وعدم الحضور:

رَامَ يحكى نَدَى يديّكَ الغمامُ ... فشكتّه إلى نداك الخيامُ
حينَ وافى بجَحْفَلٍ بيضُه البَرْقُ ... وصوبُ الحيا لدَيّه السِّهامُ
لكماةِ الرُّعودِ فيه ضَجيجٌ ... ولخيلِ السَّحابِ فيه اصطدامُ
كلَّ هذا وما حكى مِن أياديك ... ولا عُشْرَها فلمْ لا يُلامُ
يا أميراً لهُ إلىَّ صنيعٌ ... وقفتْ دونَ صنعِه الأوْهامُ

ودخلتَ الحمَّام فى طيب عيشٍ ... من عطاياكَ كُلُّه إنعامُ

غير أنى (قد صِرتُ) من فرط شوقٍ ... بين حُبِّى ووقدةٍ وضرامُ

. . . . . كلُّ أوصافِه حسانٌ تِمَامُ[1]

. . . والغصنُ قدُّه إن تَثَنَّى ... هكذا هكذا يَكونُ القَوامُ

سوف تصحو ونلتقى عن قريبٍ ... ونزول الظنونُ والأوهامُ

وقال: وقد بنى قصيدته على قافيتين:

اسقنى الراح قَد تجلَّى النَّهارُ (الظلامُ) وتغنَّى على الأراك الهزارُ (الحمامُ).

وبدا الرَّوض فى ثياب من الزَّهـ ... ـرِ شذاها بنفسجٌ وبهاز (وثُمامُ)

فاسقنيها مثل الخُدودِ احمرارًا ... وكثغر الحبيب فيه افترارُ (إبتسامُ)

قهوةٌ مُزَّةٌ رحيقٌ شمُولٌ ... قَرْ قَفٌ، لذَّةٌ سلافٌ عقارُ (مُدامُ)

من بَدَىْ أَوْطفِ الجفونِ غريرٍ ... زانَهُ الخَصْرُ، واللَّمَى والعِذارُ (والقَوامُ)

بَدْرُ تِمٍّ يلوحُ فى زِىِّ ظَبْيٍ ... قَصُرَتْ عن صِفَاتِهِ الأَفكارُ (الأَفهامُ)

---

[1] الأبيات بالقصيدة بها سقط كثير واضطراب فى أصل مختار الديوان.

- ن -

حـــرف النـــون

قال:[1]

أفدِي رشـيقَ القَـدِّ، حُلْـوَ الجنَـى ... عَلَّـم غُصـنَ البَـانَ كيـفَ انْثَنَـى

يجـرحُ قلبـي دائمـاً طرفُـه ... بلحظـه الفتَّـانِ أنَّـي رَنَـا

فـي خـدِّهِ الـورْدُ ولكنَّـهُ ... يُجْنَـى، وشَـأنُ الـورْدِ أنْ يجْتَنَـى

واعجبـاً مـن لؤلـؤٍ قـد غـدا ... مـع صدفـه فـي ثغـره مُثْمنـا؟

لاحَ علـى وجْنَتِـهِ عـارِضٌ ... تخالـه فـي ورْدِهِ سوسَـنَا

البـدْرُ فـي طلعتـهِ طـالِعٌ ... لا غـرو أن قـد بهـر الأعْيُنَـا

بُلبـل مـن تيـهٍ بـه شـعرُهُ ... لكنَّ هُ فـي الصُّدغ قـد زُرْفِنـا[2]

ملـت مـن الشـوقِ إلـى خصـرِه ... لأنَّـه يشـبهُ جسـمَي ضَنَنـي

لا ذنـبَ للـقـلبِ ولا ناظِـرى ... فـي حبِّه، أصـل شـقائى أنـا

وقال:[3]

ما غرَّدَتْ سحراً ورقاءُ فِي فَنَنٍ ... إلا ورُحْتُ كئيبَ القَلْب ذا شـجَنِ

ولا تـأوَّهَ مشـتاقٌ بـه طَـربٌ ... إلـى الأحبَّـةِ إلاَّ زَادَ فَـي حَزَنـي

أشكو الفراقِ وما أشكو سِوَى فرقِي ... وكيف يُصْبحُ قلـبٌ بَانَ عن بَدَنِ

أفدى الذى زَارَنِى والليلُ مُعْتكِرٌ ... وأنْجُمُ الليل لم تظْهَرْ ولمْ تَبِنِ

أشتاقُ من رِيقُـهُ خمـرٌ وطلعتُـه ... شمسٌ، وقامَتُه الهيفاءُ كـالغُصَنِ

رَنَا إلـيَّ، وأصْمَـى مُقْلَتِـى نظـراً ... وهَـزَّ قامتـه عجبًـا ليقْتُلِنـي

---

(1) تأهيل الغريب ق ١٩٥.

(2) زرفن شعر الصدغ جعله كالحلقة مستديراً.

(3) تأصيل القريب ق ٢١٧ ونسخه ديوانه ص٧٩.

ناديتُــه[1] وفــؤادى مثلــه قَلِــقٌ ... وأدْمُعُ العَيْنِ مِثْلُ العارضِ الهَتِنِ[2]
يا مَنْ بصولُ على العشّاقِ ناظِرُهُ ... وقدُّه اللّــدْنُ بَــالهَندىّ والــيَزَنِى[3]
هَذِى فعالُكَ فى اعطف وفى صــلةٍ ... فما أظــنُّكَ فــى هجرٍ وفــى ظَعَــنِ

وقال:[4]

مــاذا يهيّــجُ غُــدُوَةً شُــجَنِى ... مــن صَــوْتِ فاتِنَــةٍ علــى فَنَــنِ
لــم يَــرِقّ لــى دمــعٌ فيجْرِيَــهُ ... لــم أنْــسَ أحْبــابِى فيذكِرَنِــى
وأنــا الفِــداءُ لمقلَتَــىْ رَشَــأ ... ســلَب الفــؤادَ غَــذاةَ ودَّعنــى
مــا ضَمَّنِــى يــوم الرحيــل هــوًى ... بــل كــان يُدْنِينــى ليُبْعِدَنِــى
باللــه لــم تــرع عاشــقا أبــدًا ... إنْ كنــت يــوم البيــن لــم ترنــى
والقلــبُ يســبِقُنِى وأتبعُــهُ ... والدّمــعُ أخفيــه ويفضحُنِــى
وعلــى ركِــابهم بــدورُ دُجًــى ... هَيَّجْــنَ يــوم تحمَّلُــوا حزنِــى
بــالعيس سِرْنَ، فلــو بكيتُ كمــا ... أمــر الفــراقُ يسرْنَ فــى سُــفُنِ
قــامتْ تودّعُنــا وقــد سَــفرتْ ... فبــدا لنــا قمــرٌ علــى غُصُــنِ
وعزيــزةٍ لِدَلالِهــا نُكــتٌ ... تخفــى علــى المتــأمِّلِ القَطــنِ
تَخشَــى سُــلُوّى كلَّمــا بعُــدَتْ ... فتعيــد لــى طيفــاً يُشَــرِّقَنِى
وتــغــار مــنــه إن أنِسْــت به ... فــيقيم لى ذكــرى تــؤرِّقُنى

وقال: [5]

لولا الهَوى مــا ذقْتُ طَعْمَ الهوانْ ... ولا وهــى التعذيبُ عِنْــدِى وهَــانْ
كــلاَّ، ولا بــتُّ حَلِيــفَ الأَسَــى ... مَولّــه القلــب، فقيــدَ الجَنَــانْ
وبــى فتــاةٌ مثــل شــمس الضُّحَــى ... لِقَــدِّها ينتسِــبُ الخَــيزُرانْ

---

[1] فى الديوان ناشدته.
[2] الهَتنُ المنصبُّ المتساقِط والعارض السحاب.
[3] اليزَنى الرمح.
[4] تأهيل ص ٢١٧.
[5] تأهيل ص ٢٢٣.

عـانيتُ منهـا الـوردَ فـى بانَـة ... يـاقوم مـا أحسَـنَ هـذا البيـانَ
كـالصبحْ وجْهـاً والدُّجَـى طُـرَّةً ... والبـدْر حُسْـناً والثريَّـا بنـانْ
تكـاملت أوَصافُهـا كلُّهـا ... كأنَّها مـن بعـضْ حُـورِ الجنـانْ
لا تَلْحَـين باللـه فى حُـبِّهـا ... فـإنمـا اللـذةُ فـى الاقتَنـانْ

وقال:[1]

يا منْ قَضَى نومى من بعدِهمْ ... وخـانَنِى صَبْرِى وسلْوانِى
لاتحسَبُوا غمضِى من سَلوةٍ ... عنكم ولكن ألطيف ليغشَانى
وإنمـا نـومـى لما انقضى ... دفـنتـه مـا بين أجـفـانى

وقال:

ألاَ مسـعِدٌ فـى الهَـوىَ أو مُعيـنُ ... فللبيّـنِ فـى القَلْـب داءٌ دَفِيـنُ
أخِـلاّىَ لـمْ يبْـقَ لـى بَعْدهُـمْ ... فـؤادٌ ولا مُقْلَـةٌ تسْـتبينْ
رحلتُـمْ بقلبِـى غـداة النَّـوى ... فطـالَ البكـاءُ، وزاد الحنيـنْ
لعـلَّ خيـالكم عـائِدى ... فيُبْرِى السـقام ويشـفى الأنيـن
هَـبْ الطيـفَ وافَـى فـأين الرقـا ... دُ، ووافَـى الرُّقـادُ فَـأين الجفـونْ
وأمْسَـى العـذولُ علـى حُبّكُـمْ ... يُهَـوِّنُ عنـدِى مـالا يَهُـونْ.
وكيـفَ يهـونُ فـراقُ الحيـاةِ ... علـى دَنِـفٍ عاجَلَتْـهُ المنـونْ
رَعَـى اللـه لـى جـبرة بالغضَـا ... جَرَتْ بعدهم من عُيُونِى عيـونْ
أبا حـوا السُّهادَ وصـانوا الكَـرى ... ودَلُّـوا وقـلبِى لديهـم رَهـينْ

وقال:

ربَّ سَيْفٍ يقضِمَ الصَّخْرَ ... حُسَـامٍ هِنْـدُ وانـى
يـنزلُ اللَّيـلَ إذا سُـلَّ ... نهـارًا للعيـانِ
ينسَـبُ البـرقُ إلـيْـهِ ... ولـذا قِـيلَ يَمـانِى

---

[1] مختار الديوان.

ويقول:

أحِـــبُّ المـــدَام، لأن المُـــدا ... مَ تُفَرِّحُنِـــى فـــى زمَـــانِ المجَـــنْ
وكلُّ امـــرىءٍ عـــاقِلٍ فى الورَى ... يحبُّ الـسُّـــرُورَ ويَشْـنا الحـــزَنْ

وقال أيضاً: [1]

ربَّ ليـل سِـرْتُ فيـــه وصحبـــى ... أسـمرُ ذابـلُ، وعَضَـــبٌ يمـــانى
أحْسِبُ البدر حين غَرَّب فـى الشَّوْ ... لَة، بعض الكُراتِ فى الصولجانَ[2]
والثَّريَّا مـثـل اللجـــام المحَـــلَّى ... جـــذَبـتْـــهُ أعِـنَّةُ الـدَّبـــران

وقال:

وغـــادةٍ وردُ وَجْنتيْهـــا ... يُقْطَـفُ باللَّحْظِ كـلَّ حيـنِ
كأنَّمـا قَـــوْسُ حَاجِبَيْهـــا ... فى الخطِّ نونٌ بجنبِ نـونِ
تمـيلُ أعـطـافُـها دَلالاً ... والمَيْلُ للشمّسِ والغـصُونِ

وقال:

وأهْيـفَ زارنِـى والليـــلُ داجٍ ... وشمسُ الراحِ تشرق فى الدِّنـانِ
وقـد صـاغ المِـزاجُ لهـا حَبَابـاً ... كأمثـالِ العقـودِ مـــن الجُمـــانِ
فبـتُّ، وبـاتَ لـى منـه نَديـمٌ ... يلُـــوحُ بوجنَتَيْـــهِ النَّـــيرَّانِ
رَشِـيقٌ تَقْصُـرُ الأغصـانُ عمَّـا ... حـوَى عِطفاهُ مـن حُسْنِ المعَـانِى
مـن الأتْـراكِ محمـودَ السَّـجايَا ... فصيـحُ الحُسْـنِ منعجـمُ اللسَّـانِ
تبسَّمـتْ المـدامـةُ مـن سُرُورٍ ... بـزِوْرَتِه، وقـهـقـهـتْ القَـنانِى

وقال أيضًا:

وفتيـانِ صِـدْقٍ صبِيَـاحِ الوجـوه ... مَتَـى زُرْتَهُمْ نِلْـتَ أقْصَـى المنَـى

---

[1] مختار الديوان. ويتضح تأثره بشعر ذى الرّمه فى البيت الأول.

[2] الشوله كوكبان نيران من منازل القمر.

ضراغِمُ حربٍ، كرام الجدُودِ أحَبُّوا العفافَ، وعافوا الخَنَا
فما صافحوا غير بيض الصِّفاح ولا عانَقُوا غير سُمْرِ القَنَا
ولا واصلوا قطُّ إلاَّ الصَلاةَ ولا هجروا قطُّ حُسْنَ الثَّنَا

وقال أيضا ملغزا فى عشرة اسماء تتركب من حروف البيت الأول وهى:

وهى بنهان، هارون، مروان، بهرام، درب؟ ، جواهر، سهران، مَأسُور ، برهان، نهد، حرَّان، دبران، هجران، مُرْدان:(١)

نصف بهار، وخمس نرجسةٍ وثلث ورد، وربع رُمّان
قومٌ، نبىٌّ، خليفةٌ، ملك وادٍ، عقودٌ، مُسهدٌ، عانى
وليل دَعْوَى، قبيلةٌ، بلدٌ نجمٌ، بعادٌ، صفات ولدانِ
فهذه أربعٌ يُلمُّ بها عشرٌ، فقُلْها بغيرِ كتمانِ

وقال أيضا:(٢)

وبروحى لَيِّنُ المعاطف كالغُصْـ ـنِ إذا ماسَ فى اعتدالٍ ولين
. . . . . (٣)
قد تَولَّى ومهجتِى فى يدَيْهِ بين يُسْرَى له وبينَ يمينِ

وقال أيضا:(٤)

رَقِيعٌ وهو صَقعانُ لـه فى حُمْقِهِ شانُ
بليدٌ، قطُّ لا يَفْهَـ ـمُ ما يَفْهمُ إنسانُ
وإنْ قِيلَ لهُ أسْمَـ ـعْ فللحيطان آذانُ

---

(١) مختار ديوانه.

(٢) مختار ديوانه.

(٣) فى المختار من الديوان مطموس وغير واضح.

(٤) فى المختار من الديوان مطموس وغير واضح.

وقال أيضا: [1]

ألا فاسْقِنى من بنْتِ كرمٍ كريمةٍ ... يهونُ على نفس الكريم هَوانُها
مُعتَّقةٌ كالأقحوانِ حَبابُهَا ... ولكنها كالجُلنَّارِ كِيانُها
هى النَّارُ يَبْدُو فى الخدودِ لهَيبُها ... ويَرْقَى إلى مافى العَقُولِ دُخانُها

وقال ملغزاً فى جميل: [2]

ولى حبيبٌ وجهه كاسمِهِ ... وفعله يشبهُ هذَيْنِ
أوَّلُه عشر لما بعدَهُ ... لكن إذا اسقطت حرفينِ
ورَابعُ الأحْرف مِن نظمِهِ ... رُبْعٌ لثانيهِ بلا مَيْنِ
وقلبه من بعدِ تَصحيفِهِ ... يُرِيكَ معنى وجههِ الزَّينِ
وإن حذفت الرَّبْعَ منه غدا ... فراسخاً تحسنُ للعينُ

وقال:[3]

لولاَ تمايُلُ من أهْوَى ولَفْتَتِهِ ... لم يَحسُنَ الظَّبْىُ فى عينِى ولا الغُصُنُ
ولا حلاَ البدْرُ فى قلبى ومهجتُهُ ... فى ليلَةِ التّمّ لولا وجهَهُ الحسَنُ

وقال:[4]

غَنَّتْ وقد مرَّ النسيم بَصوتِها ... فسَمِعْتُ أطيبَ نَغْمةٍ فى الأُرْغُنِ
عانقتُ من أعطافِها غصنَ النقَا ... وجَنَيْتُ من وجَناتِها الورْدَ الجنِى

---

[1] مختار ديوانه ٥٦.
[2] مختار الديوان ص٥٨.
[3] مختار الديوان ص٥٩.
[4] مختار الديوان ص٦١.

وقال:[1]

لـــى قلـــبٌ مُتَيَّـــمٌ مســـتهامٌ ذَابَ شـــوقًا، ولوعـــةً، وحَنينَـــا
وعـــيونٌ دُمُـــوعُها لـيس تَـرقَـــا فاســتحـــقَّـــتْ بأن تُسَـمَّى عـيونَا

وقال فى غلام يسبَحُ فى الخليج بالقاهرة:[2]

ولماً تَبدْى فى الخليج وقد صفتْ داوئِـرهُ، والمـــوجُ يُبْـدى فُنُونَـــهُ
تَوَهَّمتُهُ بدْراً سرى فى مَجـــرَّةٍ أحاطتْ به الهالاتُ والسُحبُ دونَهُ

وقال (فى معذَّر):[3]

مـــدَّ عِـــذَاراً بيـــن أصداغِـــهِ وعارضيـــه للـــورَى مِحْنَـــهْ
فهو سِـــرَاط فمنْ جـــازَهُ إمـــا إلى النَّـــارِ أو الجنَّـــهْ

وقال أيضاً:

لا تسْـــألْ الغَـــوْرَ ولا بانَـــهُ عَـــنْ مُغْـــرَم فـــارقَ أوطانَـــهُ
أماتَـــهُ حـــىٌّ بـــن عـــامِرٍ لأنـــه غـــازلَ غِزْلانَـــهْ
قـــد سَمِـــعَ الغائِـــب ما يشْتكِى ولايَـــرى الحـــاضِر جُثمانَـــهْ

وقال:[4]

ومهفهـف يحمـى بيـاضَ جَبِينِـه بصـوارم سُـلَّتْ مـن الأجْفَـانِ
كتـــبَ العذارُ بأحرفٍ مسكـيَّـــةٍ فى خَدِّهِ سَطْـــراً من الرَّيْحَـــانِ

---

[1] مختار الديوان ص٦٣.
[2] مختار ديوان ص ٦٣.
[3] مختار ديوان ص ٦٦.
[4] مختار ديوان ص ٦٧.

وقال أيضا:[1]

رَأيتُ شجاع القَوم بالجُودِ مُغْرَماً ... وحَسْبُ الفَتَى فخراً طِعانٌ وإحْسانُ
فعبدا الغذا فى أكثر الأمرِ مْطعَمٌ ... ومَبْدَا الرّدى فى أغلبِ الحالِ إطعانُ

وقال أيضاً:[2]

قد كُنْتَ تشتاقُ مصراً وهى خَالِيةٌ ... من الأحبَّةِ، بل شَوْقاً إلى الوطنِ
واليَومْ أضْحَى أحبائى جميعُهُمُ ... بها فيا طولَ أشواقى ويا حَزَنَى

وقال أيضا فى علم الدين الشّعرانى رحمه الله:[3]

رُبَّ شيخ رأيتُه ذاتَ يوم ... واهى العقْل، واهنَ الجسم، فَانِى
قد كستْهُ الدهورُ ثوباً من العَجْـ ... ـز، خليعَ الأكمام، والأرْدَانِ
لم تَبِنْ فوقَ رأسِهِ شعرةٌ بيضَـ ... ـاءُ للناظِرِ الصحيح العيانِ
ثمَّ لا يسمعُ الكلام، ولا تُفْهَمُ ... إلاَّ بالوهَم فى الأحيانِ
قلتُ أنت الكبيرُ فى جُفَّةِ البنْـ ... ـدُقِ أو أنتَ أكبر الفتيانِ[4]
قال: لا بلْ إنَّ الكبير جَوَادٌ ... بطلٌ، فارسٌ، من الشُّجعَانَ
حَسَنُ الشَّكلْ والدَّعابةِ والجسَـ ... ـدِّ، سَبُوقٌ فى حلبة الميدانِ
أدَّركَ الفيلَ فى الدُّخول إلى مكـ ... ـةَ من قبْلِ مَهْبط القرآنِ
ثم لولا أضافُه قلت: لأبلْ ... كانَ فى عهد نوح أو الطوفان
قُلْتُ عجلُ به، فقال مُجِيبا: ... علمُ الدين قيصَرُ الشعَرانِىَ

---

(1) مختار ديوان ص٦٩.

(2) مختار ديوان ص ٦٩.

(3) فى الأصل المخطوط من مختار الديوان غير واضحه ومطموسه

(4) الجُفّة جماعة الناس أو العدد الكثير

وقال فى غلام عليه مُغلطاى مُقَنْدَس:[1]

ولما بدا فى مُغْلطايٍ مُقَنْدسٍ ... غزالٌ حكى ضَوْءَ الصَّباح جبينُه
توهمتُه إنسانَ عيْنى أطبقْتُ ... عليه جُفُونى هُدْبَها لتصُونَهُ

وقال:[2]

يا قضيباً إذا تثنَّى وغزالاً إذا رَنا
ورشيقاً بخَصْرِهِ ما بجسْمِى من الضنا
لا تَسَلْ عن صبابتِى علم الوجْدُ من أنَا
كلَّما رُمْتُ أتَّى أكتم الحبَّ أعْلِنا
ذَابَ قلبى وحقَّهُ أنْ أمنّيه بالمُنى
إن أكنْ قد أسأتُ، فكُنْ أنت مُحْسِنا
بالذى أنبتَ العذارَ على الخدِّ سَوْسَنَا
وأحلَّ المدامَ من رِيقكَ الطَّيبِ الجنَى
عُدْ إلى ودّنا القَديمِ، ودَعْنا من العَنَا

وقال:[3]

واسمر كالقناةِ لحاظُ تؤثِّر فى الحشَا أثر السِّنان
من الأكراد نزكىّ المحيَّا شامىٌّ له طرفٌ يَمَانِى
يُبلبلُ شعْرُهُ عقلى إذا ما تبلبَلَ حول صدغيه جنانى
يُربك إذا تبدَّى أو تثنَّى هِلالاً طالعاً من غُصْنِ بانِ
غزالٌ ناعِسُ الألحاظِ ألمىَ تَبسَّمَ عن أقاحٍ أو جُمانِ

---

[1] مختار الديوان ص ٧٧، والمغلطاى أو المغلطاق المقتدس لباسٌ عليه فرو القُنْدُس من ملابس الأتراك والمغول، وكثر فى عصر المماليك.

[2] مختار ديوانه ص ٧٨.

[3] ديوانه ٨٠.

يجـــولُ بثغـــره شـــهدٌ شَـــهيٌّ ... ألـذُّ مـــن الشـــرابِ الخُسْـــروانِى
بلانِـــى بـــالصُّدُودِ وبـــالتجنىِّ ... فواشـــوقى إلـــى مولـــى بلانـــى
أعُلِّـــلُ مهجتـــى منـــه بوصْـــلٍ ... فـــأحْيِى بـــالتَرجّى، والأمـــانَى
كلِفْـــتُ بحبِّـــه والجسْـــمُ نهـــبٌ ... ودَمْعِـى مُطْلَـقٌ، والقلـبُ عَـانى
ولم أحـــزن على سُقْمِـــى لأنّـــى ... أمِنْـتُ من الوشـــــاةِ بأن نزَانِى

وقال:[1]

لانـــت معاطِفُـهُ علـى الأغصـــانِ ... وعلَـــتْ روادِفُـــه علـــى الكُثبـــانِ
وسَـمَتْ لواحظُـه بَقتْـكِ جُفُونهـا ... مـن مُرّهَفَـاتِ الهنْـدِ فـى الأجْفـانِ
قمـــرٌ أبيـــتُ بِخَـــدّهِ وبثغـــرِهِ ... مـــا بيـــن يـــاقوتٍ إلـــىْ مرْجـــانِ
لـــولا الزَّمُّـــردُ مغـــرمٌ بعذارِهِ ... ما راح منتَسِـــــباً إلى الرَّيحـــانِ

وقال فى بعض أصدقائه:[2]

بحرٌ يداه الغَمْـــرُ يحسُـــدُهُ الحيَـــا ... ويخـاف سـطوتُهُ الهزْبـرُ الجـانى
ثبْـتُ الجنَـانِ إذا تَشَـاجَرَتْ القنـــا ... يـوم الطعـانِ ومجمـع الفِرسَـانِ
إن زرت منزلـــه رأيْـتَ مهذَّبـــاً ... حـامى الحفيظـــة وإفـــرَ الإحســانِ
رَحـــبَ الفناءِ، رَبيبَ أرْبابِ القرى ... يدعـــو الضيـوفَ بألسُنِ النيـــرانِ

وقال:

وأُغْيِـــد مـــذ لاحَ العِـــذارُ بخـــدّهِ ... يراودُنـــى شـــوقٌ إليـــه وأشْـــجَانُ
كـــأنَّ مشـيبى واخضـــرارَ عِـذَارِهِ ... إذا مـــا التقينـــاَ ياســـمينٌ وريحـــانُ
تَهتَّكْـــتُ فيـــهَ والتهَّتُـــك ســـترةُ ... إذا كان فى المحبوب والصبُّ نَشْوانُ
فلا تحســـبُوا عذلى الملام فإنـــه ... وحقِّ الهَوى العذرىْ ظُلْمٌ وعُـــدْوانُ

---

[1] ديوانه ٨٢.

[2] ديوانه ٨٦

وقال:[1]

اســـــــفتى كـــــــلَّ أوان ... يـــــا نَديمـــــى غـــــير وانِ
مـــــن كُميـــــتٍ خَنْدريـــــسٍ ... لَوْنُهـــــا كـــــالزَّعْفَرَانِ
بنـــــتِ كـــــرم عتَّقوهـــــا ... فهـــــى تـــــاريخُ الزمـــــانِ
لَطُفـــــتْ معنـــــىً فصـــــارَتْ ... خـــــبراً بعـــــد العِيـــــانِ
فـــــإذا مـــــا شَعْشَـــــعُوها ... طلـــــعَ النجـــــمُ اليمـــــانِى
وإذا مـــــا صَـــفَّقوهَـــــا ... رقصَـــتْ وســـط القنـــانِـــى

وقال (فى بعضهم):

يقـول العبـادُ بعـد أن زاد بَغْيُـهُ ... ألم يكفِه مـا قـد لقيـه مـن الأَمْـن
تملّـك اقطـاع البـلاد ولـم يجـدْ ... ولـم يَكُ معروفاً بضربٍ ولاطَعْـنِ
فمتى متى ذا البـخلُ والجبْنُ دائما ... أمـا يستحِى كم يأكل الخُبزَ بالجُبْنِ

وقال:[2]

أشكو إلـى اللـهِ إلـــــهِ الورَى ... غِلْمـان ســوءِ ليـتَ لا كـانُوا
مـــا فيهُـــم راضٍ ولا شـــاكِرٌ ... إلاَّ كثـــيرُ الـــذمِّ غَضْبـــانُ
وشـرٌّ مـا فيهـم ولاخـير فـى ... خلالِهـــمْ، والشـــرُّ أَلْـــوَانُ
كـلٌّ أمينٍ منهُـم عـاجـزٌ ... وكـــلٌّ من يؤمـــنُ خـــوَّان

وقال:[3]

مـالى وللبسْـتانِ هَيَّـجَ لوعَتِـى ... يَـوْمَ النَّـوَى، مـالى وللبُسْـتانِ
قد غـازلتِنِى فيـه أعيـنُ نرجـسٍ ... وتمـايلتْ طربـاً قـدُودُ البـان

---

[1] ديوانه ٨٨.

[2] ديوانه ٩٠.

[3] ديوانه ص ٩٣.

ويُعيرني ثَغرُ الأقاح بلَثْمِهِ ... خدّ الشقيق وعارضُ الرُّمَّانِ
قد كدتُ أقْضِي حَسْرةً وصَبابَةً ... لما رأيتُ تعانُقَ الأغصانِ

وقال أيضا:[1]

قُمْ نشرَبْ اليَومَ في البساتينِ ... فإنمَّا الراحُ في الرَّياحينِ
بين شقيقٍ وسَوْسَنٍ عَبَقٍ ... وبين وردٍ، وبين نسْرينِ
وبين روضٍ من نَرجْسٍ نَضِرٍ ... مثل جُفُونِ الكواعِبِ العينِ
وصوت ناعورةٍ لها نَغَمٌ ... كأنها رَنَّةُ الدسَاتينِ
مُدامَةٌ كالهواءِ صَافِيَةٌ ... والماءِ والنَّارِ وهي من طِينِ

وقال:[2] (معاتبا)

يا خليلاً سَعَى إليهِ وُشاةُ ... لعتابي بالزُّورِ والبُهْتانِ
زعمُوا أنني نَويْتُ سلُوًّا ... لستَ ممن يُصْغي إلى إنسانِ
أنت تُدرِي عظيمَ ودّي وحَسْبي ... أن أُقيمَ الدَّليلَ بالبُرهْانْ

وقال أيضاً:[3]

برُوحِي أهيفُ كالغُصْنِ ... نِ في شَكْلٍ وتكْوينِ
له من منَّةٍ بالوَصْلِ ... أجرْ غيرُ مَمْنُونِ
تثنَّى يقرأ القُرآ ... نَ بالسَّبْعِ الميامينِ
فلاحَتْ بينَ عِطْفَيْهِ ... حُروفُ المدِّواللّينِ

---

[1] ديوانه ص ٩٤.

[2] ديوانه ص ٩٥.

[3] ديوانه ص ٩٨.

وقال أيضاً:[1]

يجرحُ طرفي دائماً طرفُهُ ... بلحظِهِ الفتَّاكِ أنَّى رنَا
وخدُّهُ ورد ولكنَّهُ ... يَجْنِي، وشأن الوردِ أن يُجتَنَى
واعَجبي من لُؤلؤ قد غدا ... مع صغر في ثغره مُثْمِنَا؟
روىَ شهيَّ الشَّهْدِ من ريقهِ ... ما قد حكتْهُ الراحُ عنهُ لنا
بدا على وجنتِهِ عَارِضٌ ... تخالُهُ في وَرْدِه سوسَنا
والبْدرُ في طلعتِهِ طالعٌ ... لا غَرْوَ أنْ قد بهَر الأَعْيُنَا
بلبل من تيهِهِ له شعرهُ ... لكنَّهُ للصُّدْغِ قد زرْقَنَا
ذبتُ من الشوقِ إلى خصرِهِ ... لأنه يشبهُ جسمْي ضنَا
لا ذنْبَ للقلبِ ولا نَاظِرَى ... في حُبِّه أصلُ سقامِي أنا

وقال:[2]

وَفاترةِ النَّواظِرِ من فُتورٍ ... لها قَدٌّ تَفَرَّدَ بالتَّثَنِّي
تَمازجَ حُبُّها بدَمِي ولحمْي ... فأُصْبحُ في محلِّ الرُّوح منِّي
فلا تَلَمْ الفؤادَ على هَواها ... فتظْلِمُه، ودَعْنِي لا تَلُمْنِي
أيدرْي القَلْبُ أينَ محلُّ وجدى ... وحقّكَ قدَ خفَا عنه وعَنِّي
وحَسْبُكَ من غرامي وإشتياقي ... وفَرْطِ كآبتي وعظيم حُزْنِي
خُفُوقُ البرقِ من نيرانِ قلبي ... وفيض الغيثِ من أنواءِ جفْني

وقال:[3]

لو كانَ قَلْبكَ مثل عِطْفِكَ ليِّنا ... ما كنْتُ أقنَعُ من وِصَالِكَ بالمنَى
لكنَّ خصركَ مثل جسْمِي ناحِلٌ ... فكلاهما متخالفان على الضَّنَى

---

(1) ديوانه ص ٩٩.

(2) مختار ديوانه ١٠٠.

(3) فوات الوفيات ٣/٥٥.

ياهـاجرى ظُلْمـاً بغـير جنايَـةٍ ... مـا هكـذا شَـرْطُ المـوَّدةِ بينَـنا
قيدت طرفـى مـذ تسلْسَـلَ دمعـه ... وحَبْستُ نوْمـى، فالأَسـيرُ اذا أنـا
لا تحْم قدّكَ مـن حَنايـا أَضلُعِـى ... كـم لَـذّةٍ بيـن الحمَـى والمنحنَـى
علَّمتِنى كيـفَ الغرامُ، ولـم أكن ... أدْرى الهـوَى، فرأيتُ صعباً هيْناَ

وقال:(١)

فـى كـلِّ يـومٍ لأربـاب الهَـوى شـانُ ... وجدٌ قديمٌ وتبريحٌ وأشـجانُ
دمُوعُهم كالغوادى وهى هَامِلَةٌ يَبْكُون ... وفـى حشَـاياهم للحُـبِّ نـيرانُ
فـى الوصْـلِ خـوف الهجـر مـن شَـغَفٍ ... فكـلُّ أوقـاتِهمْ هَـمٌّ وأَحْـزانُ
لايَعْرِفُونَ سلُوًّا يهتـــــدونَ بـــــه ... هَيْهاتَ أينَ مع العشاقِ سلـوانُ

وقال (دُوبيت):(٢)

كـم قُلـتُ لقـاتِلى الـذّى تيمَّنـى ... إذ قـالَ أنـا نَبِـىٌّ هـذا الزَّمـن
هل مُعْجزَةٌ؟ فقـالَ مـن ساعتِـه ... من ينظرنـى لوقتـهِ يَعْشَقُنِـى

وقال(٣)

وربِّ أعْمَـى وجُهـهُ روضَـةٌ ... تَـنزَّهتْ فيهـا كثـير العُيُـونْ
فى خـــــدِّهِ وردٌ غَنِيناَ بـــــه ... عن نَرْجِسٍ مـا فتحتـه العُيُـونُ

وقال يمدح السلطان الصالح نجم الدين أيوب لماَّ عمَّر قصر الجزيرة بالروضة:(٤)

يـا أيُّهَـا الملـك المؤَيَّـدُ عَزْمُـهُ ... أُنْظُـرْ إلـى البحَرَيْـنِ يلتقيـانِ
أنشـأْتَ بينهُما الجزيرةَ بَرزَخـاً ... لا يَبْغِيانِ سِوَى لَقـا السُّلطـانِ

---

(١) فوات الوفيات ٥٦/٣.

(٢) الوافى ٥٧/١٢.

(٣) الوافى ٣٦٤/١٢ .

(٤) تحفة ذوى الألباب للصفدى طبع دمشق ١٩٩٨م جـ٢ ص١٤٧-١٤٨.

- هـ - و - ى

قال:[1]

يـا طلعـةَ البـدْرِ تَبُـدو فـى ليَالِيـهِ ... وقامـةَ الغُصْـنِ وافَـى فـى تَثَنِّيـهِ

قـد رقَّ خصـركَ لـى ممَّـا أكـابدُهُ ... ولان عِطْفُـكَ مـن شـوقٍ أقاسِـيهِ

أحبابنـا مـا رقَـا دمْعِـى لِفُرقَتِكُـمْ ... يـومَ الـوداع، ولاجفَّـتْ مآقِيـهِ

للـه صبحٌ قضَـى من بعدِ بينكُـمُ ... مـع الرُّقَـادَ، وليـل بـتُّ أُحيِيـهِ

بنْتُمْ فلم يَبْقَ لـى من بعدكم جلدٌ ... ولا فُـؤادٌ، ولا صـبرٌ أرَجِّيـهِ

وكم أمنىٌّ فؤادِى باللّقـا كذبـاً ... ولَسْـتُ أول من ماتَتْ أمانِيـهِ

قال:[2]

أيا عازِلِى لو كُنْتَ فـى الحبِّ مُنْصِفاً ... تركْتَ فؤادِى فى الغرام ومـنْ يهْوَى

حَلَتْ لى خدُودُ التُّركِ من دون غيرها ... أَلَيْسَ خدودُ التُركِ من جملة الحلْوَى

قال:[3]

كسـبَنا الثنَـاءَ غـداة الهيـا ... ج وقـد أطلعـت شَمْسَـهَا

شموسُ الرِّمـاح، وبيـضُ الصِّفـا ... حِ وخُضْـر الـدروع.....

وحُزْنَـا الحصـونَ ببـذل المصـو ... ن من النفس والمـال والمشْـتَهَى

فهـذى شعـائِرُ أَسْلافِنـا ... عَـلَوْن منـاراً لمنْ أمَّـهَا

قال:[4]

ألا يـاوادِىَ الشـعرا ... ءِ كـم قـد حويـتَ مـن نُزْهـهْ

غيـاضٌ ماؤهـا يجـرِى ... فمـا أطيبهـا شـبهْ

وكـم بـدرٍ يـروق الطَّـر ... فَ أضحـى منـك بالجْبهَـهْ

---

[1] مختار ديوانه.

[2] مختار ديوانه.

[3] مختار ديوانه.

[4] نصرة الثائر.

وقال أيضاً:[1]

يـا نَديمـى عـج بنـا مُسْـرعاً ... فإنَّنـا لفـى جَنَّـةٍ عاليَـهْ
قطوفهـا دَانيـةُ المجْتَنَـى ... وكـم بهَـا أعيـنٌ جَاريَـهْ
فعَجِّـلْ إلينـا تَـرى أنغمـاً ... حـاضرةً بينَنـا بَاديَـهْ
مقامنـا عـالٍ بما قـد حَوَى ... مجلسـنا من خُضْرةٍ ناديـهْ

وقال:[2]

أُتْـرِكْ النَّقْـدَ ولا تَعبـأ بـهِ ... واطرحْـهُ ثـم لا تَنظُـرْ إليـهِ
فكـفىَ النَّقْدىَّ فقـرا أنَّـه ... يطـلبُ الخـيرَ ولا يقـدرْ عَليهِ

وقال أيضا:[3]

وبروحـى مـن كِلفْـتُ بـهِ ... وجُنُونـى مـن تَجنّيـهِ
كُلَّمـا لانَـتْ معاطِفُـهُ ... بالرِّضَـا فـالريح تثنيـهِ
قـد رَوَتْ عن قـدّهِ خبراً ... باتَ غـصنُ البانِ يحـكيهِ

وقال أيضا:[4]

لِى صديـقٌ مُنَـاقِضِى فـى أُمُـورِى ... هِـىَ لِـى شِـيمةٌ، ومنـه سَـجيَّهْ
أَبتَغِى إليـه الخَـروفَ ويَبْغِـى ... عُصْعُصَ الشـاةِ، يا لَها مـن بليَّهْ

وقال[5] ملغزاً فى بازيار اسمه "صالح":

يـا سـيِّدِى والأنـام كُلُّهُـمُ ... حَاشـاكَ مـن جَفْـوَةٍ ومـن تيـهِ

---

[1] مختار ديوانه ص ٤٦.
[2] مختار الديوان ٥٣.
[3] مختار الديوان ٥٤.
[4] مختار الديوان ٥٨.
[5] مختار الديوان ٧٦.

تَهجُرنـــى مُوهمـــاً بـــلا سَـــبَبِ ... وأنـــت أدْرَى بمـــا أُلاقِيـــهِ
لا تجرحـنْ بـالصُّدُودِ قلْـبَ فتًـى ... وارْجـعْ إلـى اللّـهِ فـى تلاقِيـهِ
ومـــن عنـــائِى أبيـــتُ ذا كلَـــفٍ ... يـــا بازِيـــارُ أكـــادُ أُخْفِيـــهِ
أوّلـــهُ فـــى الهجـــاءِ مُشْـــتبِهٌ ... بِخـــيرْ فِعْـــلٍ مَضَـــى لباريـــه
إنْ كانَ لـــــى عـــاذلى كـــثالِثِهِ ... فـــإنّ قـــلبى لـــه كـــثا نِيـــهِ

وقال أَيضاً يُعاتبُ بعضَ أصدقائِه:(١)

ولَـى صَديـقٌ حِـرْتُ فـى أفْعَالِـهِ ... طـورًا هنـاءً لـى وطـورًا تَعزِيَـهْ
إقْبالُـــهُ محتمِـــلٌ إعراضَـــهُ ... أخـبرُ مِنّـى بطريـقِ التَوريَـهْ
يَرعَى لأَجْـلى كلَّ مـن يَعـرفُنى ... ويـبتلـينى بأمـــورٍ مُـنْكـيَهْ
كـــليلَةِ الجُـــمعةِ كـم أكبرهـا ... قـومٌ أَهَـانُوا يَـومَـهَا بالمعْصِيَهْ

وقال أيضا:(٢)

جَسرْتُ على الحَبيبِ لِفرط شُكْرِى ... فَقَبَّلْـــتُ الثَّنايَـــا والمحيَّـــا
رَشَـفْتُ رُضَابَـه أبغـى رشـاداً ... علـى كَلَفـى بـهِ فـازدَدْتُ غيًّـا
ومـا خِفْـتُ الوشـــاةَ بِنا لأَنّى ... نَهبْتُ العَيْشَ فـى جـاهِ الحميَّا

وقال أيضا:(٣)

وفقـيرٍ هـو الغَنـىٌّ بمـا حَـا ... زَ مـن الحسْنِ والخِـلالِ الرَّضيَّـهْ
يقْتَـدِى فـى طريقـهِ بـالحرير ... يّ، ويبغِـى مذاهِـبَ الصُّوفيَّـهْ
أعجـمِىُّ اللّسَـانِ حُـلْوُ الثَنايـا ... عنه تُروَى الحـلاوةُ العجمـيَّهْ

---

(١) مختار الديوان ٩٣.

(٢) مختار الديوان ص٩٣.

(٣) مختار الديوان ٣ /٩٤.

وقال:[1]

سِـرِّى بألسِـنةِ الدُّمُـوعِ عَلانِيـهْ ... وشحوبُ جِسْمِى فى الغَرام علانيَهْ

أُخْفِى الهَوى ويُذيعُهُ يومَ النَّـوى ... حُرَقٌ من الواشِينَ ليْستْ خَافِيهْ

يـا نـازحينَ عـن الهَـوىَ خلَّفْتُـمُ ... جسَدًا بكـم مُضنَـى ونَفْسًـا باليَـهْ

وسـكنْتُمُ غَـورَ الحشَـا فَمَدامِعـى ... تجـرِى شـرائِعُها وعينِـى داميـهْ

وأنـا الفِداءُ لحـاضِرِينَ بمهجتِـى ... أبـداً، وأشـواقِى إليهـمْ باديَـهْ

لـى مُقْلَـةٌ إنسـانها فـى حُبِّهِـمْ ... رفضَ الكَرَى، ودَموعُها، متوالِيهْ

وبمهجتـى مـن وجنتيّـهِ جَنَّـةٌ ... وقطـوفُ صُدْغيْـهِ عليهـا دَانِيَـهْ

ما بِعْتُ رُوحِى فى هـواهُ رَخِيصَةً ... إلاَّ يكـوْنِ عـذارِه مـن غـالِيَهْ

وقال:[2]

صَـبْرْتُ علـى مُـرِّ هجرانِكُـمْ ... وعـاتبتُ قَلْبـىّ ثـم ارْعَـوَى

فـأصبَحَ صُبْحـىَ فـى صحَّـةٍ ... وغوفيـتُ مـن ضُـرِّ داءُ الجـوَى

وعـاقـبةُ الصَـبْرِ محـمُـودةٌ ... لِمَنْ يتداوَى بـه فـى الـهـوَى

وقال:[3]

ضَـلَّ فـؤادِى بيـن أبيـاتِكُمْ ... ونـارُهُ تُضْرمهـا الأهوِيَـهْ

يا ذابحَ النَّـومِ بطـرْفٍ أمَـا ... تـرى القلَـبَ ضُلِّلَ فى الأخْبيَـهْ

وقال:[4]

وكأنما الفانوسُ فى غَسقِ الدُّجى ... دَنِـفٌ بـراهُ شـوقُه وسـهادُهُ

أضـلاعه خَفِيتْ ودقَّ أديمُـهُ ... وجَـرَتْ مدامِعُهُ وذابَ فـؤادُهُ

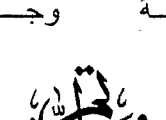

---

(1) فوات الوفيات ٣ / ٥٥.
(2) تمام المتون ص٧٤.
(3) نصرة الثائر.
(4) المستطرف ٢١٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مراجع ومصادر الدراسة والتحقيق

أولاً المطبوعات :

١- أبو شامة: كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين طبع مصر سنة ١٢٨٨.

٢- أحمد أحمد بدوى: الحياة العقلية فى مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك طبع مصر سنة ١٩٥٤م.

٣- الأبشيهى: المستطرف من كل فن متسطرف طبع مصر

٤- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة

٥- المنهل الصافى: طبع دار الكتب بمصر

٦- أبن أبى حجلة: ديوان الصبابة - تحقيق د. محمد زغلول سلام - طبع منشأة المعارف

٧- ابن سعيد المغربى: المغرب فى أخبار المغرب - تحقيق د.شوقى ضيف طبع مصر جامعة القاهرة

٨- ابن سعيد المغربى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة تحقيق الدكتور حسين نصار - طبع دار الكتب

٩- أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر طبع القاهرة سنة ١٣٢٥هـ

١٠- ابن كثير: البداية والنهاية طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣٢

١١- ابن شاكر الكتبى: قوات الوفيات تحقيق د. احسان عباس طبع بيروت

١٢- ابن حجة الحموى: تمرات الأوراق طبع مصر سنة ١٣٠٠هـ - قرابة الأدب طبع مصر سنة ١٣٠٤هـ

١٣- التيفاشى: سرور النفس تحقيق إحسان عباس - طبع بيروت

١٤- ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب

١٥- السيوطى: حسن المحاضرة طبع مصر

١٦- الصفدى: صلاح الدين - الوافى بالوفيات - تحقيق جماعة من الأساتذة

١٧- الصفدى: صلاح الدين - تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون

١٨- الصفدى: صلاح الدين - الغيث المسجم فى شرح لأمية العجم

١٩- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق جزان طبع دمشق سنة ١٩٩٨

٢٠- الصفدى: صلاح الدين - نصرة الثائر على المثل السائر

٢١- الصفدى: صلاح الدين - فضى الختام عن التورية والاستخدام

٢٢- العاملى بهاء الدين: الكشكول تحقيق طاهر أحمد الزواوى - طبع البابى الحلبى بالقاهرة

٢٣- المقَّرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس طبع بيروت

٢٤- محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر الأيوبى - طبع منشأة المعارف سنة ١٩٩٨

٢٥- النواجى: حلبة الكميت فى الأدب والمناظرة فى النوادر المتعلقة بالخمريات - طبع سنة ١٢٩٩هـ

ثانياً المخطوطات:

١- تأهيل الغريب للنواجى بخط نسخ - مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٤٠٦

٢- حلوة المذاكرة

٣- ديوان المشد مخطوط مصورعلى الأصل بالتيمورية

٤- روض الآداب للشهاب الحجازى مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس القوافي

القافية	الصفحة
حرف الهمزة	٤٥
حرف الباء	٥٤
حرف التاء	٦٧
حرف الثاء	٦٧
حرف الجيم	٦٩
حرف الحاء	٧٠
حرف الخاء	٧٢
حرف الدال	٧٣
حرف الذال	٧٣
حرف الراء	٨٠
حرف الزاى	١٠٠
حرف السين	١٠٢
حرف الشين	١٠٦
حرف الصاد	١٠٦
حرف الطاء	١٠٦
حرف العين	١٠٧
حرف الغين	١١٠
حرف الفاء	١١١
حرف القاف	١١٤
حرف الكاف	١٢٢

حرف اللام ١٢٢
حرف الميم ١٢٩
حرف النون ١٤٧
حرف الهاء والواو والياء ١٦١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com